تلك الأشياء

الشاعر السوداني

محمّد المهدي المجذوب



شركة المكتبة الأهلية
الخرطوم

دار الجيل
بيروت

تِلْكَ الأَشْيَاءُ

تِلْكَ الأَشْيَاء

الشاعِر السّوداني
محمّد المهْدِي المجذُوب

الناشر

شركة المكتبة الأهلية
الخرطوم

دار الجيل
بيروت

الإهداء

إلى العلامة الناثر الناقد الأديب

الدكتور حسن أبشر الطيب

رِثاء

تَشَهَّى الناسُ فاحتربوا نفوساً
وما وجدوا الأمانَ مع الأمانى

يكفكفُ بالجراح لظَى جِرَاحٍ
مماتىَ والحياةُ على رِهانِ

متى أقوى على بلوى زمانٍ
إذا ضربَ الولىُّ مع الزمانِ

فيا شفقاً تهافتَ فى دموعى
به بَكِمَ الصباحُ على جَنانِى

نزيفُ الشمسِ والدةً قضانى
كفانىَ من مشارقها كفانى

لعبت بها أَلوَّنُ كلَّ شىءٍ
بلا يأس وتهمَدُ فى كِيَانى

أريدُ وكم أُحبُّ وكيف ألقى
معَانىَ لا يشاهدُها عِيانى

فؤادىَ كم حملتُ به قلوباً
وأَلسنةً مزجتُ بها لِسانى

غرسنا الخيرَ لم يُثمر وداداً
وأثمرتِ المقابرُ فى المغانى

كَرَم

١٩٤٠/١/١٥

أما أنا فبحب ذاتك مُولَعُ
أأتُوبُ عنك ولى ذنوبٌ تضرعُ

يُخفى دلالُك رحمةً أنتاشُها
غضباً وأنت بها تجود وتمنعُ

نِدَّان خوفٌ لا يخافُ وغارةٌ
شعواءُ ، تجمعه يداى ويَجمعُ

أفدى الذى أهوى الحياة لأجله
وأضل فيه ولى ضلالٌ مُبدعُ

أهواه أطعمنى وجادَ بحبه
صِرفاً وأشبعَ رغبتى لا تشبعُ

أين أنت
اول ديسمبر ١٩٤١

معنـــاكِ فى عينيك أم   فى ما كتمـــتِ عن اللقاءِ
رُدِّى علـــىَّ سكينتى   ردى البقيَّةَ من بقائِى
أأظـــلُّ افتـــرعُ الجما   لَ ومـــا أنـــالُ سوى ادِّعاءِ
أَظْلَمْـــتِ ما بين الضلوعِ   وأنـــت مُشرقـــةُ البهاءِ
ويبســـتِ فى ومض البـــروق   وأنـــتِ من زهـــرٍ وماءِ
إنـــى كتمـــتُ غريزتى   ووأداتُ فى روحـــى نمائِى
أخرجْتِنـــى حواءَ من   خُلـــدى أعيش معَ الفناءِ
وتجاربـــى فى الصبـــح   تسقينـــى بأحـــزانِ المساءِ
وفرحـــتُ بالتعـــب الـــوحيدِ   فهـــل وجـــدتُ به عزائِى

ما ذنبي !
٢٤/ ٣/ ١٩٤١

... وتضاحكتِ في عبوسٍ تقولين : خطابي فضيحةٌ سوفَ تُرْوَى
وتقولين كلُّ شعرٍ طُفيليٌّ جريءٌ سيا سواكِ وأغوى
ما تخطيتُ غيرَ نفسيَ ، جوَّابيَ أرسلتُهُ اعترافاً ونجوى

طار سهمي وغاب حيناً ووافاني بقلبٍ مخضبَ الريش أهوى
سامحيني، لقد رأيتِ وحسبي لذَّةً أن يكونَ لوْمُك عفوا

الغَرِيمُ
ديسمبر ، ١٩٤٣

كنتِ حبى وكنتِ ، خامرنا شيءٌ غريبٌ عُدوانُه والخفاءُ
كنتِ لى كعبةً فمن قطعَ الأضواءَ عنها ففارقتها السَّماءُ
مِلْتِ عنى ومِلتُ عنكِ وما فِيَّ ولا فيكِ وقفةً أو بُكاءُ
أتُرى تذكرين من نقض الميثاقَ فالغدرُ والوفاءُ سواءُ

وغريمى لقيتُه كيف يغنيه وسادٌ به يدورُ المَساءُ
حبه مِشجَبٌ تساقطت الأزياءُ عنه فكل زىٍ غثاءُ
ودعاوى مُصَدقاتٌ خواءٌ كررتها مرآتك الببغاءُ
فالبسيه كما اشتهيتِ حذاءً سوف يبلى صفاؤه والرواءُ

وشربنا معاً وأعرضُ عن تسآله فيه خسَّةٌ وازدهاءُ
بات يحكى وبتُّ يحكمُ أستارى حولى ترفعى والحياءُ
لا تهِجْنى فإن حدَّ لسانى همجىٌ مِمَّا يسيغ الدماءُ
وتعلم ، متى علمت ؟ فإن الله فى خلده عصته النساءُ
لم تكن حيةٌ هناك سوى حواءَ يُمضى اشتهاؤها ما يشاءُ
وتعلم ؛ وما علمتَ ، بأن الحب ربٌ عبيده الأغبياءُ

واشتجرنا ، وسوف يبقى ، متى أبصر ما بيننا ، الأسى لا العِداءُ

عِلَلُ الحِجَابُ
١٠/ ٢/ ١٩٤٤

لا تيأَسِـى إن زالَ مُرْتَقَباً حُلُـمٌ تبلَّجَ فى غيَابَاتِ
وعـدٌ مطلـتِ به علـى رَغَبٍ وسجنـتِ روُحَك فى التعلاتِ
ليلـى حُجبـتِ فلا يُحـطُ ندمٌ بلكِ فالنَدامـةُ زادُ أمواتِ

يا دميةَ المحـراب عاريةً وخُطَـى بلا ماضٍ ولا آتِ
إصغـاؤك الفـوَّاحُ خامرنى همسـاً بأجفـانٍ كحيلاتِ
وعـدٌ، بلا وصـلٍ، هممـتِ به هل يهتـدى حُراً لميقاتِ
النجـمُ نافـذةٌ علـى أبد ويد تلـوِّحُ فى السمواتِ
جمَّعْـتِ لى قُبَـلاً مُطَيَّرةً بأنامـلٍ بيضٍ رشيقاتِ
قَطْـرٌ من الأعمـاقِ ترشفُهُ أعطـافُ أكمـامٍ مشوقاتِ
كَسَـر الحجـابَ علـى بكارته من كحلهـا ضوءُ ابتساماتِ
العُـرْىُ دورةُ لذة أَبدٌ ما ذاقـه عنـبُ الدياراتِ
أرأيتِ ما سقَّـاكِ ظامئةً ما تحـذرينَ من الخيالاتِ
أولـى بنفسِـكِ حبُّهـا فسُدىً قفـر الوسائِـدِ مُسْتَحِنَّاتِ

عطاء

٣/ ٦/ ١٩٤٠

أمس ِ أيقنــتِ لا تحبينَ لُقْيَاىَ   تُرى كنــتِ حرَّةً فى يقينِكْ
ضحـكَ العطـرُ حين أقسمـتِ والعطــرُ حليفٌ أم ساخــرٌ من يمينكْ

شَعـرُك المنتشى بلمســىَ طِفْلٌ   يستحمــون فى صفــاءِ جبينكْ
يستــدر العنــاقُ سَلْسَــالَكِ البــرحَ يروِّى سريرتــى من حنينكْ

فيمَ هذا الجفــاءُ هل قصــةُ الليلِ أخافــت فُتُــوَّةً من فتونك
أتُــرى تذكرين شيئــاً وجدنــاهُ وأمســكتِ سِرَّه فى سكونِكْ
شدَّنــا لحظــةً وأفلــتَ فانهــار عريش الحياة فوق أنينِكْ

لا تردى يدى ولا تسجنــى الحــبَّ ألا تعــرفين بطشَ سَجينكْ
أنــتِ لم تدركى حلاوةَ هذا الحســنِ إلاَّ بنفحــةٍ من جُنونِكْ

حبٌ وصَلاة
الخرطوم - ديسمبر ١٩٤٨

هش فستانها المشجر ممشوقاً يريني أناقة وابتكارا
تَملأ الكوبَ جائِشاً وتصفيه وتبدى من صفوه ما توارى
فض أعماقها سفورٌ فما نلقى ستاراً أو خشية أو فرارا
يَنعت فى يدىً تكسر عينيها تبوحان بهجةً وانبهارا
صاح فى معصميك عسجدُكِ الشادى بريقاً لاعبْتُه مستطارا
وذبحنا حياتنا انتفضت بعثاً بلوناه لذةً وانهيارا

وارتوينا وعاد حبىَ اوجاعاً وصمتا أُطيله وادكارا
كان جن الشباب يصنع أقداراً تديرُ النجوم والأقمارا
أو شيخٌ أنا البرىء من الشيب أم الضوء فى عيونى حارا
أأنا الجامح الجسورُ الذى خالفَ رأىَ الشراع شاف منارا
وقضائِى الذى صنعتُ مصيرٌ دار عصفُ الرحى عليه فدارا
أرحمُ الناسَ استجيرُ بضعفى صار بالعفو قدرةً لا إسارا

نحن فى رحمة المهيمن لا ننوى ضلالا بل طاعةً وانتظارا
ربِّ يا هدأةَ الغريب إذا حن ويا مُلتقى غيوب الحيارى

أنـا فى بابـك المبشـر بالغفـران أبغـى الحياة لا الأعـذارا
ربِّ كم شئـتُ غيرَ أنـى صاحبـتُ هواى الـذى أَرَشْـتَ فطارا
أوأبـدى لك الخفىَّ من الأسـرار يا مـن خلقتهـا أسرارا
وغـدى عاد أمسِ يسـأل عن أمسـى تولـى شجاعـة واختيارا
طيفتـى لم تَزل تحـبُّ وقـاسيتُ حبيبـى أشـواكه والثمارا
رب أطلقتنـى سعيتُ وقيدى واسـع الخطـو فى النفوس الأسـارى
ربِّ يا موعـد النفـوس تفرَّقْـنَ شجونـاً مع الرِّغـاب العذارى
أنـا مشـكاةُ نورِك الخالـدِ الباقـى أُعانـى السـؤالَ والأخبارا
كان شوقـى الطـريقَ تُفسحـه الشـمس أكانـت تُشـع ضوءاً مُعارا
ذَبَلَـتْ فى الأصيل تغمضُ عينيهـا فتـوراً وحسـرةً وانحسارا

رَقَّ ذاك البهـاءُ يوسـعُ توديعـىَ ضمـاً ولهفـةً واعتذارا
رِفْقَـةٌ من هوایَ أحملُهـا طيفـاً وفياً مكابـراً وانتصارا
مغـربُ الشـمسِ كم تذوبُ له نفسـى حنانـاً وتستجـم ادِّكارا
أمـلٌ يعصـرُ الحياةَ وكم أعيتـه كأسـاً وكرمـةً واعتصارا
ونغضُّ العيونَ فى عريهـا الخـلاق يكسـو مساءنـا والنهارا
صاحبـى الليل ذلك القفصُ المسـدودُ ينسـى حمامَنا كيف طارا
هذه الشمسُ واجبٌ من وجودى ليس يبقـى من بعدنـا كيف دارا

رحَلَـتْ رِفقـةٌ وأبصـرُ نجماً باسمـاً خلف غيمـة يتوارى
ساهـمٌ فى القطـار أسلمـه السـوَّاق أرسانـه فصـاح وعارا
أيهـذا القطـار جانـبْ قُرى النيل سرابـىَّ زادِهـا والقِفَارا
ربَّـةُ الحـبِّ كاشفتنـى فمزَّقـتُ الوصـايا مسابحـاً وانكسَارا

أُمُّ الكَلِمَةُ . .

الدامر - ٢/ ١١/ ١٩٤٢

زها الفجرُ ملءَ الزرع أُصغى لصحوه ... ورجعَ السواقي ادمع وسكون .
هِيَ اللهفةُ العذراءُ فى الحذر ليتها ... شفانى منها نشوةٍ وحنينُ
ولو كان هذا الحسنُ يُرويكَ صفوه ... رويتَ ولكنَّ الجمالَ شُجونُ
غُصِصْتُ به من دهشةٍ وهو سائغٌ ... يخامرُه شوقٌ علىٌّ حزينُ
كأنَّ فؤادى خابياً ثم لامعاً ... سراجٌ وريح عاصف ودجونُ
فيا دمع أفضى من سرور ولذةٍ ... ظفِرتَ على أنَّ البكاءَ غبينُ
تسيلُ السواقى من سنى الفجر عَبْرَةً ... ليمرع غصنٌ فى السنى ويلين
وفاء بوعد من أساريز بهجةٍ ... تهيج ليدنو حَينُها ويحينُ
وما أنا أخشى الموتَ فالحبُّ خالدٌ ... فما هو بالموت البخيل رهينُ
وأبنا وقد جُزنا المنايا بأنفسٍ ... يكون محيا الصبح حيث تكونُ
وجدتُ وجودى فيكِ أقبلتِ حُرَّةً ... ومالَكِ إلاَّ ما أردتِ يقينُ
تفتح فرعٌ كم ترقَّبْتُ نوْرَهُ ... يغرد صيداحٌ عليهِ شجينُ
يطبق أحنائى بشيرٌ وموكبٌ ... له من تهاويل الربيع فتونُ

الغوَّاص

الخرطوم ٣١/ ١٢/ ١٩٤٩

على ربوة أمسيتُ فى صدر موجةٍ أُقَبِّلُ من أظفارها كلَّ ضارِبِ
واستنشقُ الحناءَ من ضوء عسجد على راحةٍ غنَّاءَ تسقى مآربى
وآنستُ فصَّىْ برتقالٍ وربوةً سجدتُ عليها عابداً غير تائِبِ

بكيتُ على حسن وحيد بكاؤه يطولُ ظمياً فى طلولِ العواقبِ
حنوتُ عليه شارداً عن صفاته كعابد ليل فى الديارات راهبِ
أراجعه ما كان إلا محيَّراً توزع حُسناً بين ناهٍ وراغِبِ
أخاصِرُهُ يُصغى ويجلو عيونه يُقبل حباً من سليب وسالِبِ
تهدم لم ينبِسْ حبيساً لسانُه وأبصارُنا شتَّى سماديرُ شاربِ
فهل بين أحنائِى دياجيرُ ظُلمةٍ من الجدب لم تسمع بأمر السحائِبِ
رحلتُ بها أسعى إلى كل بارقٍ يشير إلى غيرى وراءَ الغياهِبِ

أُحبك نستهدى بشيىءٍ مُبادر على غفلةٍ حلو التباريح غاصبِ
فلا تندمى كنا سواءً بلحظةٍ هِىَ الموتُ من نَفْسَىْ شكورٍ وواهبِ

سأذكرُ حُزناً مطرقَ الرأس وادعاً تبسَّمَ للذكرى وراءَ التجاربِ
أميلُ على جُرحٍ أليف عشقتهُ حبيباً إلى نفسى غفا غير عاتبِ
وأفرغتُ كأسى لم تُختِّى وأقبلت علىَّ بكأس فجرُها غيرُ كاذِبِ

أُمُّ الربيع
١٩٤٢

تندى براحتكِ الحنَّاءُ يانعةً تلفتتْ شغفاً يدعو ويلقانى
سَكَّنْتِ ثوبَكِ لعَّاباً يحاورُه نهداكِ عينانِ فى أوراق بستانِ
سلاسلُ الشعرِ المضفورِ سَلْسَلَهَا بريقُ جَرْسٍ بعيدِ الغَوْرِ حَنَّانِ
يبث عطرُك أسراراً تلامسنى جهراً تبشرُ أطيارى بأوكانِ
ضوءٌ وظلٌ وألوانٌ مُجَسَّمةٌ واستجمٌّ بأشكالٍ وألوانِ
ريشٌ يلامسُ أوتاراً نحرّكها معاً نوشّحُ رنَّاناً برنَّانِ
زخرفتِ شوقكِ أعياداً لقيتُ بها أُمُّ الربيع بسر البدءِ تلقانى
إنى نشيتُ فهل يعتادُ نسيانى لا تتركى لغيوب السُّكْرِ إيمانى

نعاسُ عينيكِ ميعادُ أُضاجعهُ أفضى بذاتى إلى ضوءٍ فسمَّانى
أهلاً بصدقِك فى نفسى خرجتُ به من طول شكٍ إلى ودٍ وغُفرانِ

نفسى
ام درمان ـ ٥/ ١/ ١٩٤٤

أمسيتُ مشتاقـاً تُساهرنى رُوحـى تسـوَّرَ سترهـا عِطْرُ
إن كانـت الأنثـى أهيمُ بها وزراً علـىَّ فخلقُهـا وِزْرُ
أشتاقُهـا وتصـدُّ راغبةً فيمـا أُريدُ مجاهـلٌ خُضْرُ
أأقـول حِبِّـىَ لا أُقاربُه تحنانُـه ومودتـى أَسْرُ
محـراب صوفـى بلوحتهِ يتوحـد الإيمـانُ والكُفْـرُ
حـريةٌ أشقـى بمحنتهـا بِكرا وكلُّ جَهَالـة بِكْرُ
قمـراءُ تكشفُ عن سريرتها بدرا يكتِّـمُ ضوءَهُ بَدْرُ

الإِنسانُ البَاقى
أول نوفمبر ١٩٦٨

ساءلتُ كأسىَ فى المساءِ وحيدةً ... ما أنتِ لم تجدى هواىَ مُضيَّعَا
موسى يفارقُ أمَّهُ تابوتُه ... سيناءُ لايمُّ أجارَ وأرْضَعَا
كتبَ السرابَ وصيةً فى لوحِهِ ... شوقاً الى ضوءٍ يُشير مُقَنَّعَا

أُذُنى على صدر الحبيبِ لأسمَعَا ... فى نفسِهِ ما قالَهُ وتسمَّعَا
أعرضتُ من يأسى فأقبل مُعرضاً ... وعجبتُ كيف حنا علىَّ مُوَّزَعَا
ويقول: عُدْ لىَ بالهدية ، فى غد ... بوحى ، وحاذرْ أن تُجنَّ فتطمَعَا

وسألتُ كأسِىَ تستجمُّ بقُبلتى ... ما أنتِ ، أفحمها سؤالىَ مُفْزِعا
أتريدُ تمسِكُ دورةً مشغوفة ... ولدت لتدفنَهُ الصباحَ الأروعا
تبقى نواتِىَ كرمةً محبوسَةً ... فى قطرةٍ شاءت بغيرىَ مَرْتَعَا
قَمَرُ المهيمنِ مُبْدِعٌ فى موته ... ويقيمُ ربِّىَ فى مماتِىَ مُبْدِعَا
وتقولُ كأسىَ كان عقلُكَ مُبصراً ... أعمى وإن لبس الكواكب وادَّعى
مَزِّق حجابىَ ما اشتهيتَ فلن ترى ... شيئاً، سلامُكَ فى خفائِىَ مُمْتِعَا
أخشى رؤاك بها نسيتُ ملامحى ... منها اتخذتُ بلا ضياء مَضْجَعَا

من هُنَا . .
ديسمبر ١٩٤٠

لا تَسْمعــى لخُطَــى المســاءِ فإنَّهَا ضَلَّــتْ هنــالِكَ فى خَرَاب الأَدهُرِ
واستقبلى نفْســى أمامَــكِ واذكرى عُقْبى الَّتى نظـرت ورائِـىَ واحذرى
مُدَّى يديكِ ، ووراءَ ستــرىَ شمعةٌ ترجـو الإضــاءَةَ من أنامِـلِ مُعْصِرِ
عُرسٌ يحــن ولا يكفُّ ، ربابُه متأوِّهــاً مُتسائِــلاً عن مَخبرى
وطــرٌ علــى وطَـر يصــولُ مُشَمِّرٌ كِمــاً تفتَّــحَ عن خِبــاء مُسْفِرِ

يا نيلُ تمتــزجُ السمـاء بصفوه ذهبــاً توهَّــجَ فى النخيل المُثْمِرِ
قَمَــرٌ على النَّهْـرِ اللعـوب وضِحكةٌ مِنْ خَلْفِ شعــرِ حبيبتــى المُتحدِّرِ

البرقُ العَمِى
ديسمبر ـ ١٩٤٨

أرســـلَ الشَّعْـــرَ يستجِـــمُّ به النهـــرُ والقَمَرْ
وافتــرقنـــا هُنيهـــةً بنفـــوسٍ علـــى سفَرْ
وبعينيــه لا عيونــىَ أرنــو إذا نَظَــرْ
ينْبــرى صــدرُه ويجمــحُ فــى خــدِّهِ صَعَــرْ
يتقينـــى جمالُـــه فإذا أشـــرق اعتذرْ
أيهـــا النصــرُ ما انتصــرتَ ولا حُبِّـــىَ انتصَــرْ
أيهـــا الظامـــىءُ اللهيـفُ إلـــى موعـد الخطرْ
أوَقَدْرُ الجمـــال عنـدكَ روضٌ بـلا ثَمَــرْ

ومضـــى حبُّنـــا الصـــغيرُ حكيمـاً بـلا صِغَـرْ
وتناسَيْتِنـــى وغـادر أكـــوابىَ الـذِّكَـرْ

أومــا تذكرين قولَكِ ذا التيـهِ والخَفَـرْ
بُرْعُمِـى لو علمــتَ يعجَـزُ عنـه نـدى السَّحَـرْ
أومــا نتقى وتحـذر مـــن ذلـكَ المَطَـرْ
سمعتـــى ، وابتعـد وحسبُــك من حبــىَ النظـرْ

شــبَّ ذاك الجــدالُ واشـــتجر الشـــوكُ والزَّهَـرْ
وقصصنـــا معَ الدجى وسقطنـــا علـــى أثـرْ
أمســكت سِرَّهـا المُخَتَّـمَ فـى دمعهـا انكسَـرْ
لمحـــت كفُّهـــا وداعبت الســـهم والوَتَـرْ
نهدُهـــا البـاسـلُ المـــدرَّعُ فـى صدرىَ انشَطَـرْ
وتـزقُّ الهـوى الحـــريـص بأحضـــانِهـا زأَرْ

كشف البـرقُ ضاحكاً قدرةَ الأرض لا القدرْ
مَلَكُ الحـب طاهراً سَرَّه أنـــه بَشَـــرْ
نرتـــوى ثـم يشتهـى رِيُّنـا لذَّةَ الصَّـدَرْ
وطـرٌ يانـعٌ يحرِّشُـنَـا خلفَـهُ وَطَـرْ

تهمسُ الـكأس بيننا وحدَهـا تعلـمُ الخَبَـرْ
يَتَتَـالــى حبابُهـا فإذا غوَّرَ ازْدَهَــرْ
ونعـاسُ العيـون يأخـذ من نومِـهِ السَّهَــرْ

مُتَسوِّلَهُ

١٩٤٩/٥/٢٨

تفلــتُ النــاسَ راحتاهــا وعيناهــا تضــلانِ فى سرابِ الجُموعِ
طفلُها فوق ظهرها صُرَّةٌ ، مائِل الـرأس ، غُثاءٌ مُجَمَّـدٌ من دموعِ
نــام فى لجــة المدينــة لا يعنيه عشٌ مزعــزعٌ مــن ضلــوعِ
لا يرى من يراكَ طفــلاً بريئاً فى ضجيج الحياة غيرَ سميعِ
أنــتَ مِرآةُ عاكمين فطيمٍ ووليد بلا فطــامٍ رضيعِ
قطــرةٌ تعبُــرُ الحياةُ عليها فى سفين من غيبــة فى رجوعِ
قصــةٌ فى الخفــاءِ توقــدُ ناراً فى رياح من الدجــى والصقيعِ
شــاءَ عقلى الخــروجَ منهــا إلــى كونٍ قدير ، بلا انشطــارٍ منيعِ

لِــمَ لا تغســلينَ حُزنــىَ يا ليلــى ظمياً من انتظــارٍ وجيعِ
صاح طرقى على أســرَّةِ باب أهلُـه يصرفـون ضيفَ الهجوعِ
وتسولــتُ فى دجــاىَ مع الذؤْ بــانِ غَرْثَــى نردُّ جوعــاً بجوعِ

أسفــرى أسفــرى ضَياعــىَ مشتــاقٌ إلــى ثغــرِكِ الخفــىِّ الوليعِ
يبتلينى هواك فى عيشىَ القاسى ومالــى سوى الأســى من شفيعِ
أمِــنَ اليأس يخــرجُ الغصُــنُ اليابسُ ينــدى مبشــراً بالربيعِ

صلاة ..
يناير - ١٩٤٢

يا صاحبى فى ليلة حُلوةٍ يفوته الصبح مع المُبصرينْ
كم تهلك اللذةُ أجسادَنا بنا على أهوائِها تستعينْ
تبرجت أهواؤُها حرةً تبرجَ الجنةِ للمتقينْ
يا فجرُ كم أعطيتنى حاسراً ضوءاً ذوى فى خضرة الياسَمِينْ
فى باحة الأوثان معبودة كأسى لم تسجد مع الساجدينْ
كم آثم لما سطا ذنبهُ مظفراً أمسى مع الصالحينْ

أحبنى ربى وأحببتُه أحصنَ قلبى آيةً من يقينْ
أناملٌ تمسحُ أحناءَهُ تنفضُ عنه كُلَّ أمس حَزينْ
تجتازنا الظلماء لا نتقى ما ضيَّقَ الأرماسَ بالعابرينْ
تُرضعنا من ثديها رحمةً خفية عن أعين الآخرينْ
وصاحبى يُجفِلُ من صَحْوِهِ يسكرُ حتى قلتُ لن يستبينْ

توتى ومقرن البحرين والقمر
ابريل - ١٩٤٣

مصباحى الوضاءُ سجنىَ، حولهُ ستُر المساَء يبيسةَ الألوانِ
كون يدور كما أدور ولا أرى فيما يكون إرادةَ الإنسانِ

المَقْرِن الخمارُ ترمقُ كأسَهُ توتى بنظرة راهب غضبانِ
الدَّيْرُ يلبسُ عزلةً سكِّينُها قطعت هواه بذلك البُستانِ
النخلةُ الفرعاءُ تَمشُطُ قُصَّةً وتردها عن رأسها النعسانِ
السدر ينقضُ رأسه كعجائزٍ يَسْعَلْنَ فى ريح الغروب القانى
وتشوف العُشَرُ النحيتُ ثُدِيُّهُ دارت على يد غيبه الفنَّانِ
رمق الدياجرَ ناصباً أوراقه غولا يلوحُ معدد الآذانِ
الليل يسكتُ والمعالمُ تحتَهُ أمساخُها سهرت مع النسيانِ

البدر! ما طُهرٌ يهيجُ غِوايتى … وتضىء فيه لشهوتى عينانِ
كشف الذرى يُلقى على أحضانها … أظلالَها كرواكد الغدرانِ
النهدُ يلتقطُ الوميضَ ببرعم … وحْش يساور مهجتى رحمنِ
ضوءٌ تَرشَّفُه الرؤى فى عالَمٍ … مُتجسِّمٍ فى لمسِهِ الرَّيانِ
قمرٌ يكادُ ينامُ وهو مُرَنَّحٌ … من فتنةٍ بضيائِهِ النشوانِ
مُلئت كؤوسىَ منه فَهْىَ منابعٌ … شتَّى المذاقِ شفيفةَ الألوانِ
لمسَ الضمائِرِ بالسكينة والهوى … ومضى يُفتِّحُ أعينَ السُّلْوَانِ
إن الألى سكنوا الديور تجنبوا … بدراً يُزيغُ بنوره الديَّانِ
الخِمرُ باهرةُ الشعاع شذيةٌ … وحْىٌ تنزل من حراءِ دِنانِ
هيهات ما أنا قارىءٌ من أحرف … كَلِماً تدفَّق من رؤاىَ بيانى

إنى نَشِيتُ وما انتبهتُ لساهر … يحنو علىَّ بحسنهِ الحنَّانِ
مَلَكٌ وشيطانٌ يبيت بهاؤه … فى الروح أعجز غيُّهُ إيمانى
مكَّنتِنى من آهةٍ محجوبةٍ … أطلقتها وأضاعنى إمكانى
كم منظرٍ حسنٍ بكيتُ ودادَهُ … حذرَ الفراقِ ألفتُه وسَلانى
يا بدر ضوؤك ميِّتٌ فى لمعه … قبرٌ أفاض رمادَهُ وطوانى
غَطَّى على الحَلكِ القديمِ بياضُه … يكسو المساءَ جديدةَ الأكفانِ

ذهب الأمانُ وبتُّ أرسم صورةً … أبغى الأمانَ ولات حين أمانِ
النخلُ يكشف سوقَهُ ويخوضُ فى … موج الرمال مُحَطَّمَ الشطآنِ
يرنو إلى الأُفقِ البعيد مُلَوِّحاً … والأُفقُ يسقط فى الوجود الثانى

هندية

بورت سودان - ١٣/ ٩/ ١٩٥٢

حسِبْــتُ أنــى فتــىً عليمٌ بذلك السِّحْــرِ ذى الخفاءِ
أىُّ ظِلالٍ وأىُّ ماءٍ فى روض فستانهــا المُضَاءِ
حدقــتُ فيهــا بلا انتهاءٍ محجوبةَ الحســنِ فى البهاءِ
أُطيلُ فى ضوئِهــا دُعائِى أُضِــلُّ فى نشوتــى رَجَائِى
أردَّنــى الصبــحُ عن بقائِى فعــدتُّ باللَّهُفِ والعَنَاءِ
تَصيحُ فى مُهجتــى صَلاةٌ يا هنــدُ من أنــتِ فى النِّساءِ

العَرُوسُ
٢٩ فبراير ، ١٩٤١

شروا صندلاً حراً وظفراً وصيغةً وعاجاً وحجلاً سوف نملؤه سُعْدَى
تسمعتُ غربالاً ودقاً ونسوةً يزغردن يَحْمَدْنَ العروس وما أهدى
يُسَتِّرْنَ بغضاءً ويُبدينَ أوجُهاً تسرُّ فما أجفى النساءَ وما أَنْدَى
فلا ترجُ أمنا واغتنم كلَّ بارقٍ ولا تَلُمِ الشوك الذى اكتنفَ الوَرْدَا

أهـلُّ قطـارٌ أعـورُ العين عابسٌ يدخـن فى أحنائِـهِ القهـرَ والحقدا
تجشـأ فى أقياده وهْـوَ ساكنٌ يُهَيْنِـمُ يتلـو البـأس والتيه والجهدا
وعـارَ يجـرُّ الـذيلَ رِخْـواً وينبرى يسيلُ علـى القضبـان تسبقـه مدا
يطيل صفيراً أمسـك الأفـقَ رجعُه وجـاز فمـا بالـى سؤ الأ ولا ردا
يُنشِّـرُ سُحْبـاً من دخـانٍ يبثه منـاديلَ كفُّ الـريح تعيا بهـا عَقْدَا
تمنيت لو زمـوا جمـالأً فربما لمحتُ على مهلـى زمامَـك والخدا

سحابـىَ عبَّاديُّه مر ناسياً وخيب مسـراه مطـاميرى الرُّبْدا
رجـاءً ولا قصـدٌ جنـىٌ ورحلةٌ فهاتِ قطاراً يحمل الحب لا الفقدا
وليس يعـزينـى وَداعٌ مؤمِّلٌ شفيق يرد الـود مبتـدراً صدًّا
تودعنـى والنـاس حولـى بنظرةٍ عليهم وأخرى قبلـت حزنـى الفردا
ترد علـى أشتـات دمعـى بلفتةٍ ضممت بها الوجدَ المفـرَّقَ والبعدا

حبيبين ما ذقنـا هوانـا جهالةً فلم أدر شوك النحلِ او عرف الشهدا
يُقصِّـبُ زرعٌ مَسَّحَتْنَـا ظلالُه حنانـا ولـم ندر اشتهـاء ولا حصدا
تفتحـت فى عينـىَّ مذ كنـتُ يافعاً ولـم نر إلا ذمـةَ الجـار والعَهدا
يلاعبنـى فرحـانَ والبـدرُ ناعـمٌ يجسِّـمُ ظلاً تحـت فستانـه شدا
فأذهلنـى لمـا تشبـث خائفاً بصـدرىَ أبـدى من حياء ومـا أبدى
يخامرنـا طيفٌ غريبٌ ونفحةٌ لها جمـرةٌ ظمـأى خشينـا لهـا وَقْدَا
ونضحـك حتى نستر الجِـد عابساً ونهـربَ من شيىء قصدنـا له عمدَا

زواجُـك رغـمٌ جازرٌ لا محبةٌ وهيهات فى السودان من نسج القِدَّا
يدُ السائِـرِ المحـذور سجنٌ مُطَوَّبٌ ومـا رحـم الرجـافَ شيبـاً ولا وُلْدَا
بلادىَ لو خُيِّرتُ لاختـرتُ موطناً سواهـا وآثـرتُ العـواصفَ والرعدا

تركتُ ورائِى الفجرَ يسقى مباركاً وأمسيتُ فى الخرطوم توسعنى جَحْدا
أجيرٌ وهل خيِّلتُ أنى مُسَخَّرٌ من الكافرِ المطموسِ التمسُ الرفدا

غنيتُ بسنعدى أمسِ لم أحمَدِ الغنى فما كانَ ذا كأسٍ أُسيغ بها الحمدا
أتعلم أنى سوفَ أشقى وأشتهى وأحيا غريبَ الدارِ فى وطنى فردا
سلامٌ عليها حين تدرى ولا ترى لقاء سوى نجم نقاسمُهُ السهدا
أأبقيت لى وداً وحيداً مُقَسَّماً تلفت يستجدى ولاءك والوِعدا
أودعك الأهلون باكين لوعةً أما أبصروا دمعاً بكينا به فَرْدَا
رددناهُ لم يصبر كطفل نرده غرامىَ طِفلٌ ما نطيقُ لهُ رَدًّا
صدانا معاً يبقى ونُصغى لرجعه يرد علينا البيد والآلَ والصدَا
أتكتبُ شعراً من شكاةٍ رَبَابهُ تهاجرُ فى أطياره تبتغى وِرْدَا
إذا شئْتُ أُنساً بالجمال خلقتُهُ بنفسى لو أبقى لما عشقت ودا
رجائِىَ محوٌ ليس يشفى وعلةٌ تهد وكم قاسيت فى وطنى هدا
فسافر إلى يعقوبَ واسأله علمه يزيل العمى واليأسَ عنىَ والجهدا

الغوَّاص

١٧/ ٥/ ١٩٤٢

أين سرى وسرُّهــا يطفــىءُ الــكأسَ وأستارُهــا تُصــارع سترى
تُمسـك الحـبَّ تشـتهيه وتخفى عُرْيَها المستجيرَ يضربُ صدرى
أبتغيهــا وكم توزَّعَ أنفاسىَ آفاقُهَــا تضِــلُّ بعمـرى
أنـتِ أسكرتنــى أُفيقُ ولا أدرى فصحــوى الــذى أضــاءك سُكْرى
لذتــى ترتــوى تعلِّلُ نفسى بانتصــارى وما اشـتفيتُ بنصرى

أقفــرَ الليلُ نجمــهُ لؤلــؤُ البحــر قصياً إيماضُــه رهْــنُ قفرِ
وتماســكتُ فى دموعــىَ تهوى ساندتنــى علـى انهيارى وأسرى
فابـكِ لو كنـتَ تستـريحُ وتنسى حين تبــكى علــى رجــاءٍ وقَهْرِ
واعتصــر ما نسيتَ لو كان يســقيكَ شبــابُ جاوزَتَــه ليس يدرى
واســق هذا الضياع من صحـوة الــكهف وشاهــد عليه رجعــة دهرِ
وخــذ الليل فى يديك ونشــرهُ قُلوعــاً إلــى وجــودك تسرى
وارض وافــرح بمــا لقيت من الأضــواء عاشــت علــى رضــاء وشكرِ
كل نفس هنــاك فى رحــم الأســرار فى غيبهــا نبــوءة فجرِ

غزَال
١٦/ ٩/ ١٩٤٣

مــر فى الحــى سافــراً غافــل الفتنــة يســرى عبيرُه برسولِ
وتشوفــتُ هائمــاً ضارع النظــرةِ لا أتقــى عيون العذولِ
مالــه يقفــل الطــريق بعينيه ويرمــى أشــواكه فى سبيلى

مــر لم يلتفــت وأفلــت من عينىَّ ومضٌ علــى جنــاح عجولِ
مَوقــداً بعــدَه بقلبــى كِماً دَقَّ يهفــو إلــى صبــاحَ بليلِ

قمــرٌ مُفْــرَدٌ هنــالك أشجانــى وحيدَ الصفــاءِ غيرَ وَصولِ
يغمــرُ الــكون لهفــةً وسكونا وانتظــاراً سرىَ بغير دليلِ
وطــواهُ السِّــرَارُ يمســحُ أشباحــاً تراءى هنــاك فى المستحيلِ
غبــتُ فى سَكرتــى تُضوِّئُها الكاســاتُ أمســى من برقهــا فى سُدُولِ
مــالَ عنِّــى الوِســادُ أنتظــرُ الميعــادَ ينــأى مع الرجــاءِ الملُولِ

ليس عاراً هواكَ يا مُنيةَ النفسِ فلا تخشَ لَمْسَــةً من فُضُولى
مـا الـذى حَلَّ بى صحـوتُ علـى رؤْ ياكَ فى ليلـىَ القصـىِّ الطويلِ
مــا الــذى حلَّ بى فنفســىَ أُخــرى وعيونــى عيونُ كونٍ جميلِ
أأنــا أم سواىَ عاش علــى دُنياىَ أم صحَّ فِىَّ أمــرُ الحُلُولِ

السفيرُ الأجنبى
١٩٥٦

هُنَـــا سفيرُ القــوم لا يستحى   يبســـمُ فى أوجُهنـــا العابِسَهْ
ليس له عقــلٌ ولا مُهْجَةٌ   كصـــورةٍ من صخـــرةٍ يابِسهْ
أحبَّـــهُ نـــاسٌ فبـــاتوا لهم   حدائِـــقٌ فى أرضنـــا الدارسَهْ
عنـــدى فَنـــاءُ القَفْـــرِ عَتَّابُه   مُستجمـــعٌ للفتـــكـةِ الفارسهْ
فـــى غفلـــةِ الشعـــب أرى ثورةً   عاملـــةً فى حقلهـــا غارسـهْ

الليلة الأخرى
١٩٤٥/٣/١٢

تسمعــتُ موجَ النيل غَنَّــى خلودُهُ
بلا زمــنٍ بين العصــورِ الغوابِرِ

عجبــتُ له يسعــى ويبقــى وفاؤه
لســاقيةٍ شمــطــاءَ بين المَقَابِرِ

وتهذى قُبَيْلَ الفجـرِ والنخـلُ حولَها
تجـرِّدُهُ من ظِلــه والغدائِـرِ

حياةٌ على الشطآن تبلى ولـم تخب
بها السُّحُـبُ إلا من فسـاد العناصِرِ

وأَمضى الـى التـاريخ رؤ يا حضارَةٍ
كأن لم تَكنْ إلا تهــاويلَ سَاحِرِ

وأَضـرب فى أرض خرابٍ وشمعتى
خيالٌ يثيرُ الخـوفَ بين الدياجِرِ

يفــرِّقُ أصــداءً وعجـزاً وحيرةً
ويخمش وجهـى ضوؤ هـا كالأظافِرِ

يرود فؤ ادى الليلَ بِيداً ووحشةً
إلــى ليلــة رَيًا وراءَ المَخَاطِرِ

سئمت من الأسفار فى الليل وانتهى
بىَ السعىُ مجهـوداً إلـى ظِلِّ شاعِرِ

تَغَنَّــى، بلا أمسٍ تولــى ولا غد
بميلاد شمسٍ غير شمس المقادِرِ

وصخــرةُ حزنــى من جمــود ونَفْرَةٍ
تشف وتنــدى عن وعــودٍ نَواضِرِ

يعـود جنـاحُ الشـوقِ منهـا بروضةٍ
وبــرقٍ زمــامٍ أصيدِ اللمــح ماطِرِ

يزورعلـى وجــد وســادى يضُمُّنى
إليه ويُمســى عالقــاً بالضمائِرِ

أُحــبُّ نســاءً فى خدورٍ قريبَةٍ
رأْمَـنَ الهـوى المكتـومَ بين السرائِرِ

وأَنشُــقُ صَلْحــاً ذا وِدادٍ وصندَلاً
نَشِيتُ به حتـى استطـارت مَجامِرى

نجمٌ على الماء
٢٩/ ٤/ ١٩٤٣

نجمــةٌ فى الغــدير مِرآتُهــا القُصْــوَى بهــا تســتعيد طُهْــرَ نقائِكْ
وأنــا فى التــراب أبتــدعُ الليل وحيداً مُحَجَّبــاً عن بهائِكْ
أيُّهــا النجــمُ بتْ معــى وترجَّلْ ها هنــا فى يدىَّ مهــدُ صفائِكْ
رِقَّــةٌ حُلْــوَةُ الــوِدادِ وبُعْدٌ ذو اقتــرابٍ يردُّنــى عن لقائِكْ
وســكونُ الغــدير لجَّ فأخفــاكَ وقــد كان مُتْرعــاً من سمائِكْ

يا حبيبــى رَحَلْــتَ لســتُ أُســميكَ وحسبــى تبتُّلــى فى خفائِكْ
مُتعتــى يا حبيبُ معنــاكَ ناجــاهُ سجــودى يطــولُ فى كبريائِكْ

ليلى والرحيل
١٩٤٣/١/١٠

لنا منك يا حِبِّى المواعيدُ والصبرُ ... وسعرٌ يُمنينى وهل يصدقُ السِّحْرُ
أجادلُ عينيها فتغضى بصيرةً ... ومن شعرها المضفور صاحَ بى العِطرُ

تُحيىٍّ وما حييت ومالت وأجفلت ... وافلتها المِجْدَافُ وانحسَر النَّهرُ
أأعبرُ ميعاداً إليها وطيبُها ... صديقى وهل فى طيب مُجْفِلَةٍ جِسْرُ
هِىَ الآهةُ الحرَّى ودمعُ أُريقُه ... مشوقاً وكأْسٌ فى بشاشتها غَدْرُ

تِلفُّتى الداعى مَنَارٌ وصيحةٌ ... وما سمعت ليلاىَ أضمرها الخِدْرُ
وُعُودٌ وإرجاءٌ وتوقٌ وبرعُمٌ ... كتومُ الأمانى ضَمَّ أوراقه عُذْرُ

أصافى الليالى مانعاتٍ وأشتهى ... ومالىَ إلاَّ ما يُخيِّلُه السُّكْرُ
لقد رحلت ليلى وقامت قيامتى ... عليها ولم يشفع ودادٌ ولا شِعْرُ
وأذهلُ عن نفسى ودارى غَريبة ... وجارى غريبُ الدار أسكرهُ الفقرُ
يُصلى وكم صليتُ بالأمس شاكراً ... ولم يبق فى نفسى يقينٌ ولا شُكْرُ

مجهول

١٩/ ١١/ ١٩٤٠

سـكتَ البلبُـلُ فى عيد السَّحَرْ   فِيم والحَبُّ على الحُـبِّ انتثر
ساهـمٌ يرمـقُ إلفـاً راحلاً   عبـرَ النهـر مع الأُفـق انحدرْ
وجميلٍ يستحـى من حبه   غاب منـه البعضُ والبعضُ سَفَرْ
ليت شعـرى ما الـذى يشتاقه   حينمـا لاذ بصـدرى واعتذَرْ
وتهـاويتُ على أقياده   حذراتِ الشـوقِ من غير حَذَرْ
وعمينـا فرأينـا طائـراً   مد فى قبضتـه حينَ انحَسَرْ
وسعِدنـا بجراح غَضَّةٍ   نعـم الشـوك عليهـا والثَمَرْ
أمسـكت نفسـىَ نهـدا صخْرَةٍ   كيف أهـويتُ بهـا فى مُنْحَدَرْ
أطلقـت روحـى نجمـاً ذائباً   مِلْءَ وادٍ مُعْشِبِ الظِـلِّ اعتصرْ
سـكبَ السـترُ صفـاء غامضاً   شف عن أنفسنـا حين اعتكَرْ

إمْلِئِـى كأْسـىَ فى الوانها   بَبَّغـاءُ هَذَرت مِلْءَ السَّكَرْ
هـاتِ كأْسـى بصـراً فى ضوئِهِ   أعيُنٌ غيرُ عيونـى والبَصَرْ
لا تقُـلْ لى طلـعَ الفَجْـرُ فلى   ليلـةٌ يفزعهـا ضوءُ السَّحَرْ
واعتصـر كرمـىَ أخفـى ليلةٌ   جَوْهـر الشـمس دُجَاهـا والقَمَرْ
صُبحُنـا المكتـومُ فى أبهائِه   باحَ عن أوطارنـا حين استترْ
وَدَعُ نسألـه ذو قدرةٍ   لا يُبالـى بتصـاريف القَدَرْ

حوريَّةُ البحر
بورت سودان ـ ١٩٥٣

شذاكِ ربيعٌ ملءَ ثوبيكِ غرَّدا ... تنفَّسَ فى وجهــى رجــاءً وموعِدَا
تَبَسُّـــمُ لم تحمـــل الشىء ضغينةً ... فكانت غداً لم يخْشَ أمساً ولا غَدَا
تحتْ فَمى عينـاكِ أهـــوى جَناحُهُ ... وحـرك فى عِطْفيْكِ وجْـــداً وأوقدا

أنافـت علــى المينـــاء فوقــى سفينةٌ ... جلــوتِ عليهـــا من مُحَياكِ فرقَدَا
قطعـــتِ إلـــىَّ البحـــرَ أُفْقـــاً طويتِهِ ... علـى مركب أرســى بأمنـــى وأخلدا
يجمِّعنـــا حبٌ لقينـــاه صُدْفَةً ... لبسنـــا به ليلاً شفيفـــاً مُوَرَّدَا

ذكرتُ وســادِى حشـــوُه من قَرَنفُلٍ ... علـــى راحـــةِ اللُّقْيَا حفياً تَنَهَّدَا
فيا أيهـــا النائِـــى تشـــهيتُ قُرْبَهُ ... أُغَنِّـــى بأوزان الأعـــاريب مُنشدا
صحبـتُ الليالـى عاثـــراتٍ فصُنْتنى ... وجمَّعتَ شملـى فى الغوانـى مُبَدَّدَا

تغربـتُ حتـــى أنـــكر البيْنُ رجعتى ... بزاد لقـــد فارقـــتُ أهلـــى مُزَوَّدا
أعـــود ولـــى قلـــبٌ شجـــىٌ بكيتُه ... تأوَّه فى الأحنـــاءِ دَمْعـــاً مُشَرَّدا
نفضتَ غُبـارى عن دهـورى بلمسةٍ ... وفجرتَ لى من صخرةِ الحزن موردا
وأبقيتَ لى زاداً حميمـــاً وفَرْحةً ... سعدتُ بهـا لا أرهـبُ الليل أوحدا
وجدنـــا الهـــوى رَبـــاً مُحِبـــاً حملتِهِ ... صليبـــاً يُزَكِّى بين جنبـــىَّ مسجدا

السَّكْرَان
١٩٤٣

شَرَكٌ تقنع حين مَدَّ بطُعمه　　يرنو إلىَّ مُفَتَّحاً إيماؤُهُ
أتذوقُ الشىء الذى أغرى به　　إبليسُ آدَمَ غامرت حواؤُهُ
فى صدرها اعتلجت رؤاهُ ورنقت　　مِلْءَ الثُّدِىِّ جديدة أهواؤهُ
خرجت بصورةِ خُلده وخصوبةِ　　أرضيَّةٍ منها تُمَدُّ سَماؤهُ
مطرٌ يسخره ويزرعُ جاهداً　　فى حقلها وطعامُهُ إعياؤه

ما صده عن كأسه إغفاؤهُ　　نسرٌ يقيمُ جناحَهُ ندماؤهُ
أعمى يقلِّبُ فى السماء جفونَهُ　　مترنحاً تخْتانُه أعضاؤهُ
عاقبتَ نفسكَ والنديمَ بسكرةٍ　　إن كان عاقب ميِّتاً إحياؤهُ
يشكو من العنب الشهىِّ كؤوسُهُ　　فجرٌ تحطم فى يديه رُواؤهُ
أم نشوتى وجعُ الولادة جُرحُها　　يدمى تشابه ضِحكُهُ وبكاؤهُ

حُبُّ الحياة

١٢/ ٣/ ١٩٥٨

تُـرَى كانـت كؤوسـىَ ناضراتٍ نجومــاً لا ترق علــى مُصَابِ
وهــل عادت مباهجهــا شجوناً تهــامس فى أضالعــىَ الخرابِ
أتهجرنــى الحياةُ إلــى فتىً غنــى عن مشيبــىَ والتصابى
أتنسانــى قدحــتُ لهــا بقلبى غرامَ فتــىً بغــانية كعَابِ
أتسرقنــى تفــوز به شبابى يجددهــا تدوم علــى شبابى
ومــا حفلـت بشيبــىَ وهْــىَ تنجو وتسلــمُ من حنينــىَ واغترابى
أُسائِــل ما حياتــىَ كلَّ صُبحٍ ويطرقنــى المســاءُ بلا جوابِ

الباب
بورت سودان ـ نوفمبر ١٩٥٣

متبرِّجٌ حُلْوُ الدُّعابَـةِ فارِحٌ غادرتُ منه على الفـراشِ عَليلا
أجعلـتَ جُنَّتَـكَ الحياءَ مُخَضَّباً لمـا رأيتَ مُهَنَّـداً مَسْلُولاَ
أطْلَقْتُ رُوحِيَ فى حشاهُ وروحُهُ مقتولَـةٌ نظـرت إلـىَّ طويلا
نُمسـى نُقَسِّـمُ راحـةً منهوبَةً تسقـى فَتَعْقِـبُ حَنَّـةً وغَليلا

عبادةُ نفس
ديسمبر ـ ١٩٤٦

كُلُّ أُنثــى ـ علــم الحــبُّ ـ وإن جادت بخيلَهْ
جهلــت شوقــيَ ترتــادُ ليالــيًّ الطويلهْ

أرسلـــت نظرتَهـــا تُصغـــى إلـــى نفســـى دليلَهْ
هـــل تُرى أُيصرُ ما تُبصـــرُه العينُ الكحيلهْ
نِسيتنـــى حينمـــا شقَّ بهـــا سيلـــى مسيلهْ
روِيت منـــه كمـــا تهـــوى ومـــا روَّتْ غَليلهْ
لـــذةُ البـــرق الـــذى كشَّـــرَ والأرضِ البليلهْ
إنســـكابُ الغيث هل يذكرُه زهْـــوُ الخميلهْ
ذلكَ السحـــرُ أُعـــانيه ولـــم أُبصـــر دخيلهْ

دينُهـــا المشـــرِك أن تبقـــى بلا ند جميلهْ
عبـــدت مرآتَهـــا الأولـــى وناجتهـــا خَليله
إن رأت صدقـــاً عليهـــا باح فالصـــدقُ رذيلهْ
واستشـــارت صِبغهـــا ملَّ وأمشاطـــاً كليلهْ
أمسهـــا ولـــى أتبقيه بمـــرآة صقيلهْ

حِيَلٌ يحلـــو بهـــا العيش وعجـــزُ النفس حيلهْ
كلنـــا مدَّ إلـــى شيء يُمنيه سبيلهْ
فدعونـــى وقناعـــى من أكاذيب الفضيلهْ
واغتنـــم حظـــك لا تحفـــل بأخـــلاق الوسيلهْ
سقـــط المعبـــدُ والأنصـــافُ يـــاسمســـون غيلهْ

الصَّيْد

١٠/ ١/ ١٩٤٤

أجانبه أُبـدى له الصـد رُقْيَةً ... تَبيتُ به عنـدى بريئـاً مُقَيَّدا
نسجنـا سوادَ الليل عُشـاً ونشوةً ... وحبنـا رقيقـاً مُستباحـاً وسيِّدا
يلاعـبُ ظِلينـا ستـارٌ وشمعةٌ ... وأطفأتهـا احـوى جمـالاً مبدَّدا

حَنانَـك هذا الحـبُّ أشقـى وفاؤه ... وقَيَّدَ بابـى ذا فُضُـولٍ وأوصدا
بعثـتَ إلـى قلبـى نبياً رَقَبْتَهُ ... ليفضـحَ أخبارى ويهـديك مُرْشدا
أعاقبتنـى بالظـنِّ حتـى مسختنى ... سطيحاً قوى الضعفُ يُشقيك مُقْعدا
تحبين هذا الحـبَّ ختـلاً وغيلةً ... وأعددتُ سهماً سوف يرديك أصيدا

أضيق بإِدلالِ الغوانـى أفوتُهُ ... وأُشـرِك لا أرضـى بحسـن مُوحَّدَا
أُحـبُّ التـى تُعطى عطائِـى فنشتفى ... ولا نحمـل الأشـواقَ جُرحـاً مُسَهَّدَا
فلا تلتفت واحـذر من الغيد وابتهج ... بنفسـك واغنـم بين جنبيك مرقدا
إلهـى هذا الحـب أشقـى وأسعدا ... من الحمـأ المسنـونِ أفنـى وخَلَّدَا

الحِصْن

الخرطوم - ١٠/ ٢/ ١٩٥٠

بـكـارةٌ مسلوبـةٌ سرُّهـا ... من حسنهـا نصـرٌ وأسلابُ
يكدح لصٌ بين أنفاسها ... يقتحـم الأسـوارَ وثابُ
يرسُـبُ فى أحنائِهـا شهقةً ... ويمَّحـى سِتـرٌ وأبـوابُ

نسعـى إلى الحـب ونشقـى به ... طفـلاً يسيغُ الشـوك فى شُهدِهِ
جمالُهـا تسخـو به مُفلتٌ ... أخلفنـا المصـدوقُ من وعدِهِ
أبـتُ فمـا أرجـو ومـا أبتنى ... يسبقنـى سعيى إلـى هدِّهِ
لـذاذةُ الحـب وأوجاعُـهُ ... تصـرف تجريبـى إلـى جَحْدِهِ
لا تعتبـى ليلـى علـى حكمتى ... فلـم يثـب عقلـى إلـى رُشدِهِ

زيفـتِ نُعمـاكِ ففـى شهوتى ... ظُفْـرٌ يخـاف الحسـنَ مُرتابُ
سرابُـك الغـاربُ فى خاطرى ... مزاهِـرٌ تنـأى وأكـوابُ
يكسـر مجدافـى ويُلقـى به ... فى غمـرةِ الظلمـاءِ حطَّابُ

مع طَرفه بن العبد
آخر ديسمبر ـ ١٩٤٩

نهانــيَ ذو القــرنينِ ساورتُ بابه ويُحطــم قرنيه الغــزالُ المُستَّرُ
تســقِّيه صرفــاً من خداع وصبوة وتصرفــه عن نفسهــا حين يسكرُ
وأضحــك فى سِرِّى حزيناً مُفكِّراً فكم مبصــر أعمــاهُ حســنٌ مُفكرُ

عبيرُك يُنشينــى فأسلــو وربما صحــوت فأضنانــى البقــاءُ المُكَدَّرُ
سلامٌ علــى غيم الصبــا غير ساكبٍ وأهــلا بغيث الشيب ظمــآنَ يعبُرُ
تقــولين لم أصبــر أفيقــى فأننى تأسيتُ بابــن العبــد ما كان يصبرُ
يُزوِّدُهُ عمــرو بن هنــد صحيفةً تجَفَّــلَ منهــا خالُــهُ وهْــىَ تَزأرُ

يعيش بلا أمس تولـى ولا غد ... ولحظتُـهُ العيش السخـىُّ المبعثَرُ
يُشتـتُ جِسْـرُ الآل أخفـافَ ناقةٍ ... حداهـا إلـى الأحباب والآلُ ممطرُ
تطيرُ وتهـوى ثم تطفـو وقـد بدا ... من الحىِّ نخلٌ ناعـمُ الـريش مُثمِرُ
ويُقمِـرُ دجـنٌ فى خِبـاءٍ مُعَمَّدٍ ... وبهكنـةً حنَّانَـةُ الجـرس تخطِرُ

أفتِّـحُ تحـتَ الليلِ أكمـامَ وردةٍ ... تُساندهـا أوراقُهـا وهْـىَ تُسْفِرُ
أصارعُ وحشَ العطـر يدمـى وحولنا ... غصـونُ أياديـنـا شبـاكٌ تُزمجرُ
سبـاقٌ علـى قيدٍ سقانـا هسيسَهُ ... ندِىٌّ اللظـى نَعْمَـى به حين نُبصرُ
وكاشفـتُ لذاتـى وأنفقـتُ مُسرفاً ... وأمتعنـى ظُفْـرٌ أُسـقيه أحمَرُ
تُراحُ علـى صدرى وتسجـو حمامةٌ ... تُطيف بهـا من أُفـقِ عينـىَّ أنْسُرُ

يديرُ حميا الصبـح سحـرٌ مخادعٌ ... طبيعةَ نفسـى خدعـةَ الصبـح تسحَرُ
أُحـب وعـودَ الغيب فى برق نُطفةٍ ... لديهـا قلـوبُ النـاسِ حَظٌ ومَيْسِرُ
ولم يَغْنَ فى الأكوان شيىءً فترتضى ... جداه المُنـى معـذورةً حين تكثُرُ
تبصَّـرَ مهـدى فى يد الليل رؤْية ... تخبرنـى أنـى إلـهٌ مُسَخَّرُ

نجـوتُ بمالـى يا حبيبـى صرفتُه ... وكل جنيه خادم ليس يفترُ
شفانـى شعـرٌ جاهلـىٌّ وحانةٌ ... بهـا وثـنٌ يستمطـر الذنـبَ أخضَرُ
نرش علـى أعتابـه الخمـر لؤلؤاً ... يُبـارك نعمانـاً فيرضـى ونشكرُ

ولسـتَ بمستسـق بخيلاً شرابُهُ ... يمـن فيسقينـى همومـاً ويضجرُ
وما المال إن لم تنفُضِ الكف مؤثراً ... بحبـك تغنـى ذَات دَلٍ وتحبرُ
أتدفـن فى البكمـاءِ كنـزاً جمعته ... وتنفـق من نعمائِـهِ حين تُقْبَرُ
(أرى قبـر نحـام بخيل بماله ... كرمس فقير) سعيهُ البـرحُ أبتَرُ
نجـوت بمالـى يا حبيبـى صرفتُهُ ... وكل جنيه خادمٌ ليس يفتُرُ

في الطريق
أم درمان ـ ٢٥/ ٣/ ١٩٥٠

الآن أصبحتُ مستريحاً وصح في حِبِّيَ اعتقادي
تركتُه في الطريق خلفي فؤادُه ضلَّ عن فؤادي
جفا ولم أجف كيف أسلو وماله الآن من مَعَادِ
يغيبُ هل بت أشتهيه أقصُّ آثاره أُنادي
إن بت تبكيه يا سهادي فسوف تنساهُ يا وسادي

ما ليَ في النيل من صديقٍ إلاَّ أمانِيَّ وانفرادي
أهليَ عهدَ الصبا جفوني وحطموا الصبح في مِهادي
تلعب نفسي معي وحيداً نبحث في الليل عن مُرَادِ
مودةُ الشعر أرهقتني أنحتُ من صخرها بلادي
مسافرٌ في مدىً بعيد من الأسى والرجاءِ زادي

قُمرِيَّه
٢٠ نوفمبر ـ ١٩٤٠

تعتادنى بحنينها قمريةٌ ... تُفضى به من خشيةٍ وتوقُّعِ
يا دمعةَ الشاكى وآهةَ شَكْوِهِ ... ضوَّأْتِ سِجْنِى بالغناءِ فرجِّعى
سقَّيتنى بهجَ الصباح رشفتُهُ ... لبنا أذوق به سريرةَ مُرْضِعِ
يحنو على وتر الحنين فلم يَدَعْ ... وتَراً يمرُّ عليه غيرَ مُوَقَّعِ
النخلُ مدَّ بتمره أحببتُه ... وأحبنى برحيقه المتضوِّعِ
أتريدنى ليلى أكف سواعدى ... عن حسنها من شافعٍ ومشفَّعِ
قَمَرٌ تكسَّرَ فى وسادىَ نورُهُ ... عذباً لغيرىَ أُنسُه لم يُتْرَعِ
قاسمتُها أنفاسَها وحياؤُها ... يسقى الهوى بصفائِهِ المتمنِّعِ

يا ربَّة الذهب الضحوكِ لبستُها ... تحتَ المَسَاءِ تميمةً فى مضجعى
هاتى يديكِ معَ اليقين ومهجتى ... مِشكاةُ نورِك ذى البهاءِ المُبَدِعِ
ضحك الرجاءُ وداده وعبيرُهُ ... أُصغى إلى إقبالِهِ المُتَتَبِّعِ
نجمٌ توضحَ فى عذوبَة بسمةٍ ... زرقاءَ تُبردُ غُلَّةً فى أضلعى

الغُصنُ السعيد
١٠/ ٢/ ١٩٤٤

يا زهــرةً فى الضــوء لاعبةً ... طِفــلاً بلا همٍ وأسرارِ
عينــاك فى عينــىَّ كيف أرى ... ما تبصــرين بحسنــك العارى
يبغـى المــزيد من الحياة على ... ما زاده من حُبِّــه البارى
وتكاثــرت تبقــى مُخَلَّدةً ... وأمـوتُ فى خِدعــى وأقدارى
وتنــامُ تحلــمُ بالثمــار وما ... نومــى سِوى تعبــى وإقفارى
الظــلُّ يسفــر عن بشاشتها ... ستــرٌ علــى يُنبوعهــا الجارى
وتجفلــت منــى أُراقبها ... لمــا رأت نِطْعِــى وجزَّارى
أتخيَّلُ الأشجــان أقطفها ... وذبولَهــا إسمــاحُ إيثارِ
القَطْــرُ من صفــو السمــاءِ بها ... ضوءٌ وضوئِــى طينُ أكدارى

يا ناشئـاً فى طيب مَغْرِسه يلتـذ فيه بحبـه الوافى
إن تخـدع المـرآةُ غانيةً يصدق صفـاك غديركَ الصافى
أنـتَ الفضيلـةُ فى عَدالتها أُنثـى بلا غدر وإتلافِ
النـاسُ كذابـون ما عشقوا غير الجسـوم بغير إنصافِ

فـى بهجـة البستـانِ أرمقُهُ يشفـى أسـاىَ حنانُـهُ الشافى
تتعلـمُ الإحسـانَ مُلْهَمَةً أوراقُـهُ من غير إلحافِ
يُزْهَـى بغير تكلُّفٍ جَذِلٌ أحببتُـهُ وأحـبَّ إيلافى
شعـرٌ وراءَ الصمـتِ أسمعُهُ من جوهـر يفتـر شفافِ

دنياىَ أصنـامٌ يحرِّكُها ما يشتهـى إغـواءُ نِسوانِ
سحـرٌ أُسـاورُه وأُمسِكُهُ أهـوى إلـى أحضـانِ بركانى
أتصيد اللـذاتِ مهلكةً أرمى الشقـوقَ بشمعـىَ الزانى
هـل تنبـتُ الأجسـامُ راويةً إلاَّ حبائِـلَ كُلُّ خَوَّانِ
سجنوا البروق على سماحتها فى العُـرس باعوهـا بأثمانِ

عملـى بلا أجْـرٍ أُكابدُهُ حَجَـرٌ يُحطِّـمُ رزقَ طَحَّانِ
الشعـرُ فى نفسـى أُريدُ به صُبْحـاً وراءَ الليلِ أعمانى
أُمسـى بلا صدق يعانقنى شبـحٌ يقبِّـلُ عطـرَ شيطانِ
يا غصـنُ يا حِبِّـى ويا أملى هلاَّ محـوْتَ خداعَ ألوانى

الصَّمْت

١٥/٧/١٩٤٣

الـــدلالُ التقـــيُّ والصَّيَدُ المجفـــالُ تنهـــارُ فى خطـــاهُ الجُسُورُ
ســـاقَ نفســـى إليك ميعـــادك الهـــادى وجسمـــانِ هاربٌ ومُغيرُ
مـــا اتحدنـــا علـــى امتـــزاج وقـــد أمســـك وحشين يدميان السريرُ

جسمـك المستحـم فى وهـج النيران آلٌ بقفـره يستجيرُ
حُبِّـى البـرحُ يبتليكَ فهـل أبصـرتَ ما يبتغـى هواكَ الضريرُ
أين طاووسـك الزهـىُّ علـى عِطفيك أعيادُ زهـوِهِ والغرورُ
إن بينـى وبين قلبـكَ ليلٌ أبـدىٌ تضـلُّ عنـه البدورُ
أذْبَلْتـكِ الأنفـاسُ حرَّى فذكراك رمـادٌ تضـمنتـهُ الصـدورُ
أتـرى تذكريـن إسبـالَ عينيكِ وقـد أطفـأ الحسـامَ الجفيـرُ

حسنُـكِ الصائِـدُ الفخـورُ تَصيدنـاهُ ما بال سهمـه لا يطيرُ
لفَّـهُ المـوجُ غابـةً عوتِ الظلمـاءُ فيهـا أنيابُها والزئيـرُ
أين دنياك إذ تغـرد شاديهـا رَضِياً غنـاؤُهُ والحبُورُ
إسألـى الليل عن صداهـا وهـل ينبيكَ ليلٌ تمـوجُ فيه القُبُورُ
أنـتِ ذكرى تلفتـت أمس يدعونـى الـى اليوم غيبُهـا لا المصيرُ

تلك دنياك فى بِعـادِكَ والقـربِ جنـانٌ غضيـرةٌ وهجيـرُ
أين حبـى وكنـتَ يا حِبُّ ترعـاهُ لقـد بـاتَ ماضيـاً لا يزورُ
حلـم كالقبـور ينتظـر البعـث وهيهـات من دجـاهـا النشـورُ
أسفٌ ملءُ خاطـرى ثم يسلـوك مشيبـى نسيانـه والقصورُ
وحبـابُ الـكؤوس يخمـد فى عينـى إشعـاعُ حَبِّـه والعبيـرُ
لا تلمنـى فحسـبُ نفسـىَ من لوم هوانـى وعثرتـى والدُّثورُ
مَـدَّ جسـرُ من البقـاء بأنفاسـى قِصـاراً إلـى خفـاءٍ يشيرُ

سَقَّديش
١٤/ ١١/ ١٩٤٣

لَبستِ الحياءَ على رِقْبَةٍ   يلوذُ به عريُكِ الجَاسِرُ
وأهدابُ عينيكِ مخفوضَةٌ   يرانى بها قمرٌ حائِرُ
غديرٌ وأجنحةٌ بينها   تألق سلسالُهُ العائِرُ
بأنفسنا رِقَّةٌ عَذْبَةٌ   يكدرها حبُّنا الكاسِرُ
جُنُونٌ تؤرجهُ شهوةٌ   جمالُ الحياةِ لها عاذِرُ

هــوى سَقّــديشَ وتحنانُها يفتحــه العَسَــلُ الســاعِرُ
تغــرد فى شجوهــا آهةٌ يرددهــا شوقهــا الخاسِرُ
وغنــدار فوق الــذرى صيحةٌ علــى النيل مَرَّ بهــا طائِرُ
يَمُــدُّ بعينيك أُفــقُ الرؤ ى يحطمــه دمعُــكِ الهامِرُ
تفــرِّين مِثْلِــى ما تعلمينَ سوى أن إخفاقنــا قادرُ
نــرد عن البــاب طَرْقَ المسا ءِ ووحدتنــا عجزهــا قاهِرُ
وكأســى مزخرفــةٌ جَرْسُها خَفــىٌ كأحلامنــا ظاهِرُ
فقاقيعهــا وَدَعٌ كاهــنٌ نلــوذ برؤ يتـهِ ساحِرُ
تنفَّسُ أشباحُهــا فــى يــدىٌ فراشٌ لألوانِــهِ ناثِـرُ

فيا صورةً جمعــت ليلةً يبيتُ بهــا الأمسُ والحاضِرُ
بقيتِ مُعَلَّقَــةً فى الوجو دِ إطــارُكِ غابــره الداثرُ
بكينــا ودمعــى من أنفُس بنفسِــك ليس لهــا آخرُ
غــريبين فى وطــنٍ لحظَةٍ بنفسيهمــا حُزنُــهُ شاكِرُ

بِطَاقه
١٩٥٠

سيدتـــى وسيدى من لهمــا مودتى
جئتُكمـــا معتذرا أسعـــى بغير حُجَّةِ
كيف حسبتمــا اعتذا رى كان عن مذلةِ
وحـــاش لله فما كان الـــرياءُ صنعتى
غركمـــا تصبرى تؤثـرهُ تقيتـى
وأنتُمـــا فى صَلَفٍ مُكابـر وفتنـةِ
إذا نسيتمـــا يدى وشـــرفى وخدمتـى
فانتـــظـرا عقوبتى غـافـرة ورحمتـى
أكتُـــمُ ما شهدته من طَبـعٍ وخِسَّـةِ
وطمـع وحـــسَدٍ وشـــرَهٍ وإثـــرَةِ
عـــدتُ إلـــى كهولتى معتبـراً بمحنتـى
مـــن يعتـــزل يسلـــم ويأ مَنْ هانئـاً بعزلةِ
يَعُـــدْ بكـل نفسه مـن ندم وفُرقَةِ

قوسُ قُزح
أغسطس - ١٩٥٨

نسجت يدٌ ألــوانَ كأســىَ فوقَ نافـذةِ المساءِ
قــوسُ الغمــامِ مُوَحِّدٌ نفســى بأقطــار السماءِ
فستانُــك الشفــافُ يا إحســانُ من هذا البهاءِ
هاتــى رُؤ ى فرحــى وها تى ما علمــتِ من البقاءِ

ومــلأتُ نفسىَ من عيون حبيبــةٍ ذاتِ انتشــاءِ
لــم تبــق إلا قطرةٌ منــا ترنــق فى اشتهاءِ
حريتــى الأولــى وأوّ لُ ما لقيتُ من الرجاءِ
وتلاشــت الألــوان فــى لون السكينـةِ والصفاءِ
إنْ تفتحــى الشبــاك يفضـحُ ما نشــكلُ مـن خفـاءِ

واو

١٩٥٥/٥/٢٢

جنـوبيَّةٌ تُصغـى إلـى البـرقِ خِيفةً ... وقـد هتـكت صَدْرَ السمـاءِ البوارقُ
همسـتُ إليهـا يجمـعُ الخـوفُ بينَنَا ... بنهديك لا بالسحـب هذى الحرائِقُ
ونمـزجُ نفسينـا ونخشـى إفَاقةً ... وننسى على طولِ الهوى وهْوَ شائِقُ
تسَـلَّلَ منهـا ذلك الـوحشُ لاهثاً ... وغادَرَ جسمى يرسـلُ السهـمَ راشقُ
تَهَـدَّمُ فينـا السُّحْـبُ خِصْبـاً وتلتقى ... بأنفسنـا وديانُهـا والشواهـقُ
وتسـكنُ بعـدَ الغيث آفـاقُ لذَّةٍ ... تنـامُ بهـا أعشاشُهـا والحدائِقُ

تُرَوِّحنــى قُطَيَّةٌ خلفَ مَنْقَةٍ ضفيرُ القنــا أستارُهــا والنمارِقُ
أسائِــلُ نفســى فيمَ خوفــى وهذه حبيبــةُ نفســى والصــديقُ المُوافِقُ
تُدَخِّــنُ يطوينــا سكونٌ ويقظةٌ وعنفٌ سجــا فينــا جمحنــاهُ رائِقُ
وليس علينــا غير ظِلٍ عيونُنَا نوافــذُه مفتوحــةٌ والسُّرَادِقُ
وأسمــعُ حِســاً هل دبيبٌ مُسَهَّدٌ من الغيب أم طيفٌ من الغابِ طارقُ
وتضحك منى وهْـى تسقى وتستقى ويجرفنــا برق من الخمــر صاعِقُ
يُصاحبنــى قلبــى علــى ما نحبه وعقلِىَ مخــذول المحــاذير حانِقُ
نُفوسِــىَ شتــى كلُّ نفس بحُجَّةٍ ورأْىٍ وحزنى باسمُ الصمــت وامقُ
وتُشفــق إذ أبــكى فتبــكى وبيننا عزاءٌ من الخمــر الجنوبــىٍّ عابِقُ
أأشكو لهــا قومــى سباعــاً تخاصموا على تمــرة والنخــلُ فى النيل سامِقُ
ومــا وطنــى إلا خيالٌ وفكــرةٌ وصــدقٌ تجافــاه الشَّمَــالُ المنافِقُ
دع الصبحَ خلفَ الليل يشقى تضمُّني حبيبةُ نفســى في يديهــا المشارقُ
أأخشــى من الناقــوس غنَّــى مبشراً وقلبــى بالحــب المسيحــىِّ عالِقُ
أُحبــك ما أحمــدتُ إلا محمداً وعيســى ودينُ النــاس لا الــربٍّ آبقُ

تجــاوزت بحــر النيل انــكرت اهله إليكِ وبحــرُ النيل بالشــرِّ دافِقُ
أعِينــى وردى النيلَ عنِّــى شَمالُهُ بنفســى فَرَّاسُ التقــاليد لاصقُ
ولا تعجبي إن لم يذقْ طَعْــمَ شَرْبَةٍ ضحكتِ بها منى الأسى وهْوَ راهِقُ
سلامٌ علــى البحــر البُجَــاوىِّ ماشِطاً مع الــريح يبــدو نحــرُه والمَفارِقُ
سلامٌ على برغــوثَ والسُّفْــنُ ترتجى هُداهُ ومــوج البحــر بالأُفــق لازِقُ
أفيقــى وهاتــى الخمــر نامــت لعلها بهــا خبَــرٌ عن رؤ ية البحــر ناطِقُ
أُحبك ، هل تدرين، والحب عثْرةٌ تسُّــرٌ وعــدوانٌ علــى النفس ماحِقُ
أيادٍ وسيقــانٌ وضَــمٌ ورقصةٌ كمــا رقصــت مِلْءَ الحبــالِ المشانِقُ

البحر الضائع
١٢/ ٧/ ٦٩

البحــرُ يغسِــلُ شيئاً علــى أكفٍّ الصخورِ
تأبــى عليه ويشتا قُ رَقــدةً فى الدهورِ
تــردُّهُ ينفُضُ الشَّعْــرَ عن محيا ضريرِ
البحــرُ يَنهــار فى البحْــر باحثــاً عن جذورِ
أمســى حياتــىَ تشتا قُ رجْعتــى لا مصيرى
قطعــتُ حَلْمَــةَ نَهْدٍ مُشَاغِــبِ ذى غرورِ
أخفــى المَــرَايا وأُعمِى آفاقَهَــا فى سُتورى
يا طارقــاً يانــعَ الظُّفْــرِ طرقُــه فى ضميرى
إذهَــبْ فلا بابَ يلقا كَ فى دُجَــاكَ المَطِيرِ

كأســى هنــالِكَ تخبو		فى سُكرِهــا والْعبيرِ
نَسَّاجَـةُ القَــزِّ نَشْوى		من موتهــا فى الحريرِ
وليس إلا حديثٌ		عن حبنــا فى القُبُورِ
زجرتُهــا حين تاقت		إلــى ضياءِ النشورِ
وبــتُّ أجهــلُ نفسى		مع الســوادِ المُنِيرِ
مــا قطــرةٌ مِلْئُهــا الكوْ		نُ جلجلــت فى الظُهُورِ
أخفــى منــارىَ عنها		تغربــت فى القُبُورِ
أجــوز أُخفــى ضميرى		عنهــا فكانــت ضميرى
أنــا القــديرُ حياتى		حياةُ ربــى القديرِ
خُلــدى رهينٌ بموتى		فى ثدى رمس درورِ
أكل شىءٍ خفىٍ		ميلادُ غيب جَهيرِ

شممــتُ رائحــةَ الفَقْــرِ من حبيبٍ عطيرِ
تمســى تدمِّــرُ نَفْسى		حديقةٌ فى سريرِ
نُــوَّارُ هاكمْ تشهًى		سهــامَ نحــل مُغيرِ
أُنستبــاحُ لترْوَى		سكينَــةً فى القُبُورِ

صَدَى أجْراس
١٩٤٥/٨/٢٧

جارتـى قلبُهـا تُرجِّعُـه الأَجـراسُ تحنـو علـى المسيحِ الحزينِ
إن تكونـى عبـدتِ عيسـى لقـد كان حبيباً لكل حُبٍ غَبيـنِ
أم غرامـى خطيئَـةٌ برىءَ التفـاحُ منهـا بهـاؤه يتقينى
شغفـى أنـتِ شطُـهُ ، كيف أبحـرتُ علـى غير أَبحـرى وسفينى
مـرَّ طيرٌ سَأَلتُـهُ جمحـت عينـاىَ فيه مفتشـاً عن وكـونِ

ومحيَّاكِ ذلكَ الأُفُـقُ المحجـوبُ يجلـو صفـاءَهُ فى حنينى
المغانـى من فوْقها رنَّـقَ النخـلُ كأهـدابِ جفنيكِ المفتونِ
يتهـادى علـى صفـاءِ السمـواتِ وئِيدَ المَمِيلِ حُلْـوَ السكـونِ
نَفَسٌ تستـريحُ فيه معانـى الشـوقِ خضـراءَ فى العنـاقِ المُبيـنِ

شـوقٌ نخلـى مُذَكَّراً وإنـاثُ النخـلِ جارى أزالهـا عـن عيونى
مَـا لِتُوتـى تقشفـت تَرِدُ النَّهْـرَ بدمُّـورهـا الظَّمِـىِّ الحزيـنِ
كشف الصبحُ رأسَهـا يُسقِطُ الأظـلالَ فى حضنهـا غديرَ دُجونِ
ينقُضُ المـوجُ رَمْلَهـا يتتَالى   من ضَفِيرٍ مُمَـوَّجٍ مُسْتَكِينِ
أتُراهـا ترهَّبَـتْ وهْـىَ عذراءُ توارى نُوَّارَهـا فى الغصونِ
والسواقـى نُواحُهـا ناحـلَ الصـوتِ ثَكالـى علـى غرامٍ دَفِيـنِ
وتـرحلـتُ فى البـكـاءِ بلا زادٍ وخطـوى مُحَـطَّـمٌ فى جَبِينـى

وترجلـتُ فى النُّخَيْلَـةِ والـدَّوْمُ تعالـى مُقَيَّداً فـى السُّكُـونِ
ساهماً فى الأَصيلِ كالبصَرِ المبهوتِ فى نظْرةِ الشـريدِ السجينِ
سَـعَفٌ يابسٌ وريشٌ فضاءٍ   ساقـطٍ عن جذوعِـهِ مدفونِ
عَمَـدٌ من هياكلٍ وسقوفٍ   وبقـايا شواهـدٍ ومَنُونِ
وفِـرارى من الخرائِـب أخشى   من خفـاءٍ مُشَـكَّلٍ يحتوينى

جدولـى فى صبـاىَ كم قَنَص الأقمـارَ من صامـتٍ نأى ومُبينِ
ذهـبٌ فى ترائِـبٍ ورفيفٌ   من حياءٍ وحبـرةٍ وفتونِ
شَفَّ عن نفسِـهِ ورجَّـعَ أَلوانـاً هدتنـى إلـى هواهُ الكنينِ
والفسـاتين روضُهـا يتنادى   بشـذى البرتقـالِ والليمونِ
ذاكَ عَهْـدُ الصبـا فليتَ عُيونى   واقِعَـاتٌ فى غَيبِـهِ بعضَ حينِ

أنسيتَ الشبـــابَ والنيلُ يســقيكَ مذاقَ الحياة غيرَ ضنينِ
أنسيتَ الحبيبَ غَلَّــقَ عينيه علــى حُبِّنــا السَّخِــيِّ الأمينِ
أسلانـــى ومــا سلــوتُ وسقَّتنـــى يداهُ خوادعــاً من ظُنونـى
دارتِ الدائــراتُ وانتحبــت نَفْســى علــى ذُلِّ فِتنتى وجُنونـى
تتهـاوى الجـروفُ غضَّنَهَـا المـوجُ تهـاويتُ مثلَهـا فى غُضُونـى

سَبَّـحَ الثـورُ بالقـواديس فى الأسحـار دارت فى صمتــهِ والأنينِ
عامِــلٌ أجــرُه مُضَــاعٌ يرى مسعــاهُ رؤْ يا تفتحــت فى الغُصونِ
صَرَّفوا الأعجمَ المُسَخَّـرَ بالإشفـاقِ يحنوعلى صديقٍ مُعِينِ
أيـرقُّ ابــنُ آدمٍ وجِمـاحُ النفـسِ يرمـى الأمين بالمأمـونِ

خرجــتْ من كنيســةِ الحــىِّ عذرائِــى تَوَقَّــى بشـارتـى ويقينـى
أطفأَتْنـــى بنــظـرةٍ لمستْ شيئــاً خفياً مُلَــوِّحـاً فى عُيونـى
والتياعـى الـوحيـدُ ينتظـرُ الغفـرانَ والحُــبَّ من صليبٍ غبيـنِ
مسخـوا بعـدَهُ القُلــوبَ وسلُّــوا السيفَ يدعـو إلــى إلـهٍ طعينِ
أم تُرى أشتهى عذابِىَ فى الخرطـومِ أسعـى إلـى شهـىٍ مَصُونِ
أسـتعينُ الـكؤوسَ جدرانُهـا الصـمُّ تَرَامَــى ظِلالُهـا فـى جفونى

المَجْهُول
مارس - ١٩٥٩

عصيتُ أمـرَ الغيب لا يبتغى مِنّـى سوى الإذعـانِ والشُّكْرِ
هـل كان سوَّانـى على طاعةٍ أم كان سوانـى من الكُفْرِ
غرسـتُ فى أقـدارِهِ كرمةً عصرتُ منهـا صحـوة الفِكْرِ
أريتُـهُ نـارى وأعميتـهُ عنهـا ورائـى ليلُـهُ يَسْرِى

الصِّرَاعُ
١٥/٥/٤٥

يُصغـى بعينيكِ سحرٌ   ما بالُـه لم يُعِنّى
مَنَحْتِنِـى الصبـرَ والصـبـرُ شائِـقٌ بالتمنِّـى
ذاك الخفـاءُ دعانى   فكيف أخـرجُ عنِّى

سهمى أصاب فؤادى غداة رحتُ أصيدُ
الليلُ والصبح رُؤيا أجتازها لا وُجُودُ
أطوفُ حول رجاءٍ قامت عليه السدودُ
وكيف ينهدُّ صرحٌ من ناهديكَ مَشِيدُ
أمسى جمالُكِ هَجْراً تمثالُه لا يجودُ
إن جسَّمَ الصَّخْرَ فنٌّ فالفنُّ حبٌّ وحيدُ
هذا إلهٌ نحيتٌ به تطوفُ العبيدُ
وكيف تسكنُ روحى وأنتَ دانٍ بعيدُ

حُبى وراءَ ظنونى لذائذٌ من شَتَاتِ
وحسنُ ليلاىَ شِعْرٌ على اختلافِ الرُّواةِ
لهفانُ يختزنُ الخمرَ لم تُفِقْ من سُبَاتِ
يخشى رؤاها ويرنو إلى عُيونِ السُّقَاةِ
يا ليتَهُ خلعَ الصُّبْحَ من عيونِ الهداةِ
يا ليته لبِسَ العُرَى مستجيراً بذاتى
يذوقُها حُرَّةَ الغَابِ حُلوةَ الظلماتِ

بُخْلُ الغنىِّ بفضلٍ بؤْسٌ أليمُ الكفافِ
خان انتظارىَ وعدٌ مُخادعٌ غيرُ جافِ
هذى الكؤوس فضاءٌ فأين برقُ السُّلاَفِ
البوقُ صاحَ فلبِّى نداءَهُ واعترافى
وبادرى جِسْرَهُ مدَّ فى ظِلالِ السِّجَافِ

أقصاكِ حسنٌ يُعنيكِ والجمالُ يُعَنِّى
يحنو ويشفقُ خوفاً من كل شوقٍ يُمَنِّى
يذوبُ فى اللين كالشدْو في لسانِ المُغَنِّى
أوَّاهُ منكَ حريصاً تبغى هلاكى ومِنِّى
ينهارُ تحتى ويلتذُّ حِرْصُهُ والتأنِّى

يَلِجُّ تصرخُ عينا هُ لا تُذْقُنِى وَبالاَ
لمسْتَ شيئاً خِفياً مِنِّى ونلتَ المُحَالا
أضاءَنى مُلْهَبَ الوجْهِ كالسراجِ وَجالاَ
لولا يداهُ تَشُدَّان حَوْلَ عُنْقِى لزالا
أستوهبُ الحُبَّ صِرْفاً أمناً أراهُ استحَالا

أحشاؤُها ذاقتِ النارَ كم تجوعُ وَتَعْرَى
يا زهرَةَ الغابِ تُمْسِى ناباً غَيوراً وظُفْرَا
يبستُ فانتظرى البرْقَ كان عندِى وأسرى
طبلٌ بعيدٌ خفىٌ يضيعُ فى الريحِ نَقْرَا
رفعتُ ستركِ مِنهُ نسجتُ بُعْداً وسِتْرَا
إنا اقتسمنا حياةً كانت خَلاصاً وأسْرَا
معى تبيتينَ أمساً أهواهُ فى الليلِ ذِكْرى

جَارةُ الليل

٥/ ٤/ ١٩٤٠

يا حبُ أوحشنى الظلامُ فما به ضوءٌ يُفَتِّحُ أعيُنَ السُّلْوَانِ

فتَّحتِ لى عذراءَ حسنَك فازدهى جسدى يُمزِّقُ فى شذاكِ عِنانى

ظمآنُ يرشُفُ ما رشفتُ غرامُه بِىَ فوقَ حُرْقَةِ شاربٍ ظمآنِ

عِبْءٌ محا أجسادَنا فتمازجتْ خمرُ النفوس غريبةَ الأَكوانِ

يا دَمعها من وجدها متحدِّراً أوَصَفْتَ حربىَ أم وصفتَ أمانى

أرأيتِ إيمانى الموحِّدَ غيرةً ما الود بين خلائِقِ المنَّانِ

وأنا الشفيقُ عليكِ يا ابنةَ لَيْلَةٍ خامرتُها محذورةَ الألوانِ

أذكرتِ أستارَ المساء نجوزها نخشى عيون خفائِها السهرانِ

فيمَ انتحبت على يدىَّ وأعرضت عيناكِ عنى واتقيتِ حَنَانى

أسفى على الأسفِ الذى ناجيتُهُ حُزْناً على من صنتُه فسلانى

وجعُ انتظارى فى العيونِ ذبيحةً ترجو أقضَّ سلامتى وقضانى

لم تَلْقَ فى الدنيا أماناً فاعتزلْ أهل الزمانِ فلاتَ حينَ زمانِ

أسفى على حزنى العطوفِ وصدفةٍ قَيْدٍ نُغالطُ جُرحها ونعانى

الغُرْبَةُ والذَّهَبُ
١٦/ ٦/ ١٩٤٢

تغربــتُ أبغــى الخيرَ بِراً ونُصرَةً لأهــلٍ وأتــرابٍ ومَهْــدٍ ومَرْتَعِ
سعيتُ فآبَ السعُى وَجْـداً وحسرةً فيا ويْحَ ما أمَّلْتُــهُ من مُضيَّعِ
ويا دامرَ المجذوب في الستــر حُرَّةٌ أردتُ لهـا الـدنيا فناحـت لمرجعي
تَأَمَّــلُ وجهــي كانَ فألاً وعودةً وعـدتُ وأيامُ الصِّبَـا لم تعــد معي
أتفــرحُ بي من غير شيءٍ جلبتُه سوى أمـلٍ ما أودى به الصقــرُ بلقع

أأمسيتُ في الخرطوم وحدي وشيعتي حياتِي وبعدي عن رياءٍ ومطمع

أعوذُ نفسي من شِباكٍ وغيلَةٍ وكُفْرٍ يسبُّ الدين في السوق أصلع

أنزه ميزاني ولم ألْقَ وازِناً وخَفُّوا إلى ميزانِ قرد مُفَرْزِعِ

أقاتلُ عن حق جهيرٍ ولا أرى يَدَ الشمسِ في ليل الخداع المرقَّعِ

وقاسيتُ ألواناً من الزيف صائِحاً معَ السوقِ يشرى بُرْقُعاً بعدَ بُرقُعِ

سكنتُ وكنتُ البحرَ في الأُفقِ هادراً يُجاذبُ إمكانَ القضاءِ ويدَّعِي

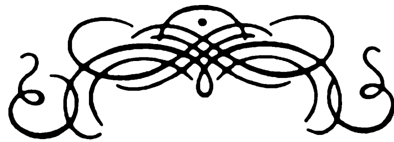
هوى موجُه من ذروةٍ فوقَ ذِروةٍ توكَّأ ريحاً مثل شيخ مُضَعْضَعِ

يميلُ طعيناً يضربُ الشطَّ رَغْوَهُ يلوحُ قُبُوراً في بكاءٍ مُضَيَّعِ

يطولُ الدجى والنجمُ ذِكرى تمائِمٍ تحوطُ إذا ما غَمَّنِي الليلُ مضجعي

بقيتُ وأوطاني طريقٌ ونظرةٌ -- هناك وراءَ الليل تغريدُ مَنبع

أضَمِّرُ خيلَ الشيخِ والشعرَ فارساً يخوضُ بحد السيف نارَ المُرَبَّعِ



خِصَامُ

إلى صاحبٍ لم يرع ودا لصاحبٍ عتابَ صديقٍ كيفما شئتَ عاتبِ
لقيتُك لم أجهلْكَ فاجهلْ مودتي أخا الغدرِ واتركني وحيدَ المآربِ
يُضاحكني لؤْمٌ خفيٌّ وسَمَّنِي شرابُكَ من حِقْدٍ على كُلِّ شارِب
وما لمتُ غيري ، لا تلمني ، فإنني توهمتُ أُنْساً في جُحُور العقارِب
يَشِلْنَ بأذيالٍ حسانٍ وأذرُعٍ حَسَرْنَ وزهُوٍ ضاحكٍ في الترائِب
ولي عُزلةٌ ألقى بها الأَمنَ خالياً وإن أخذت عينيَّ نارُ الحُبَاحِبِ

جَمَالٌ مُفْرَد

٣/ ١٠/ ١٩٤١

أيان أبصـرُ ما خزنـتِ من الرؤى
ومتـى يصادقنـي هواكِ بموعد

زيدي بعـاداً في الرجـاءِ فإنَّما
نُعْمَـايَ صبـرُكِ في هواكِ المُفْرَدِ

أصفـو وأنعـمُ في بشاشـةِ نجمةٍ
لَعِـبَ الغـديرُ بضَوئِهَا المتغرِّدِ

كان الوصـال ومـا لقيتـكَ زائِراً
أمســى بنفسِـيَ من رُؤاكَ العُوَّدِ

يا آهتـى عنـد العنـاءِ ودمعتي
عنـد العـزاءِ وصُحبتـى وتوحُّدِى

أسمعتنـي شيئـاً رأيتُ نداءه
نغمـاً تبسَّـمَ في سنـاكَ الأصيد

وكـذا الغـرامُ فإن أردتَ سلامةً
فاعبـد حبيبَـكَ هاجـرا لم يَبْعُد

أحلام . . .
١٩٤٠

رجعـتُ منهـا وشِبَّـاكي رحلـتُ به   وكان ينظُـرُ في شِبَّاكهـا العَجَبِ
أتسـألين فمـا تدرينَ مِن سَبَبٍ   هلاَّ سألـتِ معاذاتـي عن السَّبَبِ
ذكرتُ يوسفَ ينجـو وهْـوَ مُدَّكِرٌ   مصيرَ آدمَ في التفـاح والتَّعَبِ
أستغفِـرُ اللهَ من أمـر هممـتُ به   لما رأيتُ نداءَ النجـم في الحُجُبِ

سامِـر بوجـدك ليلاً يستـريح إلى   ضوءٍ من السُّبَحِ القَمْـرَاءِ لا العِنَبِ
أمانُكَ الحسـنُ من صُنـع البيانِ وما   أمانُكَ العِيْدُ من عُجْبٍ ومِـنْ عَطَبِ
تخيَّرِ الفـرحَ المكنـونَ في قَلَمٍ   به رسمـتَ وكمْ هَتَّكتَ من حُجُبِ

إنَّ التـى بدرتْ لم تَدْرِ ما فَعَلتْ   وعاودتـكَ تشـوبُ الصدقَ بالكذِبِ
متَّعـتُ نفسَـى حُرَّ الشـوقِ مُعتقِداً   في لَذَّةِ الفـنِّ لا في سكرةِ الهَرَبِ
رِضَـاىَ أزهـرَ في قلبـي وزهَّدني   في كُلِّ حُسُنٍ على الأبصارِ مُنْتَهَبِ

ذاتُ الموازين
٣/ ١/ ١٩٤٥

يا ساحـراً سالمتُـه فأحبَّنى ... راقـت له مُتعطفـاً أحزانى
فاجـأتُ وجهـكَ أنفُـهُ متوسطٌ ... عينيكَ يعـدل كِفَّتَـىْ ميزانِ
وضحكتُ في حُزنى الغريب لفجعةٍ ... ظلمـت هوایَ بحزنـك الوزَّانِ
فَرِّقْ جمـالَكَ ما اشـتهيتَ وهذه ... نفسـى تضيعُ ولـم أجـد إنسانى
أعـدي عِدَاتِـىَ من تكلُّف ودُّهُ ... أعددتُـهُ لسلامتـى وأمانى

إلأنـنـى صافـى الضـمير يذمنى ... قومـى ويكفُـرُ عندهـم إيمانى
تُفْنِـى شبَابـكَ بالعتـاب فلا تصـغ ... لعتـاب جانية عليك وجان
فاغنـمْ حيَاتَـكَ ما ظفـرتَ بعزلَةٍ ... تُنْسِـى زمانَـكَ رحلـةَ الأزمانِ
يا بـدر تمسـحُ ظِلَّنَـا عن ليلة ... فرعـاءَ نورُكَ أبيضُ الأكفانِ

رحيل ...
١٩٤٥/٤/٢٨

أين تلك السمـــاءُ يرفعُهـــا النخـــلُ يُحيِّي بصيغَـــةٍ وعقُودِ
يتحنَّـــى جريدُه يرأمُ الصـــبيانَ في الشاطـــىء الوفـــيِّ السعيدِ
وحبيبـــي الصـــغيرُ مبتســـمُ العينين يسعـــى بجَـــرَّةٍ للورودِ
القـــواديس والمســـابيحُ كم دارتْ علـــى الخير حوْلَ نارِ المسيدِ
ينتشـــى مادحٌ يتيهُ مع الأنشـــاد والطبـــل في المســـاء المديد

حـــرَّكَ النخـــلُ أرؤســـا يخبرُ القـــريةَ عنـــى مَلَوِّحـــاً من بعيد
المآقـــى تحبـــرت في المسافـــاتِ وأهـــوى بُكاؤهـــا في الخدودِ
ركبْنَـــا في القِفَـــارِ يرفعـــهُ الآلُ مُفيضـــا سُحَالـــه في النُّقُودِ
عبـــرت ناقـــةٌ هنـــاكَ تلاشَى مِثْـــلَ ظِلِّ السحابـــةِ المطرودِ
ودخلنـــا الدُّجَـــى يُساهـــرُ حانَ الـــريحِ من نابـــح ومـــن مُستعيد
النجـــومُ الثقـــوبُ في برنُس الليل أبـــاديد صبحَـــى الموعودِ
أين منِّـــى الجِمـــامُ خافِقـــةَ الأثـــداءِ تسقـــى بكل حُلْـــوٍ بَرُودِ
واغتربنـــا فمـــا روينـــا ووجهي ذاك ولَّـــى فمالَـــهُ من مُعِيدِ

الحبيبُ المُفَارق
١٩٤٥/٥/١٩

يا حبيبـي ألـم تقُـلْ لىَ مُشتاقـاً أعنِّـى ففيم هذا التجنِّى
أنـتَ وعْـدِى معَ الحياةِ ألاقيهـا صديقـا حسبتُـه لا يُعَنِّى
تصقـلُ الشـوكَ حينَ أحنـو علـى وردِكَ أخشـى عليه طولَ التمنِّى
يا حبيبـي الـكحيلَ ضِحـكُ بعينيك بشـوش الوعـود خيبَ ظنى
لا أحـبَّ الـدلالَ يحتـرفُ الزهـدَ حريصـاً من اشتهـاءٍ وضَنِّى
ليتنـى أعـرفُ الطـريقَ بعينيكَ لتـروى لكَ المـودَّةَ عَنِّى

صِحْتَ بى : أنتَ ! وانصرفتَ على غيظٍ مليح تفِـحُّ : ويلك مِنِّى !

عـدِّى يا خواطـرى وأرِنِّى الـذى كانَ فَرْحتـى لم يُعِنِّى
قلـتَ : مثلـى يخـونُ ، عدلُكَ أرضـاهُ إذا كنـتَ هاجـراً لم تَخُنِّى
فادّكرنـي إذا ترهبـتِ الأشـواقُ بعـد الصبـا وفـارَقَ جِنِّى

أصداء . .

١٩٤٤

مـــا بَسمـــةٌ سرقــتْ خُطاهـــا من شفـــاهٍ نائِماتِ
ترجـــو البقـــاءَ وتشتهى أكمامُهـــا مُتَشَوِّفاتِ
عـــذراءُ ترتقـــبُ الأُمومَـــةَ وهْـــىَ فاجِعـــةُ الهِبَاتِ
ويحـــى علـــى عِطْـــرٍ ترسَّـــلَ بالمعانـــى المُبْهَمَاتِ
كم لوعـــةٍ يتِمَـــتْ هنـــاكَ غريبـــةً في الكائِناتِ
إنـــى أُحبُّـــكِ يا حياةُ ومـــا لقيتُـــكَ فى حَيَاتِى

عرّافَـةً فى كأسِـىَ الأُولـى محـوتُ لهـا صِفاتِى
تسقـى بِنسيانـى فأسعـدُ كالغصـون المُثمراتِ
نجتـازُ نيرانَ المغَـاربِ نافـرين الـى نجاةِ
ينهـارُ معبدُهـا المُقَـدَّسُ في ثُدِيٍّ المُرْضِعاتِ

أينَ المحـالُ يُحِبُّه يأْسـى وتعشَقُـهُ شكَاتى
بَـكَّيْتُ من أسَفِـى على ماضٍ أُغـادرُهُ وآتِ
رُؤيا تَمـرُّ ومالَها إلا رحيلـىَ مِنْ سِمَاتِ

أَتُعِينني يومَ الفـراقِ مدامعـى مُتَسانِدَاتِ
فَـزَعَ الصِّغَـارِ الخـائِفين علـى الحُجُـور المشفقات
أم في الفنـاءِ سلامَةٌ للحـب يحذرُ من شتَاتى
مـاذا يرى العنقـودُ وشـوشَ في الـكؤوسِ المُزْبِدَاتِ

دُنياكَ أفـراحُ السـراب علـى الفـلا مترقِّصَاتِ
أصداؤهـا تخبـو بأجنحـةِ المَـدَى مُتَسابِقاتِ
الليلُ جاءكَ والحياةُ عليه رنَّـةُ تَاكلاتِ

كَرْكَابُ
١٩٥٠

إسمعْ إلى ضوضاءِ كركَابِ ... يَسُلُّ سيفاً غيرَ ضَرَّابِ
بلا سحابٍ غيثُهُ ممطِرٌ ... مريسةً من غير مُشْكَابِ
يمزقُ الطبلُ على كفِّه ... نُبَاحَ جرو غير وثابِ
يا فارسَ الطاحون لا تَلْقَنِي ... واحذرْ أظافيرى وأنيابى
حمارُك المهزولُ أعذارُه ... مردودةٌ في شِرْعةِ الغَابِ
شرِّىَ عدلٌ فانتصر مَرَّةً ... نصرى على كونى وأربابى

أُدْخُلْ على نفسِكَ في خَلْوةٍ ... واخرُجْ بها من غير أثوابِ
واضربْ يدَ البوَّابِ وانفذ إلى ... أسرارِ أقفالٍ وأبوابِ
لا تحسبِ الأشياءَ مرهونةً ... بحكمةٍ فيها وأسبابِ
أَقْبِلْ على نُصْحِي تجدْ لَذَّةً ... أوحى بها نَقْلِى وأعنابى

عُرْس
فريق فنقر - أم درمان - يوليو ١٩٤٨

دَقُّوا الدفــوفَ وأعلنــوا الفَرحَا — والعــودُ فوقَ ضجيجِهــم صدَحَا
الــدُّفُّ يهــزِج في يديْ قمرٍ — متهتــكٍ أغــرى ومــا منحَا
ويدقُّ منتزعــاً أنامِلَهُ — فكأنــه من جَمَّــةٍ مَتَحا
تَتطــايَرُ الألحــانُ من يده — طيراً علــى أجوائِــه جَمَحا

غيمُ البخــورِ يشف عن ذهَبٍ — جَمٍّ البــريقِ بمهجتــى قدَحَا
وتهلل التصــفيقُ واعتملت — غدرانُــه وإوزُه سَبَحا
وتشوفــت هيفــاءُ مائجةً — وزِمامُهــا متوضِّحــاً جَمَحا
وتقاربــت خُطُواتُهــا وثنت — بالمِعْصَــمَيْنِ وصدرُهــا طمحا
تُلقــى علــى الطُّنبــورِ مُهجَتها — طيرا علــى أُحبولــةٍ صدَحَا
تَــرْفَضُّ أقياداً مُزَعْزَعَةً — في الثــوب ردَّ صليلَهــا ومحَا

ترمى بشبَّالِ على حذرٍ والسوط فوق حنانه نَبحا
وإذا تفرَّق شَعْرُها جنحتْ عَدَّلْتُ منه وطرفُهَا سَرَحا
حَيَّتْ عُيوني وهْيَ مُطْرِقةٌ رَيًّا تبسَّمَ عطرُها فَرِحا

الليل رجَّعَ كل أُمْنَيَةٍ خفيت أدار سَنَابِلاً ورحى
أهلُ الغرام خناجرٌ نثرت فوق البناتِ دماءَهُمْ وُشُحَا
إن عددوا الأسماء هل عرفوا شيئاً سوى توحيدهم شَطَحَا
شَعبيٌّ تسألُ عن مصائِرِهِ عذراءُ ساكنُ حُبِّها افتضَحا
كتم الغرامَ فما يبوحُ به أذوى جديد شبابه ومحا

الآنَ جَلْوةُ جارتي وأنا عَذَبٌ إذا نامَ الوكونُ صحا
أسريتُ أطرقُ باب ساهرَةٍ والليلُ تحت نجومه رزَحَا
زاحمتُها فزحمتُ أضْلُعَهَا مُتَعجِّلاً أتزوَّدُ الترحا
أنجو إليها وهْيَ هالِكَةً مِثلي تَضيعُ فتشعِلُ القَدَحَا
واسيتُها فرحمتُ مِحْنَتَها ولعنتُ لحيةَ واعظٍ نبحا
إن عزَّ جفنَكِ في مُصيبتَهِ دَمْعٌ فجِسْمِيَ دمعُك انفسحا
إنى رضيتُ بها على وجَلٍ تؤْوِى فؤادىَ يائِساً نَزَحا
اللذَّةُ الهوجاءُ كم نَصَحت عقلى التقيَّ فَجُنَّ وانتصَحَا
أمسى يراقِبُ كُلَّ عابرة لصا يواثبُ طيفَها سنَحا
أغوى فهون كُلَّ موبقةٍ تُعْيِي الجحيمَ فهانَ ما اجترحَا
إن مَلَّ ذابَ ندامةً وبكى مترهِّباً بمثابه اتَّشَحَا
الحانةُ الحمراءُ دَيْرُ هُدًى عُنقودُهَا جاذبتُهُ سُبَحَا
سجدت عذارى الموبقات له فوهبنَهُ ما شاءَ واقترحا

الشَّرَك

٢٠/ مايو/ ١٩٤٥

حبيبـي يوافينـي بأضـواءِ بَسْمَةٍ … يشتتهـا لومٌ علـىَّ غَيُورُ
ويحـرَدُ كالأطفـالِ يزدادُ حسنُهُ … مغيظـا ويرنـو واجمـاً ويفورُ
وليس لأنـى مسلـمٌ وهـو كافرٌ … فمـا فى هوانـا مُسْلِـمٌ وكفورُ
يريد زواجـاً حسبنا الحـبُّ زيجةً … ونحـنُ كِلاَنـا واهـبٌ وشكوُرُ
ومـا أكثـرَ الخطـابَ لو شئـتِ كُلُّهم … كمـا قالـتِ السِّـتُّ العجـوز أميرُ

يولِّـى فلـم يشفـع ولائِـي ورغبتى … ولا حاجـةٌ كانـتْ عليه تُشِيرُ
أُحِبُّـكَ حبـاً كم أُقاسـى شبابَهُ … غنياً علـى أنـى اليك فَقِيرُ
وما كان بعـدى عنـكَ صمتـاً وسَلوةً … ولكنـه حُبٌ يدومُ غفورُ
سلامٌ علـى خوف عبرنـاهُ مَرَّةً … فَضـوَّأ كُحْـلٌ واستطـارَ عَبيرُ

الطائِرُ الغريب
الخرطوم بحري - فبراير - ١٩٤١

أأبيتُ في الخرطـومِ أذكُرُ حِبَّةً كأْســاً تطيبُ وغُلَّـةً لم تبرُدِ
طرَقت ولـم تعـرفْ طقـوسَ عبادتى فسهــرتُ بين خسارتـى وتعبُّدى

أعياكِ حسنُـكِ لا يحـبُّ ولا يرى يسعـى إلـيَّ على جُسـور العسجد
حتـى إذا احتـرقَ العنـاقُ رأيتُه شَبَحـاً تهافـتَ في العيونِ السُّهَّدِ

وسحبـتُ أظلالـى علـيَّ وأطرقت نفسـى هنـالك في الظـلام الأوحد
وأصيحُ من هذا فأُبصـرُ جمرةً تشتـاق بين تربُّصٍ وتوقُّدِ
طيرٌ تَبَصَّـرَ في الصبـاحِ قَشَاعِماً غُبْـراً تنفَّسُ بالسمـومِ الأَسودِ
نظـرتْ مَنَاسِرُهـا إليه فريسةً تدْمَـى برُوحَـى خَيبـةً في مَوْعِدِ
صُوَرٌ توهَّـجُ في ضميرىَ تشتهى ماضـىٌ أقسـمَ لا يعـودُ إلـى غَدِ

القفصُ المفتوح
بورت سودان ـ فبراير ١٩٥١

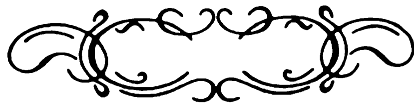
أُرتِّــلُ وِرْدِى لم أجــد فيه راحةً وأمسيتُ ما يشفــى هواىَ الترهُّبُ
وغافلــتُ سجنــى مرةً ثم راقنى فرارى على خوفٍ ومـا زلـتُ أهرُبُ

سجونٌ وأعيا السجنُ روحى وجنَّةٌ ... لهـا ثمـرٌ وعـدٌ وسِـرٌ مُغَيَّبُ
رعى اللهُ شيخى كانَ مَغْنَى طفولتى ... مَعِى زُهدُه المحزونُ والصبرُ يلعبُ
بنى حولـه الألـواح أبـوابَ قَلْعَةٍ ... مُصَفَّحَـةٍ في الله ترضـى وتغضب
رعـى الله شيخـى رام شيئـاً فناله ... على نشـوة من خمـرةِ القـوم يشربُ
تركتُ له اوراد صُبحـى يشوقُنى ... مع الليل وِردٌ شيِّقُ اللحـنِ مُطْرِبُ
أخالفُـهُ أَبنـى خِلافـى سقيفَةً ... يجادلـه مِنِّـى العُـذَيْقُ المُرَجَّـبُ
أيتبعنى في غُربـةِ الشـوقِ والهوى ... يُرَاقبنـى يمحـو ذنوبـى وأكتب
ولله قلبـى عابـداً يسترقُّهْ ... ويصرفـه عنـى غديرٌ مُحَجَّبُ
تأمـلَ وجهـى يرفـعُ السـترَ مُغْمِضاً ... وأكمامُـهُ تحنـو وتخشـى وتَرْقُبُ
هُنَـا خَلْـوةٌ أخـرى وبـابٌ ومَخْرَجٌ ... وشـمسٌ وعُـذرٌ بين جَنْبَـىَّ مُتْعَبُ
وأشـربُ لم أَحْمَـدْ قِناعـاً لبستُه ... يُخـادِعُ حِسِّـى لونُـهُ والتقلُّبُ
نفـى الـطيبَ عن نفسـى عبيرٌ مُنَافِقٌ ... له وطَـرٌ يشتاقـهُ حين يعذُبُ
لقـد نسِيَتْ وُدِّى وأمنـى تميمةٌ ... حمانـى بهـا الشيخُ الولـىُّ المُكَتِّبُ

أنـكِّسُ رأسـى قاعـدَ الـرأىِ مُطْرِقاً ... وللبحـر في نفسـى عُبـابٌ وغَيْهَبُ
سجـا أَبـداً مدَّ السمـواتِ فوقَهُ ... صفيقَ المـدى ينـأى خَفِياً ويقرُبُ
يضـوِّىءُ تحـتَ المـاءِ عُرْسٌ مُلَوَّنٌ ... وأشبـاحُ مرجـان من القـاعِ وُثَّبُ
تفَلَّـتُ أسمـاكٌ رقـاقٌ كأدمُعٍ ... تَخَلُّلُ أهدابـاً من المـاءِ تُعْشِبُ
أرى الجبلَ النائِى على البحرِ ساقِطاً ... على رأسـه والسفـحُ يطفـو ويرسُبُ
وأجنحـةُ المِجدافِ تَهْـوِى وترتقى ... صخورَ المَدَى والموج أُفْـقٌ مُذَوَّبُ
أَشَمَّرَ هذا البحـرُ في المـوج شارداً ... تحطَّـمَ في أقياده وهْـيَ تَصْخَبُ
محـاهُ الدُّجَـى إلا شُعاعـاً حبابُهُ ... قُشُـورٌ ولمـحٌ مُسْتَطَـارٌ مُخَضَّبُ
تمـرُّ فِراءٌ من سحـابٍ تجمّعَتْ ... على الشمس تُبدى جُرْحَهَا وهْى تغرُبُ

أرقّـعُ ليلـى بالتصـاويرِ خَائِفاً   أُغافِـلُ نفسـى خائفـاً أترقَّبُ
أُبـرِّدُ كأسـى جَمـرةً غامَ فوقَها   رَمَـادُ وفجـرُ مُسـتحيل محبَّبُ
وأصرُخُ لم أسمعْ صُرَاخِى جَناحُه   هنـالِكَ مُنْهَارُ الأَعالـى مُتَرَّبُ

أُحبـك يا ليلـى وإن كُنْـتِ خَطْرةً   خُطَاهـا بأنفاسـى تَنَـادَى وَتقْرُبُ
أعيدي إلـىَّ البـابَ ليلـى مُغَلَّقاً   علـىَّ ورُدِّينـى إلـى حيث نرغَبُ
تخـالين أنـى دامَـرِيٌ سَرُورَةٌ   وأنِّـىَ مجـذوبٌ مِنَ الغـىِّ أَهرُبُ
ألـم تعلمـى أن الـدلالَ حِبَالةٌ   يصيدُ بهـا ذاك الصـديقُ المُحَجَّبُ
لكَ الخيرُ هل في الشـرِّ والخير   فُسْحةٌ وجودى فيها آمنٌ ليسَ يَرْهَبُ



تِمْثَال ...
الخرطوم بحرى - ١٩٤٠

تلكَ الليالى عندَ رَبَّةِ فتِنةٍ   هل فارقتكَ ضفائِراً وعُيُونَا
لم يُنصِفِ الحُسْنُ الخفىُّ مودتى   أتراهُ يجهلُ رمزَهُ مفتونَا
كذبَ الدلالُ على الغرامِ أضعتِه   عند اللِّقاءِ مكاحلاً وحنينا
ندمٌ يخالطُهُ الحنينُ وشَمْعَةٌ   في الليل تندُبُ ضوءَها مَسْجُونا

يا جارَتَا لِمَ تكتمينَ حقيقتى   بَخَّرْتِنِى وحسبتِنِى مَعْيُونا
ذهبَ الشبابُ وتلكَ غايةُ بُرْعُمٍ   وهبَ الصباحَ جمالَهُ المكنُونَا
واسيتُ إذ رحلَ الحبيبُ مُوَدِّعاً   قلبى يُغالطُ في البكاء حَزِيناً

أسفَا لجسمِكِ لا يُبينُ وكانَ فى   مَرَحِ الفُتُوَّةِ والصراعِ مُبينَا
أسفَا لحسنك لا يعينُ تخذتِه   عند الخصومةِ والعتابِ مُعِينا

خَلَّقْتُ أشكالاً وأنحِتُ رغبةً   عجزت تُصَوِّرُ مَرْمَراً مسنونا
صَنَمٌ ظفرتُ به فأخجلَ كِبْرَهُ   أنى أُقيد حسنَهُ مأْمونا
كَلِفَتْ بهِ نفسى فلمَّا راقَها   غرستْ بِذِرْوَةِ نهدِهِ سِكِّينَا
ورقعتُ أحزانى وأحملُ راحتى   طَبَقاً يدورُ بحاجتى مِسْكينا

يا جارَتَا لم تكتمين حقيقتى   بخرتنى وحسبتِنِى مَعْيُونا
أشتاقُ صُبْحاً سوفَ يُخْلِفُ بشرُه   صُبحاً تهوَّر في الدهورِ دفينا

المنديلُ المشغول
الخرطوم بحري - ٧/ ٦/ ١٩٤٢

أضمَرْتِ هَجْراً أم كتمت سآمةً | أم شاءَ قلبك عن هوايَ بديلا
ما بالُ طَرْفِكِ لا يَرَانِي مُقْبِلاً | يجتازُ طَرْفِي مُعْرِضاً مذهولا
فارقتِني أمسيت أعرُك في يدى | متشوفاً منديلَكِ المشغولا
نَسجَتْهُ أنفاسُ الرجاءِ هَدِيَّةً | هل تذكرين ودادَهُ المبذولا
كان الوسيلةَ والدعاءَ ونجمةً | صافيتُ باسِمَهَا الحفِيَّ دليلا
أم كُنْتِ ناسجةَ الحرير نصبتِهِ | شركا حواكِ بزَنْدِهِ مفتولا

قد كُنْتِ آهةَ راحةٍ ووسادَةً | ريشاً وعدتِ شِكَايةً وغليلا
كلَفي بنفسِكِ هل حسبتِ يَقينَهُ | سِجْنَا وأشواقي إليكِ غُلُولاَ
قد آن يا ليلُ الرحيلُ وحبذا | لو شاء حُبُّكَ يا فؤاد رحيلا
كذبُ النساءِ غريزَةً فاسعدْ به | أوْ رُدَّ منه نِفَاقَهُ المعسُولاَ
قَفْرُ العِبادةِ في الدُّيُور سلامةٌ | ممن تُحِبُّ ملاحةً وفضُولاَ
أم في صلاتك من هواكَ ضراعَةٌ | تبغى الجمالَ مُخَلَّداً موصُولا
عدَمان بينهما حياتُك لحظةٌ | فاذْهل بخمرك عنهما مشغولا

معركه
الخرطوم بحري - ١٩٤٣

أأصدُّ عنكِ وأنتِ صُبُحٌ طالعٌ ... وأموتُ من ظمأٍ وأنتِ عُيونُ
واصلتِنِي فوجدتِنَا ما نشتهى ... والحبُّ مصرعُ أنفُسٍ ويقينُ

سقطَ الوِسادُ وغَصَّ في أَعطافِها ... عِطْرٌ وذابتْ في الظلامِ وكونُ
مُزِجَتْ فأرعشها المِزَاجُ كأنها ... ذُبحت وأُطْلِقَ روحُها المكنونُ

ما أنتَ أوَّلُ هاجرٍ أهْوَى به ... إدلالُهُ وجمالُه المفتونُ
عَدْلٌ وكلٌّ حشاشَةٍ مَظْلُومَةٌ ... وهوًى يلوحُ كأنَّهُ مَغْبُون

ابتهال

بورت سودان ـ ١٩٥٣

يسعى فؤادىَ سعيا ، حين جشمنى عقلـى سِوَاهُ فأيُّ السـاعيين هَدَى

أحببـتُ حُبـاً فمـا باليتُ ناصِحةً كانـت أحبـت وأمسى غَيُّهـا رَشَدَا

أدرتُ ظهـرىَ للـدنيا بأجمعها أخشى صباحَى كم أشقى بما وَعَدَا

أُجابـهُ الشـرَّ منصـورا كفـرتُ به خوفـاً من الله لم أُشـرِكْ به أَحَدا

يا ربِّ عدَلكَ ما ناديتُ منتصرا على الطـواغيثِ كمْ أمهلتَهـم أمَدا

أَبغـى النجـاةَ لمظلـومٍ براءتُهُ كمـا علمـتَ يُقاسـى حقَّـهُ كسَدَا

جَهلُ الصواعِقِ أعمانى وكم نظرتْ عَيْنى إلى الظُّلْمِ أَمسـى عمـرُه أَبَدَا

أُخَـىَّ تسهـرُ في حلفـا علـى شَفَقٍ ولا تؤَمِّـلُ من قُطَّانهـا أَحَدَا

لهفِـى عليكَ حيِيُّ الوجْـهِ مِنْ كَرَمٍ أوهـاكَ خَطْـبٌ فلـم ترفـع إليه يَدَا

ألقـى المنـونَ ولا ألقـاك منكسراً تبيتُ ليلَك بالأحـداثِ مُنْفرِدَا

يا ليلُ تحبسُ آمالـى وأسمعُهَا تبـكى علـىَّ لقـد جرعتَهـا الكمدا

هل ضاعت العِصَمُ الوثقى وأخلفها سِرُّ المجـاذيب في أرماسهـم خَمَدا

سافِـرْ وحيداً بلا ضوءٍ تُشيرُ به واحـذَرْ من الليلِ والْـقَ الله مُنْجرِدَا

أدمنتُ حُزْنـاً علـى الإنسـانِ مُزْدَرِعاً وحَنْظَلُ اليأْسِ والتجريبِ ما حصَدَا

إنِّـى ظمئْـتُ إلـى خمـرٍ معتَّقَةٍ تَحُـلُّ دمْعِـىَ في الأَحنـاءِ مُنْعقِدَا

طَفْرَة

الخرطوم بحرى - ١١/ ١٢/ ١٩٤١

يا خُمَارَ الطَّلْحِ والصَّنْدَلِ يا ذَنْبَ التُّقَاةِ
ما الذى يشرُدُ في عينيكِ يا سِتَّ البنات
كيفَ أمسيتِ أَتصغينَ لما وشَّى وُشاتى
إرحمى أَشواقَهم يُسعدُها زيفُ الرُّوَاةِ
لم يذوقوا منكِ إلاَّ الوَهْمَ يا أُمَّ الحَياةِ

يا صغيراً زارنى سِراً يُنَاجى أُمْنَيَاتِى
كم تربصنا على البُعْدِ بإِحدى الأُمْسَيَاتِ

أقبلت تحملُ كأْسينِ خُذِى مِنِّى وهاتى
أرْضِعى نفسَكِ فاللذَّةُ أشفى المُرْضِعَاتِ
واطمئِنِّى ذهبَ الليلُ بأَبصارِ الرُّعاةِ
وحدَنا أسعدَنا الزهْوُ بكُبْرى التضحيات
ما وقانا حينَ رفَّ البرقُ صونُ الأُمَّهَاتِ

تَسَابيحُ المساء
الدامر - ديسمبر ١٩٥٣

لم أَسع أكسِبُ مالاً استعزُّ به — فاليسرُ والعسرُ جَزَّارٌ وسِكِّينُ
وما عشقت لأن الحب يُسعدنى — فإن جسمىَ مهما لذَّ مغبون
وهب صباىَ إذا أنجبتُ منطلقٌ — بعدى فشيْبى قفرُ الليل محزونُ
أبيــتُ أرقبُ فردوساً أدومُ به — وقد تحرَّرَ سَجَّانٌ ومِسجونُ
أنِستُ بالروض أعراقاً سواسيةً — وإن تخالفَ تفاحٌ وليمونُ
تحيــا وتثمرُ ما الألوانُ من هَربٍ — كى تدفعَ الموتَ أشْكَــالٌ وتلوينُ
كُلٌ يُدِلُّ بحب من سماحته — يُعطى ويشكُــرُ مسحورٌ ومفتونُ

لقد كفانِىَ حُباً ليس يتركنى — أنى مشوقٌ وسِرُّ الله مَحْصُونُ
يُلَقِّنُ الدمعُ أقيــادى وقد حسِرَتْ — نفسى ودمْعِىَ إقرارٌ وتَلْقِينُ
يا مولدَ النورِ فى نفسى رأيــتُ به — أن الصباحَ بغيــر الشمسِ مرهونُ
جاوز بعلمك هذا الفجرَ حركه — مهدٌ على شيبك المحروب مدفونُ
يا غارسَ الشكِّ في ديجور قدرته — وما بغيــرك إنشاءٌ وتكوينُ
صالح فؤادَكَ فالإيمان جوهرُه — والشكُّ حُبٌ وحيـد الروح محزونُ
فاعبد وصل ولا تشرك أحدا — لقد توحَّدَ مبذولٌ ومكنون
واعدلْ ، صلاتُك ميــزانٌ تتمُّ به — وكل شيءٍ بحب الله موزون

البقاء

١٨/ ٤/ ١٩٤٠

حسناءُ وارفة الشباب رصينَةٌ   بيضاءُ يعصِمُهَا نقاءُ مَلاَكِ
أتصونُ عُذْرَتَها وتُحْصِنُ سِتْرَهَا   شوقاً لساعةِ صيحةٍ وَفكاكِ

تبكـى على ذنبِ الحبيـبِ وضَعْفِهِ   فِيـمَ العناءُ وما حبيبُكَ باكِ
لا تُثْقِلِ القَلْبَ الحزينَ فإنه   عرف الحيـاةَ غبيَّـةَ الإدراك
أوأنتَ وحدَكَ جازعٌ متبرمٌ   بالورد يضحك في لظى الأشواكِ
فاتركْ براءَتك الجهولةَ واغتنِمْ   ثمرَ الهوى بشبابكَ الفتَّاكِ
واشْدُدْ خيـوطَكَ وانْتَسِجْ ما تشتهى   للصيـد خَتْلَ حبائِلٍ وشِبَاكِ

الزهرةُ الخالده
الخرطوم بحرى - ١٩٤٠

نظراتُكِ أم قُبَلُ ... وحيــاؤُكِ أم غَزَلُ
ألوانك مشرقةٌ ... بشبابك تحتفِلُ
دنيــاىَ يُضاحكها ... إقبالُك والجذَلُ
ودلالُكُ يحجُبنى ... وتشفٌ له حُلَلُ
نسقيــه فيظمئِنا ... وصفاؤك ينهمل
ليمونُك صَفْرَتُه ... أقمارُ تَكْتَمِلُ

ميعادُك منجردٌ يلـحُ وَيَعْتَدِلُ
أرتادُ وفى أيًّا مِىَ سَهْلُكِ والجَبَلُ
إقبالك لا عَجَلٌ يُغنيـه ولا مَهَلُ
الجمرُ نعوذ به نطفيـه فيشتعلُ
ويلذّك في خُيَلا ئِكَ عُرْيُكَ والعَطَلُ
حُلْمان فَمُنطلِقٌ كالطيـرِ ومُقْتَبِلُ
الكأسُ بشوكتها أوجاعىَ والعسَلُ
أوَ يشفى من تاجوجَ هُيَـامىَ والخبَلُ
أواهُ فما نفعت أواهُ فما العمَلُ

يـا زادَ الروح إذا ما ضَلَّ بِىَ الأَجَلُ
ما الحبُّ مآربه بجمالِكَ تقتلُ
دُنيـاىَ له قُرَبٌ وشبابُكَ يبتهِلُ
أغرامُكَ أم وطنٌ أهواهُ فما يَصِلُ

الحبُّ مُحَالٌ فيـه حيـاتِىَ تنتقل
تمتدُّ عيونـىَ فيـه سماءً تتصلُ
فامرح وحيـاتك فيـه جناحُكَ والأَملُ

مُنَاجَاه

١٩٤٣/٨/٤

تَعالى الحبُّ ما أبعدَ معناهُ وأدناهُ
وما أحنى حبيــبَ الروح في الوصل وأقساهُ

أما تعجبُ من حالى ومن حالك والمذهبْ
أنا المسحور في حبك والحلاجُ في المَشْرَبْ
أأطربتْ بقيثارك أُحزانى ولا تطربْ
وأظمأْتَ هوًى في الروحِ تسقيــه وما تشربْ
أوَحدى نفسىَ القمراءُ والسامِرُ والملعَبْ
أوَحدى النسمةُ المِعْطارُ والصندلُ والمَحْلَبْ
ألا تُسْفِرُ فى قَلْبى أمَا ترحمُ أو ترغَبُ
أما تسأم من حُسْنِ أما تندَمُ أو تتعبْ

إذا أرضيــتَ أحلامى فما صحوَى أرضاهُ
وهلْ أروحُ من مَوْ تِىَ ما باليــتُ عُقْبَاهُ

رُؤْيا . .
أم درمان ـ مساء ٧/ ٩/ ١٩٤٦

بشَاشَةٌ من شُعَاعةِ القَمَرِ على جبينٍ مُنَضَّرٍ عَطِرِ
تضحَكُ مشغولةً بفتنتها صفاؤُها نجمةٌ على سَحَرِ
حبَابَةٌ فى الكؤوسِ إن خَفِيَتْ تُشْرِقْ بزهْوٍ يلوح مُسْتَتِرِ
تُعرضُ حيناً فللعيـون سُرًى مُكْتَحِلٌ من غيـاهبِ الشَّعَرِ
نظرتُهَا فى الفؤاد وامضةٌ حوراءُ بين القبولِ والخفَرِ
يا ويحها والشبابُ مُرْتَحِلُ نعيشُ في إثرِها على الذِّكَرِ

الجمالُ والظُّلْم

١١/ ٧/ ١٩٤٣

شقيــتُ بالحب لا أهتدى لمعنى سلامِهْ
وكــم حبيــب جفانى وداده كانتقامِه
أرخى من السترِ قَفْراً يردُّنى عن جِمامِهْ
أنصفتُ نفسَى منه قتلتُها بسهامِه
الشيخ سُقْرَاطُ حُرٌ حين ارتوى بِسِمَامِهْ

دعاءُ نوحٍ نجاةٌ من فِعله وانقسامه
يُسَخر الفُلْكَ والمَوْ جُ أعيُنٌ في ظلامِه
وآثَرَ النفسَ بالحبِّ مُرْسِلا من حَمَامِه
السِّلْمُ غصنٌ وهيهات يَنْعُهُ من حُطَامه
ما العدل والأرض في الغيــب صحوه كمَنَامِهْ
السِّلْمُ ما هو أيـــان أين صُورُ قِيَامِهْ
إنْ يحظ إنْسٌ بأمن يَجِدْهُ يومَ حِمَامِه
يفنى وليس بفان سكــونه في رجَامه

القرط
يناير ١٩٤٥

نجرِّدُ أبكـــارَ الأمانى جِمَامُهَا رِوَاءً على أرحامها الخُضْرِ تُمْرِعُ
تَغُضَّين هُدْباً ظِلُّه فيــه نَظْرَةً مهادٌ وإكسيــرُ بما شئْتِ يَصْدَعُ
تَلِجُّ بصدرى قُبْلَةٌ مِثْلُ بُلْبُلٍ إلى وكْــرِهِ في أوَّلِ الليلِ يرجعُ
أُقاسِمُهَا نَفْساً بنفْسٍ يهدُّنَا عطاءً غَنِيٌ ضارعٌ ليس يقنَعُ
حقيقتِيَ الأُولى وأمسى إلى غدٍ بحضنكِ هذا واحداً ليس يُقْلِعُ

تبسَّمَ قُرْطٌ مرهفٌ تحتَ خصلة هلالا على غدرانها السود يرتَعُ
يُراقبنى يُصغى مع الليل ضاحكا إلىَّ ويخفى مستحنا ويسطع
كِمَامَةُ غُصْنٍ ينحنى تحت عاصف يمر فينجو زهوُها والتضوُّعُ

انقسام

الخرطوم بحري - ابريل ١٩٤٣

كأنِّى والصبا العابِدُ لم تَدرُجْ معَ الزُّهْدِ
كأنَّا ما صحبنا المصحفَ الطاهر فى المهد

تعالى الله كم أذكُرُ إذْعانَى للقِدِّ
وإقبالى وإدبارى بلا رأىٍ ولا قَصْدِ
لقد أمسيتُ يا أزمة في نارك فاشتدى
وما أحفظ ألواحى وما أنهضُ للوِرْدِ
ولا أخرج للفزعةِ والعرضةِ والسَّرْدِ
وكنت العابد المعصومَ والسيد والمهدى
نقائِى باتَ في الخرطوم كالحيَّةِ في الوَرْدِ
عبير غرسَ الأشواكَ في البهجةِ من وجْدى
ومِزْمارى به أخرجتُ ليلاىَ من السَّدِّ
شربنا لا من الفىِّ وخِفْنَا تعبَ السُّهْدِ
وهدَّمْنَا مدى الساعاتِ لو تُذعِنُ للهَدِّ
وقمنا نئِدُ الهمَّ وهلْ ينفَدُ بالوأْدِ
تُرى في دامرِ المجذوب من يعرف ما عندى
سلو الخرطومَ عن أمرىَ ما عندىَ من ردِّ

فلا تَذكر صباً كان فما شوقُك بالمجدى
وعاهدتُك لم يبق سِوى دمْعِى من عَهْدِى

ثَوْرَه
١٩٣٨

أيُّ نفسٍ يطولُ فيها الرثاءُ غيـر نفسى وأين منِّى العزاءُ
راعها أنَّ من تحبُّ وترضى مُعرضٌ في سكــونه استهزاءُ
أين صدقى فما تصيـبُ به الشو رى ولا يحتمى به الضعفاءُ

ملَّنى من كلفتُ بالقربْ منهُ وجفانى الأترابُ والأصدقاءُ
حطمت نفسىَ القيـودُ كما تهمدَ بين الحبائِل الورقاءُ
جسمى الناحلُ العليلُ مَمِيلٌ ما لحسنٍ الحيـاة فيـه بقاءُ
إيـه يا ليلُ من شجونك سوداءَ فنفسـى عميـةٌ سوداءُ

ما عصيـتُ الدليلَ لكنه جار وألوت برشده الكبرياءُ
طعنةٌ ذاقَ حَرَّهَا نفسَى الأولى وحزت فهل شفتها الدماءُ
فهبونى ميتاً فقد يسعدُ الميْـتَ سلامٌ ورحمةٌ ودعاءُ
أجفانى من لم يكن منهُ بُدٌّ وجفانى الصبا وضاعَ الصفاءُ
غاضَ دمعى فلستُ أبكـى شجيا لا ، على من يكـون هذا البكاءُ
هكـذا شاءَ من يشاء وما إنصافُ من بات مُنفذا ما يشاءُ
هى والله محنةٌ سوف أبلوها وهل يحرجُ الكريـمَ البلاءُ
لا أُبالى في أىِّ وادٍ ترجلتُ ولفَّتْ كِيـانِىَ الظلماءُ

إلى توفيق الشاعر
الدامر ـ ١/ ٧/ ١٩٥٠

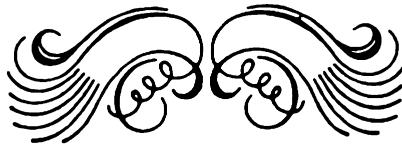
توفيــقُ ليلُك تسبيــحٌ وقُرْآنُ ... متى يرى الناسُ أنَّ الشعرَ دَيَّانُ
لا يخدعنَّكَ ناسوتٌ بسجدته ... فيهـا تألــه يخشــى النــاسَ إنسانُ
الروحُ ما هِيَ لولا ما أُحسُّ به ... مما تُقَرِّبُ أشواقٌ وأَبْدانُ
أرَقَّكَ الصوم خبرنى أمن شِبَعٍ ... أم أنتَ من كذِبِ الخَمَّارِ عَيَّانُ
أم سدَّ نَفْسَكَ خَوَّانٌ كلفتَ به ... أما علمتَ بأنَّ الحسنَ خوانُ

ألقى الضيـــاءَ بوجهى لا يقنِّعُهُ　　لونٌ إذا لبسَ الألوانَ عُمْيَانُ
الراحُ والعطرُ والألوانُ نشوتُها　　صِرفٌ يمازجُها برءٌ ونسيانُ
يَرمى السِّجَارةَ من كفِّى ويرمقُها　　حتى تموت حيبـى فهْوَ غيْرَانُ
تُديــرُ راحتُه وجهى ويرأمنى　　عيناه حِضْنٌ يضُمُّ النفسَ عريان
ينامُ طِفْلاً حوانى فى سواعدِه　　فيها حنانٌ وراءَ النوم يقظانُ
قمريـــة بظلال السِّدْرِ ساجعةٌ　　غناؤها قمريٌّ الصوت نَعْسَانُ
مالتْ تنفَّسُ فى وجهى تبادلنى　　شَيئاً عذوبتُه راحٌ وريحانُ

توفيـــقُ وُدُّكَ وفىٌّ حين فارقنى　　عند المَخَاضَةِ أصحابٌ وأخدانُ
عدلٌ شمائِلُكَ الحُسنى ومرحمةٌ　　وما لنفسك غيـــر الحُبِّ ميزانُ
شيَّـــدتَ هيـــكلَ أشعارٍ يُطيف به　　من الرفاق شيـــاطينٌ ورُهبانُ
شِعْرٌ زَكِـــيٌ ضحوكُ الصدق طهره　　وجْدٌ حزينٌ على الدنيـــا وإحسانُ
إذا تجاهلَهُ الإنسانُ منصرفاً　　إلى سواهُ فما الإِنسانُ إنسانُ
وخيـــرُ ما بذلت نفسٌ حقيقتها　　فوقَ الزمان لها كونٌ وأزمانُ
الفنُّ مَجْمَعُ أهواء ومعرفةٌ　　رَبٌ علىٌّ وحاناتٌ وأوثانُ

يصومُ أهلى وفى الخرطوم كافرةٌ　　قومٌ عبادتُهم بخلٌ وكُفْرَانُ
وكـــم حجبت لمن صلى مساومةً　　حتى الصلاةُ لها وزنٌ وأثمانُ
يُعَيِّـــدُ الناس أزيـــاءً وألسِنَةً　　أمَّا القلوبُ فأطماعٌ وأضغانُ
أستغْفِرُ اللهَ لم أُشرك به أحداً　　حرا صلاتىَ تغريـــبٌ وإيمانُ
توفيـــقُ سِجنُك من سجنى بظلمته　　صفاءُ كأسكَ آفاقٌ ورُبَّانُ
طِفْلاً عرفتُكَ لا يثنيكَ مُنطلقاً　　شَيـــبٌ من الصِّغَرِ المِمْراح رَيَّانُ
هات الحديقَةَ فى الدهليـــز يانعةً　　فيها تضاحكَ عنقودٌ وسُلوانُ

أحْبَبْتَ شعرِىَ لم أُحسن كتابتَهُ وأعجزتنى خلفَ الروح أوزانُ
أخشى التأمُّلَ يلهينى ويعزلنى وما تأمل خبازٌ وطحّانُ
شغِفْتَ بالناسِ ترجو بينَهُمْ وطنا لو كان في الناس للأحرار أوطانُ
جهلٌ ودعوىَ وأخلاقٌ مُنَافِقَةٌ فارحم فؤادَكَ فالسودان سودانُ
فاكتُبْ قصيـــدَكَ معموراً بخلوته نصرٌ يدومُ على حق وسلطانُ
وأْمُرْ فما كنتَ مأموراً كما وهموا رَقَّاكَ شِعْرُكَ لا خوفٌ وإدْهَانُ
إذا نُفينا عن الأوطان قاسيةً فَعالَمُ الشعر أوطانٌ وأوْطَانُ



كمبيَالاَت

الخرطوم بحرى ٣٠/ ٦/ ١٩٤٠

صبرتُ عليك تُوسعنى اقتضاءً ... وصبرى شاءَهُ فقرٌ حليمُ
أتُقْسِمُ لى بربك وهو ربٌ ... يهوديٌ وأنت لَهُ ظَلومُ
تُلَوِّحُ بالمحاكِـمِ هل يُبالى ... فَقيـرٌ حين يُحْجِرُهُ غريمُ
وفى بحرى أخذتَ بيـوتَ قوم ... وكلُّهُمُ بما رهنوا عَدِيمُ
ولو قتلوك ما أثموا وفازوا ... بما يرضَاه خالقنا الرحيمُ

ندمتُ على حيـائِىَ مستديناً ... بأرباحٍ يركبها نَسيمُ
أتُظْهِرُ مِنّىَ الحاجاتُ ضعفاً ... لمثلك إننى وغدٌ زنيمُ
خبرتُكَ مدةً فوجدتُ قِرداً ... له بَرَصٌ يُرَقِّعُهُ عَمِيمُ
سمعت بما فعلتَ وذاك أمْرٌ ... بلا أجر تمارسُه ذَميمُ
فَسُحْقاً أيُّها الواطى وبعداً ... لمثلِكَ مثلمَا بَعُدَتْ سَدُومُ
فيـا ويحى على هَرُونَ يُعصى ... وألواحٍ بهن رمى الكليمُ

ضحكـتُ علىَّ أوسِعُهُ سبابا ... ورزقى في خزائِنه يُقيمُ
تنابلةُ الوظائِف أدمنوها ... لهم كيفُ بخسَّتِهَا عظيمُ
يخالونَ الحيـاةَ إذا استدانوا ... نعيماً في خصَاصَتِهِمْ يُقيمُ
وأضحكُ من بلائِىَ وهْوَ عجزٌ ... تحيَّـر من مواعظه الحكيمُ

غَيْرَه

١٩٤٥

متبرجٌ عذبُ الدلال يزورنى   في الليل أحسبه خيـالاً زائِرَا
يختالُ من ثقةٍ يُوحِّدُ حُسْنَهُ   جذلانَ معصومَ البكـارة ظافِرَا
حيـا وأسلمنى يديـه وردَّنى   لما رأى كأسى تسُنُّ أظافِرَا
صاحت تقول : شربتَها ونسيتَنِى   في موعدى وتخذتَ مِنها سامِرَا
أحرقتَ حُبِّىَ في خيـانةِ ضوئِها   نَاجيتَهُ فاسعد بطيفىَ عابِرَا

لم تعلمى أن انتظارَكِ مَضّنِى   وأنام زهرىَ في الحديقَةِ سَاهِرَا
أشتاقُ أقترعُ الشرابَ ولا أرى   إلأّكَ يسقينى خبالِىَ عاصِرَا
في ضوئِه أسعى إليكِ بعيدةً   وعميـتُ فاغتفرى ضيـائِىَ عاثِرَا
غَابَتْكَ خضراء الحشيشةِ صوَّرت   ما تشتهيـه مناظراً ومناظِرَا
أأطَلْتَ شوقَكَ بالصلاةِ إلى التى   مسختك تنتظِرُ الولادةَ عاقِرَا
إنِّى لأعجبُ منكَ يا ابن محمد   تُهْدِى لمن يجنى عليكَ معاذِرَا
ماذا دهاك وكنتَ راهبَ ليلة   يحصى بسبحته النجومَ سَواحِرَا
دَعْ من جفاكَ لعلَّ في إعراضه   يومَ الزيـارة كان غيـرُك حاضِرَا

هل بات يذكـرنى الحبيـبُ فإننى   أرعاه ربا عن ذنوبِىَ غَافِرَا
كاشفتُ كأْسى خلَّصت إزبادَها   من صفوها جَسَداً يَحُلُّ مآزِرَا
هذا الوسادُ سرى يجنِّحُ ريشُه   قَدَمَىَّ أسقطُ في الظلام حفائِرَا
نبحتْ كلابُ الحىِّ حوْلِىَ نائِماً   لِصاً ترحَّلَ في الظنون مُغَامِرَا



إلى أبى العلاء
١٤/ ٣/ ١٩٥١

سيـــدى أيها البصيـــرُ واستاذى على جهل خبرتى واندفاعى
لك شكـــرى يدُوم ترزقنى شكـــاً وعلماً به يدومُ ، انتفاعى
عادنى ذاتَ ليلةٍ ذلك الحادى بصوتٍ أخافنى ذِى ابتداعِ
أنجبَ الشيخُ في المعرَّةِ مولوداً فما نسلُ حسِّه لانقطاعِ
قلبُه ذاقَ حينما أُكل التين سواد العيُـــونِ خلف القِنَاعِ
طمعت نفسُه نما حبُّها السحرومُ في خلوةِ الرؤَى والمَتَاعِ

قلبُك المستطارُ فى وهَجِ الحبِّ وقلبى تلاشيَـــا في الصراعِ
أبصرَ الموتَ ممسكـــاً بيـــد البعثِ رفيقاً على اختلافِ المسَاعى
ما الذى أبتغى وفي ظهرِىَ الأكـــوان شتى حبستُها في ضَياعى
أى شيـــىءٍ وراءَ قبركَ لم تكتُبْهُ في شِعْرِك الوحيـــد الشجاع
أَتُرَى أمسكته رحمةٌ أم أرضعته مُجَاجَةٌ من شُعَاعِ
غنِّ شيخى لقد رأيتك في سجنك أطلقته جَوْقَةٌ من يراع
طبلك الخافتُ الجهيـــرُ على الأدهار مِلْءَ القلوب والأسماعِ

العَدْل

٣/ ١٢/ ١٩٤٣

العدْلُ ما هُوَ كلُّ نفس تبتغيـــه فتظلم
ويــحَ النفوسِ أما ترقُّ على النفوسِ وترحَمُ
كُلٌ يريــدُ وكـــمْ يلومُ ومن هواي اللُّوَّمُ

العدْلُ ما هُوَ وابنُ آدمَ بالسلامة يحلُمُ
يـا طالما سرقَ الحيـاةَ فكلُّ صُبْحٍ مَغْنَمُ
يجتاز يأكلُ ما حباهُ به صباهُ المُنْعِمُ

الشمسُ مرضِعةُ الوجودِ لِبَانُها يتحطَّمُ
الغابُ لا شرعٌ لديـه ولا السحابُ المُرْزِمُ

العدل ما هو خل عنك فكل عدل مَزْعَمُ
الكـونُ معركـةٌ تدورُ وكل حَيٍ مِرْجَمُ
ولرب منتصف يدمِّرُ غيـرَه لا يظلم
يـرمى عن الكُتبِ العقابَ كأَنَّهُ لا يعلَمُ
غافى الضميـر كما غفا ملءَ الجحور الأرقَمُ
أتكـون جوهرةُ الرجاءِ بسِّمه تتبسم
نجمٌ تألق في الديـاجر وهْوَ ميـتٌ أسْحَمُ

العدلُ نسيـانُ الحيـاةِ غرامُهَا لا يُفْطَمُ
أُسطورةٌ تُتْلَى على سمع المنون فتنعَمُ
لا زالَ أولُهَا الخفىُّ أخيـرُه لا يُعْلَمُ
العدلُ تعرفُهُ القبور وجهلُها المُسْتَسْلِمُ

من هنا وهناك
يوليو - ١٩٤٧

أخلو بذاك الوجه أحببتُه أشاورُ اللذاتِ في هَجْرِهِ
هل كان أبقاني على حبه تلُّونُ الحرباء في ثغرِهِ

يا شيخِيَ العابِدَ في خَلْوةٍ محروسةٍ في شاطئِ النيلِ
أفحم أعتى الناسِ مستكبراً يتيهُ من تقواهُ في غِيلِ
يسقى جنوني آيةً عذْبَةً يا ليتها تشفى أضاليلى
عدتُ إليه لابساً فَرْوَةً وشوْكِىَ التَّوابُ إكْلِيلى

ينهى عن الشِّعْرِ وشيطانِهِ يُجانبَ المحذور من سِحْرِهِ
يقول هاتَ المدْحَ والهجْ بهِ وخُذْ فصيحَ القولِ من نجرِهِ
ورُبَّ شِعْرٍ فاسقٍ مُشْرِكٍ يموجُ بالأهواءِ فى بحرِهِ
تَعَلَّمِ الحكمةَ من شاعِرٍ يحوى كتابَ الله فى صدرِهِ

يا دامَرَ المجذوبِ معصومَةً عن صندلى الصافى وأسرارِهِ
أعرف ما تبغينَ من شارِدٍ يعُودُ مهزوماً إلى غارِهِ
تجربتى أختارُها عالماً بنزوةِ الشعر وإصرارِهِ
لم تلهنى الخرطومُ يزكوُ بها فسادُ غردونِ وأشرارِهِ

أأطلبُ النَّعماءَ فى موطن فقيرُهُ شاركتُ فى فقرِهِ
نغسلُ بالحبِّ جِراحَ الأسى من عطفنا الآسى ومن صَبْرِهِ
أسلو حبيب الأمس فارقته أخرجَ ذاك الليلَ من سِترِهِ
ولستُ إما عزَّنى فائِتٌ دَمْعِى قَصَّاصٌ على إثْرِهِ
من لى بيوم أحمر عادلٍ يعود بالنيل الى حِجْرِهِ
أمانةُ الأوطان ما بعتُها يبيعُهَا المأْجورُ فى أجرِهِ
أُلقى بمن يَنْسِجُ لى مَكرَهُ أُحكِّمُ السكينَ فى نحرِهِ
وأعذِرُ الحُرَّ إذا ما هَفَا حياؤه أبلغُ من عُذْرِهِ

يا شاعراً عاد بأقلامه من ذلك الليلِ وأحلامِهِ
هاتِ قناعى كنتُ مزقتُهُ فى نشوةِ الحبِّ وإقدامِهِ
أرجعُ مشتاقاً إلى ظلِهِ وأمنه الشافى وإسلامِهِ

جِسْرُ الصمت
سبتمبر ١٩٤٩

اللقاءُ البتولُ شَرْبَةُ ماءٍ وَمَرَايــا تَعِلَّةٍ واستراقِ
يــا حبيبى فِدَاكَ نَفْسِيَ مِيعَادُكَ بُشرى حريتى أم وَثاقى
عَرَبٌ أهلُنا رقونى بما قاساهُ قيسٌ رهينَ خَبْلٍ وَراقِ
شَرْعُ أشيــاخِنَا الحجارةُ لم تشهد عليهم يدمِّرون انعتاقى
غابَ عن خطبى المسيــحُ أُبكيــه حزيناً مُعَلَّقاً فى التراقى

وشكــونا وكــانتِ الشكـوة المُرَّةُ كأساً من نَظْرَةٍ وافتراقِ
لا نرى موعِداً يفى بلقاءٍ غَيْـرَ وهْمِ اللقاءِ فى الأشواقِ
حَسْرَتَا للربيعِ ترمقُهُ الأثمارُ بين الــذبولِ والإيراقِ
فى سكــون الخدورِ هل يسمعُ الحارسُ عصفَ البحارِ فى الأعماقِ
بُرْعُمٌ يتقى يُمَزِّقُ تقواهُ سفورُ الحنين فى الأحـداقِ
الذى طوَّقَ الحمامَةَ أعطاها مدارَ السمــاءِ فى الأطواقِ

أذن الفجْرُ للصلاةِ فهل يسمع ما قاله أذانُ السَّوَاقى
سلسلتْ وَجْدَهَا تسيلُ به ذِكــرَى دموعٍ تحجرت فى المآقى
غرِّدى وابعثى حقيقتىَ الأُولى مع الضوء بارئاً وانطلاقى

إصرفوا ذلك الصباحَ الذى وافى بساقٍ عرفتُهُ ذا نِفَاقِ
يــدَّعِى نورُهُ السَّمَاحَ بوجهين مُضِيــىءٍ وآخرٍ ذى مِحاقِ
ذلك الراصدُ الرَّقيــبُ سَجينُ الشَّكِّ ما بين لُحمَةٍ وانشـقاقِ
قاسَمَتْنِى الخطوب عُمْرِىَ حتى ألفت طولَ حسرَتى واحتراقى
خلوتى لوحُها رميــتُ به يوصى بسجنى فى ضوئِهِ وانْمحَاقى
أنتِ عندى يدُ النجاة وذُخْرِى بَعْدَ هذا الشرودِ والإملاقِ

ونسجنا فى الصمتِ جِسْراً على خوفٍ عطوفٍ من الدُّجَى والمَرَاقى
أنتِ أم طيفُكِ الشُّجَاعُ وما بدلتِ شيئاً من صدقه فى التَّلاَقى
وابتسمنا على انبهارٍ من اللُّقْيَــا وشــىءٍ نخفيــه حُلْوَ المَذَاقِ
حقُّنَا فى الحيــاةِ راحاتُنَا العَجْلَى تُعَرِّى أجسادَنا فى استباقِ

زَهرةٌ وسَهْم

٣١/ ١٢/ ١٩٥٠

تحملتُ شكاياتى وقاسيتُ مع النَّاسِ
كرهتُ الصبحَ والليلَ نديمَيْنِ على كاسِى
يدوران على خوفٍ بأثداءٍ وأرماسِ
وكم عانيتُ حتى أذْ هبَ الرحمنُ وسواسى

رفدتُ البائِسَ المحزو نَ من بِشرى وإيناسى
رأى قلبىَ فى وَجْهِى فاشتاقَ إلى آسِ
وأفرغتُ له جَيْبى على فقرى وإفلاسى
وما ذلك من فَضْلِى فأنفاسُكَ أنفاسى
وميلادُكَ ميلادى وإحساسُكَ إحْسَاسى
لعلّى ناهبٌ حقَّكَ فى موطِنِى القاسِى
فلا تَخْشَ من الليل وخُذْ شُعْلَةَ نِبْرَاسى
ولا تخشَ كُلَيْبَ الظُّلْمِ والجبرَةِ والباسِ
ألا فانظُرْ إلى كفِّيَ تَبْرى سَهْمَ جَسَّاسِ

سَقْطَه

مارس ـ ١٩٤٥

نَهَرَتْكَ، تعجـبُ من سلامك طامعاً: أيكـــونُ مِثْلُكَ من بَنى المجْذُوبِ
وَوَجِمْتَ من سَهْمٍ أصابكَ غافلاً يجزيكَ بُعْدَ منازلٍ وقلوبِ
إنى ضممتُ على السلُوِّ جوانِحى لا أشتهى وحَذِرْتُ كُلَّ حَبيبِ
يأْسِى علقتُ بأمنه وجعلتُهُ سجــى وقعدةَ فروتى ورقيبى
إن القيــامةَ أن تبيــتَ مُسَهَّداً حَفِقَ الفؤاد إلى فُضُولِ الطِّيبِ

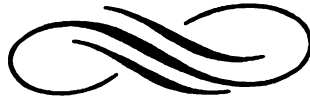
الحديقَةُ المُسَوَّرة

الخرطوم بحري - ٧/ ١٢/ ١٩٤٢م

إنى رحلتُ إلى هيلين دانيةً   مِنِّى وقُرْبِىَ من هِيلينَ أقصانى
خذلتِ هيلين أعيـانى مُشاهدةً   وفى شبابِكِ أحبابى وأعوانى
ترُدُّ كأسِىَ باحت عن سريرتها   ولم تُبَالِ بإسرارى وإعلانى
كم استعينُ بِسَحَّارٍ أسائِلُهُ   عَسَاهُ يَعْرِفُ إكسيـر ابن حَيَّانِ
هلاَّ تصبَّيْـتَ من عزَّتْ مَحَاسِنُهُ   على الهَوى وتصبَّى كُلَّ إنْسَانِ
أمْسَى جمالُكِ رَباً لا يُخامِرُهُ   ضعفى الولوعِ ولا رِفقى وتحنانى
صُبْحٌ يَسُرُّ بلا قلب يُبَصِّرُهُ   حِسِّى العليـمَ بأَستارٍ وأوكانِ
بستانُ موعدِكِ المبذولِ أحرقُهُ   كى أستريـحَ إلى يأسِى وإذْعَانِى

أغيبُ حيناً فتدعونى تُشاهدُ فى مِرْآةِ وَجْهِىَ نُعماها وحِرْمَانِى
وما نسيتُ جراحاتٍ نُعالجُها يومَ التكاشُفِ من حُبٍ وعُدْوانِ
تُرَى أثارَكِ شَيىءٌ بعد فُرقتنا مستكبرين على حبٍ وطغيانِ
غداً لنفسِكِ شوقٌ لا يُعاونُهُ أمسى وأمسُكِ طيفٌ غَيْرُ مِعْوَانِ

قالوا ملاكٌ فشانوا كُلَّ شائِقَةٍ فى حُسْنها وأضاعوا ذاتَ إنسانِ
فَلَيْتَهُمْ عبدوا جسماً كلفتُ به سقى حديقتَهُ الأُولى وشهَّانى
أما سمعتِ بأحزانى أُساهِرُها تشكو وتُصغى إلى خمرى ونسيانى
مهلاً جمالُكِ فردوسٌ وعافيةٌ تبسمتُ لكِ فى ضعفِى وإيمانى
وما هُيامِىَ مهما خال من صفةٍ يزيد وصفَكِ من حُسْنٍ وإحسانِ



السدود

يونيو - ١٩٤٢

رحل الشبابُ وما اعترفتُ بقدرتى ... رحلَتْ فإن مآربى لم تَرْحَلِ
وأحوكُ أمسىَ من غدى أُتعيدُهُ ... ألوانُ تقليـدى له وتبدُّلـى
هذا الحنينُ فقدتُ فى أعبائِهِ ... فرحى الخَلِىَّ مع الحبيـب الأَوَّلِ
أأقولُ أفحمنى الوداعُ ورحلة ... عنها رحلتُ الى عزاءٍ مَجْهَلِ
كأْسى رفعتُ سقيفَةً من رَغوها ... فيها نزلتُ كأننى لم أنزِلِ
شبحان فى سكـرى وصيحةُ نادب ... فى ظُلمةٍ بخلتْ عليـهِ بِمِشْعَلِ
ذهبَ الشبابُ وكـانَ يوماً واحداً ... من واصلٍ نادمتُهُ مُتَعَجِّـلِ

أمسيـتَ قلبىَ لا تَهَشُّ وكنتَ فى ... مَرَحِ الشبابِ شُعَاعةً فى جَدْوَلِ
كِمٌ تفتَّحَ فى وسادةِ لحظةٍ ... جَسَدٍ سقانى من حنانٍ سَلْسَلِ
أينَ الشرابُ معَ المساءِ غِناؤه ... مترسِّلٌ من شادنٍ مُتَرسِّلِ
ما سرَّنى كوبٌ أمنتُ بضوئِهِ ... إلاَّ تَحَّولَ غُصَّةً من حَنْظَلِ
ضَحِكٌ تكسَّرَ فى الدموع وغُصَّةٌ ... أعْيـابِها وأُريقُها مِن مَقْتَلِ

أد اللَّيـالى الناسيـاتِ رِسَالةً ... ما زِلتُ مُنتظراً هواكِ فأَقْبِلى
هات إسقِنى حتَّى أغيـبَ لعلَّنِى ... أصحو على أَمْسى بغيـر تَحَوُّلِ
العلةَ الأولى تُحاول عِلْمَهَا ... سَبَبِيَّـةٌ مخبوكَـةٌ لم تَعْقِلِ

النِّيلان
٤/ ٩/ ١٩٤٣

سَهِرَ النيـلان حولى ونجومُ الليلِ سودُ
جمدا ما صاح فى حضنيهمـا فجـرٌ وليـدُ

أتُرى ألقى حبيباً حقلُه الزاهى أبيدُ
فى مدى نفسىَ برقٌ مُعرضٌ عنى بعيدُ
تَمرى الوضاء زيفٌ خَرَزٌ يْبسٌ بديدُ
أدمُعٌ يُطْرِقُ فى آثارِهَـا حُـزْنٌ وحيـدُ
أيئِسنا أم رضينا برجـاءٍ لا يعـودُ

لو تأملتَ فهـذا العالَـمُ الفانـى وجـودُ
فانطـلق فيـه كمـا شئْتَ وحقِّقْ ما تُرِيـدُ
وحـدةُ الأكـوان لا جسمُك تبليـهِ الحُدودُ
يستوى فـى العـدَمِ القادر صحْـوِى والهجـودُ

الجسر
١٥/ ٢/ ١٩٥٠

حَنِيَّــةُ الخَصْرِ شطُّ كم رسوتُ به　　يؤ وى هُيَــامِىَ بحاراً ويَنعطِفُ
أعود أحتقبُ الأصدافَ تُسمعنى　　ما هاجه الوهجُ المجــوح والشَغَفُ
آثرتِ بُعْداً على بعدى مسافتهُ　　عيناك ترمقُ صحرائِى وتنصرِفُ

عرفتُ حسنكِ بجفونى بلا ضَجَرٍ　　وكــم يعّود لنرضى حين نحتلفُ
بُعْدٌ وما هُوَ بُعْدٌ كل نَاضِجَةٍ　　عَصْرٌ يَشُدُّ على مَهْلٍ ويرتَشِفُ
هاتى اللذائِذ تفنينا وتبعثنا　　حتَّى نشاهد غيبا فيــه نأْتَلِفُ
لولا الفناءُ لما هِمْنَا بيانِعَةٍ　　أكمامُها الخُضْرُ فى عينيكِ تعترفُ
الموتُ سِرُّ حيــاتى من بدائِعِهِ　　إنشاؤُه الروحَ لم يعلقْ بها تَلَفُ

السُمُّ الحُلْو . . .

١٩٤٢/٢/٢٤

تغمُرنى بالـــورد نَصرانـةٌ تدس أحلى السُّمِّ فى كاسى
ألا اهنئِى إنى ترشفتُهُ أصداءَ ترتيـل وأجراسِ
ألقى بصدرى برغُماً ناشِباً كشَّرَ عن سهم وأقواسِ
مِسْبَارىَ الغوَّاصُ هل شَدَّهُ ينزعُ تاجَ الشوكِ عن رأسى
حِمَى كُلَيْـبٍ ضرعُهُ حافلاً حساهُ ليــلاً طيــرُ جَسَّاسِ

على قرابينـــى وقُدَّاســى أهدرتِ يا هيلينُ أَنفاسِى
باريسُ نَصْرٌ فيك لم ينتصرْ مُقَيَّــداً فى حسنِكِ القاسِى
رويــتُ من شجوى نفىَ محوُه صباحَ أشواقى ووَسواسى
آوى إلى ربِّىَ ألطافُهُ تبرىءُ مما كانَ إحْسَاسِى
تبسَّمَ الفجــرُ فحييتهُ بسبْحَةِ عَذْرَاءَ مِئْنـاسِ
أسبِّحُ الرحمنَ آياتُـهُ معَاذةٌ من كُلِّ خنَّاسِ
عدتُ إلى نفسى بطبِّ الهُدى يبرئُها مصباحُهُ الآسِى
وعانقتنى دَمْعَـــةٌ حُلْـوَةٌ تُنْسِى فؤادى ليسَ بالنَّاسِى

حبُ أَليم

سبتمبر - ١٩٤١

قد كنتُ أَحسِبُ أَنّنى رَجُلُ بَصَرِى الذى أسْعَى به بَصَرِى
أَلْقَى حَبِيبىَ لا نخافُ هوًى نعتضُّهُ فى دارةِ القَمَرِ
نَرْوَى بلا ندمٍ يُصاحِبنى جَهْلِى فما فكَّـرْتُ فى قَدَرِى
عِشْقِى يَنَامُ فما أميلُ على رسْمٍ ولا أبكـى على أثرِ

قَمَرٌ من الخرطوم صادفنى فعشقتُهُ وذَهِلْتُ عن قَمَرى
آهٍ من اليــونان ما علموا حُبِّى ولا يعنيهُمُ خَبَرى

أرسلتُ جَوَّاباً يجرِّدُها فى سِطره متفرساً بصرى
ضربت على خطِّى بإصبَعها مزهوَّةً بجمالها الأَشِرِ
تعيــا به سحراً تُفنِّدُهُ بغرورها التيَّــاهِ والحذَرِ
تُلْقِيــهِ مِلْءَ يدى أُسَيِّبُهُ وتفِحُّ دعْ ما شئْتَ واعتذِرِ
وضحكـتُ أذكـرُ قريتى جلست غبراءَ بينَ جداولِ السُّوَرِ
تتلو ترجِّعُ صَدْحَ مئذَنَةٍ تُلْقِى إلىَّ بنجمةِ السَّحَرِ
فى ساعدى عَقَدَتْ معاذَتَها فارقتُهَا تبكـى على أَثرى
من جاء بى من قريتى وكسَا وجهى البريــىءَ مرارةَ الحضَرِ

الليلُ خامَرَ شاطىءَ النَّهَرِ يَنْسَى وكــانَ مُقَاسِمى سَمِرى
أوَّاهُ ما خمرى بشافيةٍ عاقرتُها ومنادمى ضَجَرى
رطنت بكــأسى غَيْــرَ كاسيةٍ إلاَّ من اللألاَءِ والصَّعَرِ
نَصرانةٌ من قبرص لمعت شقراءَ تُضْمِرُ وثبةَ النَّمِرِ

تلك الاشياء ٩

مِرآة
يوليو ١٩٤٥

بات شيخى مرتِّلاً يسجدُ الليلَ نَقِيـاً وشابَ طُهْرى التمنِّى
فى بنى عُذْرَةٍ نشأتُ فلامونى على نشوتى وفتنةِ سِنِّى
الهوَى سَهْمِىَ البديعُ هداهُ الصيـدُ يهفو إلى سُرَاهُ المَرِنِّ
جسدى ابتغيـهِ فى زحمـةِ الليلِ ألاقيـهِ غيـرُه لم يُخنِّى
يتأنَّى علـى اشتهاءٍ وينقـضٌّ علـى شهقَةٍ تُخيِّـبُ ظَنِّى

يـا حبيبـى أصونُهُ صافِىَ الليـلِ حفيـاً عبيـرُهُ لـم يَصُنِّى
لك حبٌ سِوَاىَ مَـرٌّ بمـرآةٍ ألاحَتْ بوجـدِكَ المستكـنِّ
وطنى ضاعَ ثم خِفْتُ من المـوتِ وحيـداً معَ الزمـانِ المُعَنِّى

أيُّها الظامىءُ المُشَرَّدُ ما فى الحبِّ حُـبٌ ولا مـودةُ كِنِّ
خَلِّ عن قلبكَ النهاية وامرحْ مَرَحَ الشدو فى لسانِ المُغَنِّى
لا تقيِّـدْ عينيكَ وانشُرْ جناحيـك وخذْ ناجيـاً سَمـاءَك مِنِّى
سامِرِ الظَنَّ والشكـوكَ سُلافُ العلـمِ كم شع من شكـوكٍ وظَنِّ

مِيعَادٌ راحِل
الخرطوم البحرى - ١٩٤٢

حَيَـاتىَ ميعادٌ أُوافيـهِ صادقاً   سَلاَنى وحَيَّـانى بوصل مُوَدِّعِ
تُرَى صادفتنى تبتغى فىَّ حاجةً   ونحن كلانا عاقِرٌ غيـر مُبْدِعِ
أأعرفُ نَفْسِى حينَ أمسيـتُ حائِراً   تشُكُّ عُيـونى فى أقاويل مسمعى

فيــا جسدى أهواك ناراً ومذْبَحاً تُعِدُّ نجاةً فى سريــرٍ مُزعْزَعِ
عبْدتُك ظلاً فى أقاصيــه جَمرةً متى أسْقِهَا تُمطِرْ فناءً وتنْقعِ
وما نخلةٌ فى النيل صفِّيــتُ تمرَها بحب وتمرُ الليل فى كلِّ مَشْرَعِ
سلامٌ عليها ذاتَ جرحٍ مُصَابرٍ ينادى وحقوحولَ غَابٍ مُقَنَّعِ
تعاشرنى ليــلاً بمنقار طائرٍ طويلِ التمنِّى ساهدِ الريش أسْفَعِ
إذا أورقت بَعْدِى جُنوناً ولوعةً فقد عصَرَتْ فى ذلك الحانِ أضْلُعِى

لقد كشفَ التجريــبُ طبعى سترتُه أعلِّلُ نفسى عاجزاً بالتطبُّعِ
نشأْتُ مع الأحزانِ والعُمْرُ فارطٌ ومن يألف الأحزانَ يأْمنْ ويقْنَعِ
تقلبتُ فى دنيــاىَ سَعْيــاً وخيبةً وضيِّعتُ فى جُرْحِ الشكَايات مِبْضَعِى

تعجبت كمْ أرجــو صمتَ ورؤْيَةً مُحَالٌ تناجيــه الأمانى وتدَّعى
فيــا ويْــحَ نَفسِى من وجودى لبستُهُ كساءً جديــداً سِيــم دعوى مُرَقَّعِ

عمينا وأقبلنا على كلِّ هاتفٍ يسيــرُ بنا فى كل فَجٍ مُضَيَّعِ
تَصِيــحُ بقايــا الليلِ والفجرُ وثْبةٌ وِداعاً ولَّمتْنِى أبَادِيــدُ مَضْجَعِ
وهبْكَ لقيتَ الصُّبْحَ هل أنتَ نافِضٌ ظَلاَمَ عيــون ظامِئَاتٍ وأدْمُعِ

الشهاده

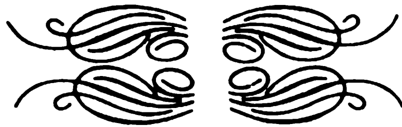
٢٣/ ٥/ ١٩٥٠

يـــا حبيبى عرفتَ مِنِّى كم قاسيـــتُ سُكْـــرَ الصِّبَا وفتنَةَ عِيدِهِ
هل خلىٌّ الفؤاد مِثْلُ عميدِهِ   وأليفُ الرجاء مِثْلُ وحيدِهِ
يـــا حبيبى رأيـــتُ حُبكَ طِفْلاً   ضارعاً يشتهى لقاءَ نديدهِ
يـــا حبيبى ذكـــرتُ حُبَّكَ يستهْويـــه حُبِّى مُغَرَّباً عن وجودِهِ
عاصرُ الخمرِ يُمسك الشمسَ فى العُنقودِ تُذْكِـى لهيبَها فى خُمُودِهِ

زارنى معرضاً يلَذُّ له أنــــى عليـــمٌ بحسنِـــهِ وصـدودِهِ
جئْتُ ، ماذا تريــدُ ؟ يكشف عن ساق وشَعْرٍ يردُّه عن خُدودِهِ
يتقينى خلستُ حَظِّىَ منه لَمْحةً من قَريبِهِ وبَعيدِهِ
صاح : عينى عليك ! أنت غَوِىٌّ ذو حنان يصوغُهُ من حديدِهِ
أنا أخشى من الحصاد وهذا الحقلُ مأْساةُ حسنِهِ فى حَصيدِهِ
شَدَّ أقواسَهُ وأجفلَ مستْهُ عيـونى تغلغلــتْ فى شُـرودِهِ

هُدْنةً بَيْنَنَا تطولُ رمتنا فى قيـود جديـدةٍ من وعودِهِ
نستعيــد الودادَ فى الشعب الجافى ونلتذ وعدَهُ فى وَعِيدِهِ

يــا حبيبى أذِلْ قناعَكَ فالليـلُ دعانا إلــى صلاةِ عبيـدِهِ
أخلعنا القيــودَ خطوُك ما بالى بمسعى نُحوسِهِ وسُعـودِهِ
سَقِّنى ما تحبُّ فِىَّ فما يحلو مريــرُ الهوى لغيـــر شَهيـدِهِ



نِسيان

أم درمان ـ مساء ٢٢/ ٢/ ١٩٥٠

بحثتُ عن الجمالِ فلم أجدْهُ بنفسىَ كُلُّمَا فيها قبيحُ
فلا أمنٌ تقَرُّ بهِ صلاتى ولا نَدَمٌ أَراحُ له صَبيحُ
تعاتُبني الكمائِمُ حانياتٍ أما فينا تُناغِمُهُ مَلِيحُ
فلا تأْسَىْ على وَجِدٍ شقىٍ يخافُ العشقَ جرَّبَهُ المسيحُ
أُخَيِّــبُ من أَحَبَّكَ يا فؤادى يبوحُ وما صديقُك من يبوحُ

ريــاضَ النيلِ أعمتنى الليالى غيــوباً فى الحيــاةِ لها فَحيحُ
شكــرتُ لكِ المودةَ إذْ شبابى مُضيــىءُ ليسَ يُطفئُهُ نصيحُ

أنِسْتُ إلى شكــاتى وهْىَ ثكلى جِراحَتُهَا يُرَاحُ لها الجريحُ
أأنكــرُ سُمَّهَا وبه نجاةٌ ونسيــانٌ بجامَتِهَا صدُوحُ
أعتِّقُ فى دُجَاىَ أسَى وخمرا وأجرَعُ والسُّلافُ أَسىً مُريحُ

الأسير
أم درمان ـ ١٩٤٣

تكــدَّرَ فى سريــرته صفاءُ   به كانَتْ أسِرَّتُهُ تُنِيرُ
تمزَّقَ فى السريــرِ عليــه نَسْرُ   تأوَّهَ فى مخالبِهِ الحريرُ
يقاسمنــي التمني والمنَايا   وأنفاساً يجاذبُها مصيرُ
يــوحدنا بقطرته وجُـودٌ   على شغف يدمِّرنا أسيرُ
تُشيــرُ الى مُصادَفةٍ عُجَابٍ   عيُــونكَ والوسائِلُ والعبيرُ

أعانى من وجوديَ فى شبابى   تحاكمُهُ التجاربُ كم تجورُ
حسامِيَ لا يَكُفُّ له اتِّقَادٌ   أمَا يُطفى شرارَتَهُ جَفيرُ
فلا تسأم وأنتَ يدى وحِسِّى   وأنتَ بما نتوقُ له خبيرُ
حصدنَا جائِحين سوى ظِلالٍ   نوصلها تعاورها الهجيرُ
يغادرنا الصباحُ بلا وَداعٍ   فراشاً حول مغربه يدورُ
صخورُ الليلِ ساكنةٌ نِيامٌ   وشَلاَّلُ النجومِ له خَرِيرُ

وجود
٢١/٣/١٩٥٠

مهادِيَ حِجر الأرض والشمس مُرْضِعٌ غدائِرها قلبٌ ظليل وأذرعُ
أراقبها فى سترها كيف تخلع وتَعرى وهـل يعرى الجمالُ المُمَنَّعُ
سوانا يخافُ الغيبَ والغيبُ رِحْلَةٌ تجاوزها مصباحُنا والتوقُّعُ
أفارقُ ركْباً لفَّهُ الليلُ سارياً إلى حَلْمَةٍ فى ذروة الليل تلمعُ

تراقبُ ركباً يضربُ الغورَ خطوُه وأصداؤه عن صدرها الفذِّ وُقَّعُ
تَطَلَّعُ حتى جفَّ ثدْىَ تمدُّهُ يُضيِّعها سفحُ عليها مُضيَّعُ
فهل وجدوا عن زَهرَة الغيـب مُخبراً وهل حصدوا نجماً على الماء يلمَعُ
وعادوا عليهم ذِلَّةُ الشك شابَهُ غُبَارُ الأَسى يَغْمَى عليـه التطلُّعُ

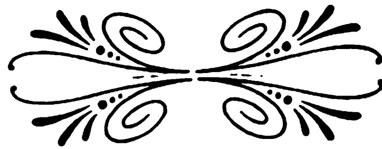
توهج عطرُ مجدَلىَ مُسَبِّحُ يرى الحب جوعاً ضارياً ليس يشبعُ
تدور على الرهبان فى الديـر كأسُهُ صليباً على اسم الحب والبعث تُرْفَعُ
وأجهش فى التفاح وجْدُ مختَّم لهم جَذْبَةٌ من نفحه حين يُفرَعُ
وفى كل مسمارٍ صراخُ مُوَرَّدُ تُرجِّعُهُ الأجراسُ يشدو ويضرع

دُجى النفس لا أدرى متى كان بدؤه سوى أننا نخشى سوانا فنفزعُ
أجانبُ ضوءَ الظنِّ يَهدى وما هدى عماهُ تُناديـه العصا ليس يسمعُ
أشاهده يرنو إلى حبل سُرَّةٍ يُعَالج من أقفاله وهو أقطعُ
يقولون ضاع الصبح منى أما دروا بأن شبابى منه أحلى وأضيَعُ
فما كان أغنى العقلِ عن كسب كادح وللأرض تدبيرٌ من الحُب مُبْدِعُ

ويـا دامرَ المجذوب هل بات قارئاً لصدرىَ ذو الكشف الولىُّ المُقَنَّعُ
أغُضُّ له رأسى رقانى، دواؤه دواة وصحن ريِّـقُ اللون يلمعُ
ينمنم فى الصينى بالبوص عُوذَةً وأمحو الهُدى فى صحنه ثم أكرَعُ
شقىٌّ عباد الله من بات واحداً يناديـه ربٌّ فيـه لو كان يسمعُ
يفارقنى موسى وحِسِّى مُخَيَّرٌ أخَلِّقُ عجلاً حوله الشَّرْبُ يركعُ
أصفق كأساً أجرها عند ربها أبرُّ من التقوى وأهدى وأنفعُ
غنيـتُ وما رقعتُ نفسى بحاجة يغُرُّ بها الصوفىُّ زىَ مُرَقَّعُ

غرامىَ وحشٌ كم يصلى ويشتهى | وراءَ المنايـا عُذْرَةً كيف تُفْرَعُ
يدخِّنُ حولى مِبخرٌ من غمامَةٍ | وجوه وأيـدٍ تبتلينى تَسَمَّعُ
يشكِّلُ قَدْحُ الجمر فى الشب صورةً | لها وجه شيـطان عبوسٌ مُمَوَّعُ
تجمده بالمــاءِ واللعن شيخَةٌ | وتلقيـه أرضاً فهو شِلْوٌ مُفَزْرَعُ
تصيخُ إلى شكـوى ولم تدر محنتى | يفرحها أنى برىءٌ مُمَنَّعُ
يقولون مسحورٌ أجل فِىَّ غابةٌ | بها شغفٌ.يضرى اشتهاءً ويمرِعُ
مُقيـدةٌ فى مسجد الشيخ حرةً | تغافله فى خِفْيَـةٍ حين تخشعُ

وأسرى فؤادى يُرعشُ الليلَ نجمةٌ | تحثُّ وكفٌ ذلكَ البابَ تقرَعُ
حيـاتىَ صُنْعُ الله تسعى لغايَةٍ | لتعلمَ فى أقداره كيف يَصْنَعُ
ولو كنتَ ربَّ الحب لم تُلف راحلاً | يخاف ولم يرقص مع الآل بلقَعُ



بنات
١٩٤٥/٥/٢

لا يُحجِّبْنَ فتنةً وهبتْ عينىً أجسامهنَّ بيضاً لِطَافَا
من نفوسٍ رقصنَ يمزجن بالعنف مع اللين أُلفة وانعطافَا
يتعافينَ إذ يَبُحْنَ وهل يُخْفِينَ إلاَّ جسارةً وانتصافا
الغوانى فى مِصْرَ كالثمرِ اليانعِ يُزْهَى وما يَمَلُّ اقتطافَا

أسقيانى وإن رويت فما زلتُ أرى النيلَ بهجةً واغترافَا
واعذرانى إذا بكيتُ فدمعى كان إلفاً مساعداً واعترافا
بهرتنى الحياةُ فى شاطىء النيل نَشِيًا بظلها مُستضافا
مد رجليه ذلك الرابض المشغوف بالشمس معبداً واعتكافَا
هاتِ لى برتقالةً لبسَ المغربُ قِشْراً من لونها لا جفافَا
واسقنى ما شربتَ مبتسم الأوضاحَ بالسر بائِحاً نتعافى

الغوَّاصْ

١٧/ ٥/ ١٩٤٢

أين سِرِّى وسرَّها يطفىء الكــأْسَ واستارُها تصارِعُ سِتْرى
تمسك الحُبَّ تشتهيــه وتخفى عُرْيَها المستجيرَ يضربُ صدرى
أبتغيها وكــم توزَّعَ أنفاسىَ آفاقَها تضلُّ بعمرى
أنتِ أسكــرتنى أفيــقُ وَلاَ أدرى فصحوى الذى أضاءَك سُكْرى
جرعت لذَّتى أُعلِّلُ نفسى بانتصارى وما اشتفيــتُ بنصرى
أقفرَ الليلُ نجمُهُ لؤلؤ البحر قصيــا إيماضُه رَهْنُ قَفْرِ
وتماسكــتُ في دموعىَ تهوى ساندتنى على انهيــارى وأسرى
فابك لو كنتُ تستريــحُ وتنسى حين تبكــى على رجاء وقَهْرِ
واعتصر ما نسيــتَ لو كانَ يسقيكَ شبابٌ جاوزتَهُ ليس يدرى
خَلِّ ذَاكَ الدُّجَى ولوِّنْ حناجيكَ بما شئْتَ واغتنم كُلَّ عُذْرِ
واسق هذا الضيــاعَ من صحوَةِ الكهفِ وشاهد عليــه رجعةَ دَهْرِ
وخذ البحرَ في يديكَ ونشِّرْهُ قُلوعاً إلى وجودك تسرى
وهذا الرجاءَ واسْلُ مع الخمارِ واشهد أحلامِه ذاتَ جَهْرِ
وارض وافرحْ بما لقيــتَ من الأضواءِ عاشت على رضاءٍ وشُكر

هواتف واطلال . .
١٢/ ٣/ ١٩٦٨

شابَ رأسى وما وُلدتُ ولم تستقرَّ الحيــاةُ في رَحِمِ
أين حُرِّيتى وبى لُغةٌ لا ترى ما أراهُ في حُلُمى
ناقَةً أرزمتْ أُنقِّلُها في طلولِ العفاءِ والقِدَمِ
تستعير الجنانَ رؤ يــا ولم تخْلُدْ بغيــر السراب والرمم
مدَّ إرقالُها السماءَ ولم ترفع بآفاقها سوى صَنَمِ

يبسمُ الحزنُ صاحبى ويــواسينى أُعانى الخُواءَ في قَلَمى
ناجزاكــى يَدٌ وصاعقةٌ أبكمت صرختى فضاع فمى
الصباحُ المُعَادُ وزع منشوراً قديــم الصدى من العدَمِ
رَدَّ عينى إلىَّ كذَّبَ أنبائِى وجاش الصباحُ بالظُّلَمِ
جاحدٌ كلُّما ألِفتُ وأشتاقُ إلى أُلفَةٍ بلا سأَمِ
صرخ البرتُقَالُ أثداؤُه الحُفَّدُ تشكــو مواجعَ الكرَمِ
يــا حبيبى مُقَسَّماً كمْ تقسَّمْتُ وضاعَ الغرامُ في القِسَمِ
فانتظر ليلةً سِوَى ما تعوَّدنا فقد نتهدى بلا نَدَمِ
وانتظر سوف نستفيــقُ على حُبٍ يُسوِّى السفوحَ بالقِمَمِ
يــا حبيبى انتظر هوى وفماً لم تمزقْهُ لذةُ الأَلَمِ

ماذا بعد
١٩٤٥/١٢/١٥

حِبٌ يدُقُّ عليَّ الليلَ صارعنى   حتى سقطنا ولم نسقط على أَثَرِ
كم ذا أسفتُ على شوق أضيعُ به   لما رأيــتُ حبيبى مُطْفَأَ البَصَرِ
فاهجُرْ حبيبك هِجْراناً يُسَرُّ به   فقد يفوز بضوء غيــر منتظرِ

هذا جمالُكَ يلقانى بمعذرة   ويستجيــرُ بحسنٍ غيــرِ معتذِرِ
أكــان عرُيكَ أستاراً جهلتَ بها   أنِّى رأيتُكَ فيها غيــرَ مستتر
ما أقبحَ الصدقَ يرجونى فأنكُرُهُ   إن لم يجئنى بكــرمٍ غيــر مُعْتَصَرِ
ما أقتلَ العُرْىَ والأنسانُ ملبسُه   حِصْنٌ سليــبٌ من الأزيــاء والحذر
وما اعتبرتُ بهذا كل كاسيةٍ   تبدو وتعودُ بأشواقى إلى وطَرِ
سُكُــرٌ وأعجبُ من علمى بطفرته   ليستْ تُبالى بما تلقى من الحُفَرِ

عرفتَ حواءَ طفلا بتُّ أرحمُهُ   ولو تشيــبُ فلم تبرحْ على الصِّغَرِ
لا تنقضى حاجَةٌ منها إلى ثقَةٍ   إلا دعاوى من المرآة والصور
أعود أرقَبُ خطو الليل منتظراً   خوفاً من الحب لا خوفاً من القَدَرِ
كذَبْتَ لذة أحلامى فزهدنى   أنى علمتُ بما أخفيــتَ من خَبَرِ

العشقُ الخالد

١٩٤٤/٢/١٠

يـــا لذَّة البستان عاطرةً عسلاً بأعماقى وإشرَاقَا
البرقُ يلمُسها فتمسكُه متعريـــاً سوقاً وأحداقَا
ثَمَرٌ وأوراقٌ مزخرفَةٌ مِثْلَ الفَرَاشِ تريـــد إطلاقَا
نامى بلا أمس نسائِله نحيـــا به فرحاً وإرهاقَا
لا تسأمى إن لذَّةٌ نَفَدتْ سرفاً على وجد وإنفاقَا
كـــم تعقبُ اللذاتُ جامحةً أمنا على الوجدانِ غيداقَا
لم تقفِر الصحراءُ لابسةً لونا من الظلماء دفاقَا
فرحتْ بأنجمه مُفَتَّحةً لبست من الديجور أوراقَا
وتزيَّنت فى الصمتِ كاشفةً نهدا على الكثبانَ خَفَّاقَا
الأرضُ عاشقةً مواعدُها نحيـــا بها فنموتُ عُشَّاقَا

الرِّيَاح
١٩٤٤/٦/٢٦

أخليتُ للناس الطريق لموردٍ تشكو حلاوتُه مرارَةَ شاربِ
يلبحُّ في راح الصخور وينتحى حذَراً ويضرع كالمُقِرِّ التائِبِ
صرعوا الخريرَ على اخضرار حِفافِهِ بصراخ ثاكلةٍ وصيحةِ نادبِ
وتدافعوا كلٌ يُدِلُّ بظفره لا قلبه ويرد كُلَّ مُوَاثبِ
ومضيتُ إذ خابَ السلامُ وحازَه سيفٌ يُجادلُ بالكلام الخاضبِ
عصفوا على ضوءِ العيون ومزقوا أقمارَهُ وكسوهُ نقْعَ كتائِبِ
ملأ الوعيدُ غمودَها لما انجلى رهجُ القتالِ عن السلام الكاذبِ

أرسلتُ عينىَ في السماءِ ومهجتى		بيــدى وعزمِىَ في استباق ركائِبى
قذفت بها شُعَبُ الطريــق لجانب		منها وطاح بها السمومُ لجانبِ
رزحــت علــى مدِّ الفــلاةِ يسدُّها		لَغَــبٌ وشوقَــى ما يزالُ مُصاحبى
حتى إذا نفَضَ المساءُ نجومَهُ		زغباً تساقط من غراب ناعبِ
وَتضيَّــقَ الوادى فَلُجَّةُ شطِّه		حَلَكٌ تدَّفعَ من رؤى وغياهب
رفَّعْتُ أستارَ الدجى فتبلجت		صُوَرُ المُنَى وهوى الشبابِ الذاهبِ
شرَرٌ يطيــرُ بأصغرىَّ وفرِحةٌ		شوهاءُ تجفلُ كالأثيــمِ الهاربِ
تبكــى علىَّ وقد بكيــتُ وتنتجى		بالدمعِ من ولِهٍ أبحَّ وساكِبِ
أيــدُقُّ فى الحَلَكِ الظَّمِىِّ مُحالُه		وعْدُ الحبيــبِ أو ادكــارُ الصَّاحبِ
سَعْيٌ ورثتُ شقاءَهُ من آدمٍ		حواءُ ترضعُهُ ظلامَ خرائِبِ
فتدفقى يا ريــحُ سيلَ كوارث		تُعمى الجداولَ بالعتىِّ الحاصبِ
أبقى لدى نفسٍ التراب وليله		أمَلِى وأخلدُ من حيــاةِ متاعبى
كم هبوةٍ لاقيتُها مجنونةٍ		هوجاءُ تطعنُ فى الفضاء الهاربِ
تعشت على الأفق البعيــد وفجَّرت		فزعاً همى بأساود وعقاربِ
ضربت بقبضتها ضلوعى رجعت		ألم الحيــاة يطن مِلْءَ جوانبى
أأضيعُ فيها آهةً وتلُفنى		لفَّ الغواربِ صيحة في قاربِ
عارضتُها وغرستُ فى أحشائِها		بصدى حَمِىٍّ أظافر ومخالبِ
تهوى على صدرى يهلل خلفَها		أُفقٌ تبلَّجَ عن بشيــر واهِبِ
ورجعتُ في قلبى عدالةُ حِكْمَةٍ		تُعطى وتصحبُ كل حر غاضبِ
وأنا السماءُ فيــا ريــاحُ ترجلى		رَهَقاً فما صفوى العتيــقُ بذاهبِ

أأردُّ عن ضحك الثواقب نظرتى		حنَقاً وأُعرضُ عن حنان الواهِبِ
فرَحٌ أُفيضُ على الظلامِ عبيرَهُ		يخضرُّ بين غدائِر وترائِبِ

التنقل

١٩٤٥

يـا من يلونها الجمالُ على فؤاد قُلَّبِ
هلا صبرتِ على إطارىَ واحداً وتقربى

ذوقى بنفسك أنفساً شتّى المذاق وجرِّبى
ما الحبُّ سَجّانٌ ولا هو راحةٌ فى مَهْرَبِ
شيءٌ هنالَكَ فى السرائِرِ لونُه لم يكذبِ
تتقربين وفى ابتسامك وحشتى وترقبى
إنى أُحبك فاتركى ما شِئْتِ مِنّىَ واذهبى
مهما ارتحلتِ فسوفَ تجمعنا ظلالُ المغْرِبِ

بُلْبُلْ
١٩٤٣

ماذا وراءك يا غناءُ سحرتني / أسعى إليكَ بشوقِيَ المتأمِّلِ
كم هيأتك يدُ السماءِ فكنتَ من / أبعادها صوتَ الرجاء المُقْبلِ
أطلق جناحىَ من حِبالةِ صائِدٍ / حبسَ المناهل في حُشَاشة جَنْدَلِ
محبوبتى وعدتْ وأغرى صدقُها / جربتُه من فتنةٍ وتبدُّلِ
وتعجبت منِّى يسرُّ جمالَها / أنى أضيعُ بشكِّـــىَ المتأوِّلِ

سَقَّيتَنى مِمَّا شربتَ سلامةً / عُرْسَ الطبيعة من هواكَ السَّلْسَلِ
نفسى معى وسلمتُ في أهوائِها / مِمَّا تقسَّمَ ذا القدوح بحوملِ
وجعٌ يغَصُّ به ولوعةُ هِجْرةٍ / حرقتْ حشاهُ وآهةً كالحنظلِ
فارقتُ أحبابى ولستُ بواحدٍ / ما دامَ إلْفِىَ من صباكَ الأوَّلِ

إلى كاف

سُدَّ في وجهىَ الطريــق فمالى حيلة أهتدى بها أو رفيقُ
الفلا فى خُطاىَ صُمٌّ حوالَىَّ أباديــدُ حيــرةٍ لا تُفيقُ
يــا حبيبى رحلتَ فاحترقَ البستانُ أكمامُ زهره والشروقُ
يــا حبيبى لو شئتَ أطلقت من نفسىَ صُبْحاً له بقاءٌ طليقُ
أتمنَّاكَ والشرابُ صديق بشكــاتى وحسرتى لا يضيق
لونُ كأسى يشع في ظُلْمةِ الليل ستارٌ على خراب أنيقُ

تاجوج

الحبُّ يا تاجوجُ بين تَفَاؤل وتشاؤُمِ
تفاحةٌ في لونها ضجَرُ الخلود بآدم
وهوى المُحَلِّقُ يستحن الى هواك الباسِمِ
لمَّا يُطِقْ عبء الجمال فجاءَهُ بمُقَاسِمِ
حررتِ حسنك بالسفور فصال غيــر مُسَالِمِ
أبدٌ تمارسه الحيــاةُ مع الوجودِ النادِمِ
الشمسُ من خَلَلِ السحاب مُشيــرةٌ بِمعاصِمِ
عَمَدٌ مُشَيَّــدَةٌ لأروقةِ المساءِ القادِمِ
مركــوزة بين الدماء من الغروب الواجمِ

أأحبُّ فيك الموت من أهوى عليك بصارمِ
يخلو بحسنك فاقَهُ يسقى حزازةُ هائِمِ
وغنمتِ منتصراً عليكِ أخا مضاءِ عارِمِ

خارجَ الزمن
ديسمبر - ١٩٥٠

عادَ الحنينُ فمالى بِتُّ أسألُه أما علمتُ بأمسى غَيْـرَ مُؤْتَمَنِ
وَهْىَ الحيــاةُ أفى أرماسها أَمَلٌ يعودُ بالصبح لا الأوهامِ والظُّنَنِ
يومُ القيــامةِ ميــلادى يدومُ به حُبِّى تفتَّحَ ينفى ضيعةَ الزَّمَنِ
ثَدْىٌ تفرَّدَ معصوماً بذِروتِه مُوَحِّدَ الروح والأهواءِ والبدَنِ

حاشاكِ ما اقتربَ النسيــانُ من حَرَمِ قُدْسٍ يوحِّـدُ بين اللحم والوثَنِ
أهواكِ أهواكِ أغصاناً وعافيةً ثمارُها الغدُ ألواناً من الفِتَنِ
صَحْوٌ مَنامٌ وأحلامٌ على ثقةٍ والظِّلُّ يعتنقُ الأضواءَ لم يخُنِ

تهنئة بالعيد
الخرطوم - ديسمبر - ١٩٥٠

بنى نَقَرٍ حياكُـم العيـدُ واسلمُوا ليسْلَمَ دينٌ قيِّـمٌ وذِمَامُ
تُقاكـم على النيل المقدس نخلةٌ رؤومٌ وظِلٌ طيِّـبٌ وغمامُ
إمامُكـم المجذوبُ ضوءٌ ورحمةٌ وليسَ له غيـرَ النبىِّ إمامُ
هتفتُ بحبيكـم لقد كانَ فرحتى زمانَ الصِّبا والحادثاتُ نيامُ
يقرِّبنى عبدُ الرحيـمْ وشعرُهُ إليكـم غناءٌ عابدٌ وهُيامُ
نشأْتُ على تاريخكـم وهو غارةٌ لها بدماءِ القاسطينَ غَرَامُ
جيـادٌ عليها يضربُ الكفرَمَسْجِـدٌ ومن كل شيخ رايـةٌ وحسامُ

ببيتى قطيعٌ فيــه سيفٌ مُعَلَّقٌ وحيــدٌ عليــه رونقٌ ووسَامُ
على ضوئِه عتقٌ شغيف كأنه مُحَيًّــا ولى شفٌ عنه لِثَامُ
مضاؤك هذا من شبابى وبيننا شَرَابٌ يناجى الثأر ليسَ يَنامُ
وأخلف حظى حظُّ نفسى وخاننى مشيــب الأمانى ليس فيــه ضِرامُ

تولى الصبا عنِّى وفارقتُ خلوة إلى بلد فيــه الحلالُ حرَامُ
ألامُ على صدقى بريئاً وغمنى هواى على الصدقِ الشجاعُ يُلاَمُ
وبدَّلتُ منظارى فخطوى مُبَدَّلٌ يصرِّفُه بين الشموع ظلامُ
أوفِّرُ زادى من حيــاءٍ مَصَابِرٍ وما فيــه للساعى الغريــب جَمَامُ
سلامٌ عليكــم يجلسُ الفَجْرُ بينكم على راحتيــه غَرْفَةٌ وسَلامُ
وتبتدرُ الألواحُ تشدو ، صدورُها عليها من الآى العِذَاب جِمَامُ

تحملتُ عبئاً من تُراثى غرامُهُ ثقيل يؤودُ الأوفيــاء غرامُ
ينادمنى شعرى وفى الشعر نشوةً عواقبُها محذورة وعُرَامُ
سقانى وألهانى فهل ظن كرمَهُ شفانى وهل يشفى العفاءَ جَهَامُ
لقيــتُ به في زحمةِ العيش أنفسا وبدد قلبى فى القلوبِ زِحَامُ
أحدث فيه الصمتَ والصمت شاطىء مجاديف أوتارى عليــه ركــامُ

سلامٌ عليكــم لا تحبون رؤْيةً رأيــتُ فضوء البابلىِّ ظلامُ
تذكــرتُ نصحا طاهرَ الكف ردَّه شبابى وحبُّ الناصحين خِصَامُ
تَلَفَّتُّ بعد الشيــب أجتازُ أدمعى إليكــم ودمع النادمين حُطَامُ

مدينه
١٩٤٩

صاحت : أتظلمنى لأنك قادرٌ ... ورجعتُ أَعشقَ حُجَّةَ المظلومِ
ترعَيْنَ حسنَكِ وحدَهُ مِرآتُه ... نظرت اليك بلذةِ المحـرومِ
كيفَ المتابُ إليكِ مِمَّا أشتهى ... صَيَّـرْتِ حَبِّىَ صاحبى وغريمى

ماذا فعلتِ بحسنكِ المعصومِ ... فى ليلة من عاصفٍ ورجـومِ
لا تعذُلينِىَ فى هواكِ أباحَهُ ... ظَفَرى الغوىُّ بدلِّكِ المزعومِ
جَسَدى أحبَّكِ جائِعاً وحسبتِهِ ... حُباً فهاكِ مجاعتى ونعيمى
وَطَنٌ يشردنا ظلامُ سجونِهِ ... فنسيغ طَعْمَ شرابِهِ المسمومِ
لا تندمى أبداً فكُلُّ ندامةٍ ... قَبْرٌ ودمعةُ عاجزٍ محطومِ
كُنَّا معاً فى الليلِ نغرسُ كَرْمَةً ... نَنسَى بها ونُغيـث كلَّ عديمِ
كونى صديقىَ فى مسائِىَ شائِكاً ... وتحمَّلى من وحشتى وهُمومِى
عيني تطيـرُ الى سواك؟ وأين لى ... إلاَّكِ أحسَنُ من بناتِ الرُّومِ

وحوش
أم درمان - ٢٣/ ٧/ ٤٥

ضَحكـــةٌ أشرقتْ كما انحسَرَ النَّهْدُ جَسُوراً يزلُّ عنه الوِشَاحُ
شُرفَةٌ تحتهـــا تأمَّلنـــى بثْرٌ ســـرابٌ دنوُّهـــا والجِمَاحُ

برتقالٌ رحيقُهُ العَطرُ البسَّامُ أنيـــابُ قُبْلَةٍ واجتيـاحُ
واشتباكُ الشفاه فى ظُلْمةِ الوجْدِ جناحٌ عليـــه يدْمى جَنَاحُ
الوجوهُ المكشِّراتُ سعار ذو شَرار مطيِّـــرٍ ونُبَاحُ
الحنانُ المنهارُ نمسكُـــهُ فينا غريقـــاً توزعتـــه الريـاحُ

أنت حُبٌ كما أردنا وسِرٌ مُسْتَحِرٌ على الفِراشِ وَقَاحُ
حُلُمٌ بل حقيقةٌ وأنا المبهورُ يسعـــى شتَاتِىَ المُسْتَبَاحُ
أطرُقُ الريح علَّ فى البيد من يُصغى فتغفو على يديه الجِرَاحُ
أأنا العاجزَ الضريـــرُ عصا ضوئِى مساءٌ مسخرٌ أو صَبَاحُ

توحيد

يناير ١٩٥٠

رأيـــتُ سُرَّةَ ميــلادى وصرختُها   غيــبٌ تحدَّرَ طِفْلاً من يَدَىْ أَبَدِ
كُحْلٌ يرفُّ وأنفاسٌ طرقتُ بها   كأساً تُشِيرُ وما فى الكأسِ من أحَدِ
يُغربِلُ الليـلُ حصَّاداً ثواقِبَهُ   وليس يُمسكُ غيــرَ الشوقِ والكِمَدِ
كم ذا نسجتُ شِباكــى وهْىَ عالمةٌ   أنى أصيـــدُ هباءَ اليــمِّ فى الزَّبَدِ
ما ردَّنى الأمسُ عن دنيــاىَ راحلةً   ما دمتُ آنسُ فى أحلامها بغدى
ذكــرتُ ربِّىَ ذكــراً ليسَ يعرفُهُ   من سبَّحوا الله فى الأسحار بالعَدَدِ
نفسى تُشَكِّلُ أظلالى وتُنطقُها   وما سجدتُ لغيــر الواحدِ الصَّمَدِ

عَبير
ابريل - ١٩٤٣

فيـــم تبرجتِ بلا موعدٍ   تبرَّجَ الجنَّـــةِ للمتقين
نصاحبُ الدربَ على حيرةٍ   ونثنى فى صمتنا راجعين
عيناك ستِرانِ وكـــم فيهما   سرائِرُ تحكـــى ولا تستبين
كيف تعجلتِ إلى زورةٍ   حديثُها فى الشكِّ لا فى اليقين
أَلفَتُنا، لا الحب، مبذولةٌ   لم تعطنى إلا الأسى والحنين
يـــا عطر لا ترحلْ إلى بهجةٍ   وحيـدةِ الذكـــرى وراءَ السنين

أرق

٣٠/ ١١/ ١٩٤٣

الطلحُ ينفـــحُ غيمُهُ مُتسلقـاً يهوى يكشِّف عن قبابِ العاجِ
فى معصميـكِ أساورٌ بسامـةٌ وقلائدٌ فى خلــوةٍ مِغْنَاجِ
كم ذا أردتُ بك النجاة من الهوى هيهات ما أنا من شبابىَ ناجِ
كم سُمتنى سوءَ البعاد فانطوى شغفى وطالَ تمردى وهياجى
وسكــرتُ من شوقى وراءَ مُحاله خابت صباحةَ خمرتى وسراحى
تالله ما اشتعلت بقلبىَ دمعةٌ إلا خفقتِ بجمرها الوهَّاجِ

جَاره

١٩٤١/٧/٣٠

سحرتكَ ناعسةُ العيــون بنظرةٍ   قُصوى يقولُ وميضُها ويقولُ
ضحكــت على زهــو تمازحُ   تِربَها هذا بصحبة جارنا مشغولُ
نِمْسٌ له غرَضٌ فكلُّ دَجاجةٍ   فى الحىِّ صَيَّحَ ديـكُها المخبولُ
أزعمتِ لى زوجاً وأنِّىَ والدٌ   ولدى طويلُ الشاربين طويلُ
تتحدثين الى البناتِ وهل شفا   حُبٌ لغيــرىَ بالحديــث يميلُ
أنكــرتِنى وتقولُ تربُك أننى   بك لا سواك معذبٌ متبولُ
لعبٌ وفيــه شكايــةٌ مكتومةٌ   وهوىً وراءَ مزاحَهُ مقتولُ

قابلتُهَا خَلْساً تغالبُ دمعةً   والدمعُ شافعُ محنةٍ ورسولُ
ضَعفٌ تشبث بالحيــاةِ عناقُهُ   سرَفٌ يبوحُ ولا يبوحُ دخيلُ
رفع الستورَ فكل خوفٍ صابِرٌ   ينهار شامخُ كِبْرِهْ ويزولُ

يــا ليلُ ما سكن الهيــامُ وهذه   نَفْسِى يطولُ حنينُها ويطُولُ
النيلُ فى آهاته مُتَعَثِّرٌ   تحت السماءِ خريــرُهُ مَغْلُولُ
ويــرف دمعىَ ثم يرحلُ خِفْيَةً   عنى صداهُ مجاهلٌ وطُلُولُ

قبضُ الريح
١٩٤٩

تقنَّعَ الكــونُ لا يُصغى أُحاذرُهُ | نجومُهُ كجراحٍ ليـس تَلتَئِمُ
كم مر دهرٌ ولم يُغْمِضْنَ من تَعَبٍ | أم ليس يتعبُ فيها الضوءُ والقِدَمُ
تُرى وَجَدْنَ بعبءِ الليلِ ما وجدتْ | نَفْسِى مع الغد من سُمَّارِهَا النَّدَمُ

هل أخدعَ النفس بالآمالِ جاهلةً | وصحوةُ الفجر للأوهامِ تبتسمُ
هِىَ الحيـاةُ وكـم أبصرتُ من حَجَرٍ | ساهٍ تَلَعَّبُ فى أحضانِهِ الدِّيَمُ
رؤ يــا لأنفسنا الأخرى أنعرفها | فى الموتِ يصدقُ فى ظلمائِهِ الحُلُمُ

حياء
١٩/١١/١٩٤٥

زهرَةٌ فى حدائق الليل زرقاءُ شجتنى بزهدها فى الربيعِ
أطفأت صادحَ الندى فوقَ خدَّيْهَا وأرخْت قناعها فى خشوعِ
سترتها تمائِمُ الورقِ الحارس تحميــهِ من دَمَارِ اليُنُوعِ
مَدَّ صُبحى يداً إليها فردتها تُدارى عبيــرَها ذا سُطُوعِ
كُلُّ برقٍ له إشتيــاقٌ وهيهـــاتَ أأشتاق كلَّ حُسْنٍ قَنُـوعِ
آه ما أعذبَ الحيــاةَ وأقسَاهَا ومالى فى كِبْرِهَا مـن شَفيعِ
كيف أُمسى نديــمَ خلوتكَ العذراءِ فى حضرةِ الإلهِ البديعِ

أتشهَّى ولا أطيــقُ بياناً واشتهائِى رمادُه فى ضلوعى
أرسلَ الشوقُ مَدَّ انفاسِىَ العَجْلَى غُثَاءً على الغروبِ الوجيعِ
وَهَبى أنِّى رجعْتُ فهلْ تدرينَ بعد الجفاءِ وجْهَ رجُوعى
أتغيَّــرتِ أم تغَيَّــرْتُ لا أدرى فأُغْضِى وأنطوى فى دُموعى

يــا حبيبى أخافُ حسنَك من وصْلٍ أبِىٍّ ورِقَّةٍ كالخُنُوعِ
لستُ أدرى ألاحَ فى صمتِكِ الداعى حنانٌ على هواىَ الرَّضِيعِ
كــم غُبَارَ أثرتَهُ بَيْنَ جنْبىَّ تلاشى على صفاكِ المنيعِ

آه لا أهتدى إليكَ وأعيــانى جِدَالى مع الدُّجَى والشُّمُوعِ
ما الذى يرسمُ العبابُ على الصخرةِ يَنْحَتُّ فى الغُثَاءِ الصَّرِيعِ
أمْ أنا المارد المُسَجَّنُ فى القمقُمِ بأْسى وجبرَتى فى خُضُوعى
المجاديفُ كالأعنَّةِ والأمواجُ طيــرٌ مُسَخَّرٌ فى القُلُوعِ
زهرةَ الليل أطلقى زرقةً فيك محتْ ما لبستِهِ من دُروعِ
تهمسُ الحيــةُ العليمةُ هل آنستِ جَمْراً تُثيــرهُ فى الصقيعِ
يعرف النِّعمةَ الأليمَةَ والتوبَةَ من يستطيــبُ ذُلَّ الرُكُوعِ
آه ما أعذبَ الندامَةَ والبرءَ وأشفى الظلامَ بَعْدَ السُّطُوعِ

أُلفَه

١٦/ ١٢/ ١٩٤٠

تزدهى وتقتربُ ما لِمِثلِهَا حُجُبُ
تنضَجُ الثِّمَارُ فهلْ تستحى وتنتقبُ
الحنانُ فطرتُها والحيـــاةُ ما تَهَبُ
فى دلالِهَا ثِقَةٌ لا الصدودُ والكَذِبُ
الهوَى يوحِّدُنــا لا الهوانُ والغَلَبُ

صدقُها يجادلنى وهْوَ مُشْفِقٌ حَدِبُ
تأمُلُ الزواجَ وما همُّ حُبُّها الرُّتَبُ
منطقٌ أهيـمُ به غَيْـرَ أنَّهُ حَبَبُ

أُمُّهــا تُفَتِّشُنى كُلَّ مالىَ الكتُبُ
ربُّها تدينُ له فى بهائِهِ الذَّهَبُ
بَرْزَةٌ مُشمَّرَةٌ تنتقــى وتنتخبُ
صوتُها تُطَرِّقُهُ بالنفوسِ يختضبُ

أكــدت رسالتُهــا أنَّ أهلَها غضبوا
يــا حبيــبُ ضاعَ هوىً للسلامِ يرتقِبُ
يــذبُلُ الجمالُ كما يُعجِزُ القُوى تَعبُ
الشبابُ مُرْتَحِلٌ الجمــالُ مُنْتَهَبُ
قُرْبَتِى علمتِ بها لو تسرُّكِ القُرَبُ

نحنُ فى الظلام شفا نا الودادُ والشَّغَبُ
نَغْمَةٌ أُجاوبُها فى الخلاص تنتحِبُ
لوعــةٌ نساندها فى العِناقِ تضطرِبُ
رفَّ جدولٌ جَذِلٌ فى يَدَىَّ يَصْطَخِبُ
ضاقتِ الحيــاة وآ هاتُ وصلِنَا الرُّحَبُ

الأسى يُخامرنـى والرجــاءُ يرتقبُ

قطارُ الشَّمال

الدامر - يونيو - ١٩٥٠

دار القطارُ ودارتْ ساعةٌ بيدى　　يؤ وذُنى عَجَلٌ يحثه عَجَلُ
تركــتُ رِفْقَةَ فى الخرطوم آنسةً　　تحنو علىَّ وترعانى وتحتفلُ
قالت: أقم، فأبى عقلى مُصانعتى　　نُصْحاً سخيــاً لما أبغيــه يَمْتثِلُ
لو كنتُ أعقلُ ما خالفتُ نِيَّتَهَا　　ولا مشت بىَ فى أوهامىَ العِلَلُ
لو حزتُ ثروةَ قارونٍ فهل كنزتْ　　نفسى كرِفْقَةَ لما أفصح الخَجَلُ
وأنتَ يا قلبُ ما عاونتنى أبداً　　إلا برؤ يــاك تدعُونى وتنتقلُ
طِفْلٌ تشبث ما أدرى بحاجته　　مع المدامع فى عينيــه تَبْتَهِلُ
فاذهبْ ودْعنِى أقضى العمرَ منفرداً　　ولا أملٌ فمن أترابىَ المَلَلُ

ما بين خفقةِ منديلٍ مودِّعَةٍ وأدمع تتنادى كيف نرتحلُ
تلفتت لكِ أيـامى · مُغَرِّبَةً وما تلفت فى قضبانِهِ العَجَلُ
فَضٌ الأحبةُ لمّا همَّ أنفُسَهُمْ حُباً تَعَثَّر فى توديعه القُبَلُ
ورْدٌ نثيـرٌ وأشواكٌ وصادحةٌ وصائِدٌ نَشِطُ الاشراكِ مُنْفَعِلُ
قف يا قطارُ لوعدٍ ليس يُسعفنى عند الرحيلِ وماذا ضرَّكَ المَهَلُ
سوحُ المحطة فى الخرطوم عالقةٌ على جدار قطار سالَ يعتملُ
يمضى أُخلف ساعاتى هناك إلى ساعاته الغُبْرِ فى القضبانِ تنهمِلُ
يردُّ عينىَ لم تُمسك بمعرفةٍ أساهر البيـدَ فى عينىَّ تَتَّصِلُ

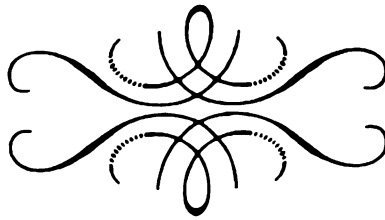
يمضى القطارُ عبوس الوجه مُنْصَلِتاً يطوى المفازةَ من أصدائِهِ زَجَلُ
يغادرُ الليلَ يذريـه وينفضه عن جانبيـه بضوءِ الفجر يَغْتَسِلُ
عبدٌ يسخرُّه فِكْـرٌ بمذبحه سلامتى ولروح العالَمِ الهبلُ
مَن لي برجْعـى الـى الأيام وانيةً تختـال هونـاً وترغـى حولهـا الإِبِلُ
تعيـا ونَعيـا نُقَضّى الليلَ نملؤه شوقاً الى الربح خلف السيـر ينتقِلُ

سلمتِ يا دامرَ المجذوب قاسيةً خيَّـاكِ صبرىَ والأشفاقُ والعذَلُ
وما خرجتِ إلى حظِّى مُغامِرَةً وتحفظين وصايـا ليس تُحتَمَلُ
وكنتُ طفلَكِ معصوماً وغيرنى غدرُ المكاسب فى الخرطوم والعمَلُ
طمسٌ ومسخٌ وميـزانٌ تنازعه عند الحكـومَةِ نابُ الذئْبِ والحَمَلُ

وفِىَّ شيخٌ وآيـاتٌ يسامرُهـا لوحى عليـه وميضُ النار يَتَّكِلُ
مسَّتْ عيـونىَ أُقصيها فتتركنى حينا تهامسُ فى أعوادها شُعَلُ
تلهو فأطربُ من ألوانِ راقصةٍ أعطافُها تَخِزُ الديجورَ والخُصَلُ
وطاردت شبحاً يسرى وأعجزها مستنفراً بدخان السدر يشْتمِلُ

وفىٌّ غرسٌ من المجذوبِ أنزعُهُ ينمو فأذهلُ عن نفسى واعتزِلُ
أُصاحِبُ الشعرَ شيــطاناً أُحاذِرهُ فليس فى الشعرِ إلاَّ العجزُ والخَبَلُ
هى الحوادثُ والحاجات كم فجعت وليس تنفعُ فيها قلبىَ العِلَلُ
فاصبر فؤادىَ أو فاجزع فليس لنا أمر يسر ولا فى حزننا أَمَلُ
فليــت أنِّىَ لم أعلم وأسعدنى كفافُ جهلىَ لا فِكْــرٌ ولا مُثُلُ

إنى قسوتُ على حِبٍ رجوتُ له عوداً حميــداً وما عادتْ بِىَ السُّبُلُ
أحتالُ للعيش إن العيش ما رضيت به المودةُ لا الأطماعُ والحيلُ



غِنى النفس
أول يوليو - ١٩٤٤

أُحِبُّ الناس ما صدقوا وباتوا ... على حب يفرقهم ضنينِ
وأُنفق ما كسِبْتُ بغير شحٍ ... مخافةَ أن أضِنَّ على حزينِ
يحاول ان يُقاسمنى احتمالى ... ويحلف بالطلاقِ وباليمينِ
وأوثره وأبسطُهُ فيفشى ... جراحَتُهُ وينظرُ فى عيونى
وما آسى إذا بليت ثيابى ... وأخلق رغمَ جِدَّتِهِ جبينى
رأيتُ الفقرَ لم يُسقط كريماً ... إذا سقط الغنى بلا مُعينِ
سَخرتُ بما يجمع ذا افتقار ... على خُلُقٍ يعذِّبُهُ سجينِ
وما وعظاً أردتُ ولا ادِّعاءً ... فما مثلى يبيتُ مع الظنونِ

رحلتِ وما رحلتِ فأنتِ عندى ... هُدَاىَ إلى السماحة واليقينِ
وما ذكراكِ عن ضَجَرٍ يسلى ... هواىَ وأنتِ وافيةُ الحنينِ

البابُ المُغْلَق
١٥/٧/١٩٤٣

نفوسٌ تنبش الآثارَ عن غيــب تُناديهِ
تهافتنا على شىءٍ عصوفِ الطعم خافيهِ
ونصحو بيننا شىءٌ نسقِّيــه فننسيهِ
وما أظلَمَ ضوءَ الكــرم فى ظُلْمَةِ حاسيهِ

سرى همسُكَ فى قلبىَ ماذا أنتَ مُنبيهِ
حنان لاَ تداريهِ منايــاه أمانيـهِ
رجــاء ليس يظميه سوى استرسالنــا فيه
وما أغْنَانِىَ الحسنُ ولا حبِّىَ مُغنيهِ
أرانى شمسَهُ السوداء فى خُضْرِ دواليهِ
به تَسعى أناملُهُ إلى جسمِىَ تهديهِ
فيــا حبا مع الأيــام يبلينــى فأبليهِ
تجاوبنا على شجو يواسينـــا نواسيهِ
وآتيه علــى الصدفــةِ والدهشــةِ ماضيهِ

الفردوسُ المفقود
١٤/ ٤/ ١٩٤٩

أما الحنينُ فأنه بى جَنَّةٌ ... خلف البعادِ ظميَّــةٌ عـذراءُ
تهفو إلىَّ من الحجابِ رحابُهُ ... نَفَّاحَــةٌ وظلالُــهُ قمـراءُ
تبدو على الأفق البعيــدِ رويَّةً ... فى البعد فهْىَ غمامةٌ عذراءُ
غامت على دمعى المشوق وأضلعى ... فوق السرابِ قوافـلٌ أنضـاءُ

أما الصباحُ وللغروبِ جمالُـهُ ... يسعــى فما لِىَ عندَهُ أنبـاءُ
أصبحتُ أنظُرُ فى ضميرىَ لم تُحط ... بجمالــهِ مُتحجِّبــاً أضــواءُ
ورأيــت عينى لا ترى إلا الهوى ... فى الروحِ عرسُ ربيعها الظلماءُ
وسفرتُ بين ستائِرى فتوهجت ... أثمارهــا وأفاقــت الأنـداءُ

أصدقاءُ اللّيل
١٩/ ١٢/ ١٩٤٠

أدمن السعْيَ وأمسى مُتْعَباً … آملاً يشتاقُ أم يقضى حنينا
تبسمُ الكـأسُ له فى أُلفَةٍ … أتراها نسيـت فيـه المنُونا
رُبَّ كرم ضاحكٍ مستبشرٍ … دسَّ في بهجته حزنـاً دفينـاً
لا تقل لي ضحك الفجر فما … طلع الفجر فلم أبرح سجينا
يتجلّى أعيُنـاً مكحولةً … وسراباً مسخَ الدنيـا ظنونا
أفلانٌ يبتغى لى عثرةً … وسعى سعيـاً قُداريـاً لعينا
لم أكن حين رمانى صاحبى … رايَـةَ المهزومِ لم ترفع جبينَا
نحن كنا ، غفرَ الله لنا … ما جنينا فى طريـق الشوك حينا
إن تيسَّرْتُ فقد كنتُ له … مثلما شاء ودادى أَنْ أكونا
ذلك الجُرحُ وما أُنسيتُهُ … بارئاً باتَ بأعماقى دَفينا
ذهبت نفسى التى قسَّمتُها … وتبدَّلْتُ بها قلباً ضنينا
ربِّ إنّى ، والأمانى فتنَةٌ ، … خلتُها بين ذنوبى يشتهينا
هيِّـىءِ اللهم لى مَغْفِرَةً … تُسئِم الشكَّ وتستهوى اليقينا

دار . . .
الخرطوم ـ ٢٦/ ١٢/ ١٩٤٧

أذكــرتِ أوَّل مَرَّةٍ قابلتنى وخلبتنِـــى برُوائِـكِ البَسَّـامِ
ما أنتِ رِشْتِ لىَ السهامَ حديدةً فأنا قتيلُكِ والسهامُ سهامـى
إنى نسيتُك غيــرَ طائِف لوعةٍ تحتَ الظلامِ وهل يُفيــقُ ظلامى

قالت حزامِ ، وما سمعتُ، فسامحى جهلى عذيـرىَ، لو عذرتِ، حَزَامِ
هذا حيــائىَ واغتفارى صابراً وتجاربــي وتقلُّـــبُ الأيَّـامِ

يومُ الماهية
ديسمبر ١٩٣٩

وقفتُ إلى الصرافِ والدَّينُ واقفٌ بكَشْفٍ كحبل البير أهوى إلى الوِرْدِ
سلامٌ على الصراف أضحى أصابعاً تَراقصُ بين الخُضرِ والحُمْرِ والرُّبْدِ
أُوقِّعُ فى كشفِ المواهى فليتهم وقد نقدوا صانعوا حيــاتِى من النَّقْدِ
وكيفَ يجوزُ البسطُ والقبضُ سالبٌ وأشتاتُ حاجاتى يبتنَ على حَرْدِ
قضانى عِبءُ الكدْحِ صيَّـرتُ أجره جدالاً على خُبز الخصاصةِ والبُرْدِ
أُقلِّبُ أوراقاً وصُفْــراً وفِضَّةً أَعُدُّ فلوسى كم خَسِرْنَ على العَدِّ
صكــوكٌ بلوناها طويــلاً وضيعت هُدَاى وسمانى ذوو الرشد بالمهدى
غدوتُ إلى ذلك اليهودىِّ شارياً نقوداً ولى صبرُ الأسيــر على القِدِّ
أكلُّ غنىٍ باتَ فى الناس آمراً يجوزُ له أكل الجهود بلا جُهْدِ

ورُبَّ جُنيـه باتَ عندى أصرُّه ... يطير الى البُنْيَـانِ طاروا إلى الهِنْدِ
حمائِمُ أقفاصى وزُغبُ خمائِلى ... جفتنى فما سعيـى كفاها ولا كدِّى
وأسخَرُ من نفسى وفى الليل باحةٌ ... لبستُ بها ما شئْتُ من رُقَعِ الزُّهْدِ
تطيـر فلوسى من أيـادٍ كثيرةٍ ... تعدُّ وشكـت ثم عادت الى العدِّ
وما القربُ منها غيـرُ بعد مُعَلَّلٍ ... بقرب وليس القربُ إلا من البُعدِ
قبضنا ولم نقبض وعشنا ولم نعش ... وتعجب منى السوقُ أشرى بلا نقدِ
أجورُ ألفناها وورِدُ مكُدَّرُ ... وحمدٌ لرب الناس أشبهُ بالجحْدِ
فلَيْتَنِى بعتُ المِشَّ فى الحى كاسباً ... وأعليـتُ من أطباقه شُرُفَ المجدِ
عجبتُ لنفسى كيف أصبحتُ جالساً ... إلى مكتب أُبلى شبابىَ فى الجَرْدِ
وصاحوا أتى الصرافُ أهلاً بطائِف ... يزور على طول الترقب والوَعْدِ
وينفضُ أكيـاساً عِجافاً ونثنى ... فرادى إلى تلك الفضائِحِ والوأْدِ
وأمسى أبو حيـان عندى مُقَلَّباً ... كتاباً وأقلاماً حَرَثْنَ بلا حصْدِ

تجردت إلا من خلالٍ كريمةٍ ... خشيـت عليها الصبر فقداً على فقْدِ
يُعلمنى الإيثارَ قومى ثراؤهم ... من الدين والأحسابِ والكَـرَمِ العِدِّ
وأعلم إنى لستُ فى قِلَّةٍ وحدى ... فلى جارةٌ لا تستريـحُ من الكدِّ
وأضحك من شيخ التِّجار حمارُهُ ... حنى ظهره خُرجان من إلْيـة الوغْدِ

ومرَّتْ ضُحىً سيـارةٌ ذاتُ غبرة ... وزهو على الدنيـا مصعَّرةِ الخدِّ
من الحلب الأشرار فيها مُغامرٌ ... رآنى فحيـاتى حريصاً على ردى
وأعرضُ عنه حاقراً منه نفخةً ... ألم يدر أن الزَّيف محتقرٌ عندى
أينسى وداد القرد فى السوق راهزاً ... ولم يَمْحُ من أوضاحةِ سِمَةَ القِرْدِ

أرى محنة فى الأُفق تبدو وموطنى		يَنَامُ على هولِ العواصفِ والرَّعْدِ
تخطَّفنا الأوغادُ لاذوا بسيدٍ		يشارك رب الناس فى الحلِّ والعَقْدِ
بنى وطنى لا تجعلوا الذئْبَ حارساً		وردوه عما تزرعون من الجَهْدِ
إلى كررى أشكــو وسيفى مُحَطَّمٌ		هُناك ورايــاتى ثكــالى على لحدِ

تصالحت الأضدادُ فالعقل خاسرٌ		وساوى الهوى بين الضلالةِ والرُّشْدِ
ولولا رجاءٌ من شبابى وجيرةٌ		رحلتُ ولكنى مُقيــمٌ على وعْدِ
غداً سوف ألقى النيلَ نيــلاً ونقمةً		مع الحق تشفينى من الصبر والحقدِ
غداً سوف يُغنينى أنيس بلونه		يُذوِّقنى طعمَ النضار من الشُّهْدِ

ذلك الشيء
أم درمان ـ ٨/ ٤/ ١٩٤٨

شَعَّ حَبُّ الرمَّانِ لؤلؤهُ الورديُّ حُباً أحبنى أُرجوانُهْ
قُبَلٌ موكــبٌ جَسَا قُبَلَ الشمس رحيقاً سفورُه لا اكتنانُهْ
تستشيــرُ الدلالَ ينتهبُ الخلوةَ هل وصلُنَا مُضاعٌ زمانُهْ
حسنُك الفذُّ كم أُناديــه تمثالُ غنىً مُنَزَّهٌ جَلَّ شانُهْ
فاعبدينى كما عبدُتك يا ليــلاَىَ رَبُّ الحيــاةِ فينا كِيانُهْ

نحن نجنى الثمارَ لا نحفِل الشوكَ غيــوراً تَعُلُّ مِنَّا سِنَانُهْ
برقُكِ المُسْتَطَارُ برقِىَ أجرى الغيــث فينا وميضُهُ واستنانُهْ
فاضَ وادى النهود بالليلِ والعِطْرِ أرنَّتْ على حِيَــالٍ قِنَانُهْ
أتناسيــتِ حينَما جمحَ الشوقُ وألوى بكل دَلٍ عِنانُهْ
عندما ثارتِ الحيــاةُ بقلبينا يُنادى بكلِّ طيــر كِنَانُهْ
عندما شقَّتِ العبابَ عصا الساحر والموجُ شامخاتٌ رِعانُهْ
ضاع منا الكـــلامُ نهذى فأين الأُنسُ هل باتَ أبكماً ترجُمانُهْ
أنا أبغى وأنتِ شيئاً نسيناهُ وَحِيــاً لدى حشاكَ ارتهانُهْ
الذى يشربُ السُّلافَةَ قد يذهَلُ عنها وقد أُريقت دِنَانُهْ
أنا أسعى وأنتِ قلبُك ينسانى وأنسى فكلُّ قلبٍ وشانُهْ
ثمَّ روِّى صداكِ منِّى كما أنقعُ منكِ الصدى يطولُ رِهانُهْ
ألمٌ فى لذاذَةٍ وحبيبى كم شفانى غرورُه وامتهانُهْ
ألمٌ تلتقى السرائِرُ والأَشباحُ فيــه وما يُمَلُّ احتضانُهْ
ألمٌ كانَ فرحةً ضمتِ المهْدَ الى لحده فعادَ أمانُهْ

أُتركـــى عاذلى بوجهين يستجدى مَغِيــظاً يؤ وده حِرْمَانُهْ
أتُرى يرحم الجيــاع إذا جاؤ وه خُلْدٌ مُجَوَّعٌ أُفعوانُهْ

كلبُ المدير الأنجليزى
أول يناير ١٩٥١

عشتُ ما عشتُ جاهلاً أثر النعمة الا على وجوهِ الذِئَابِ
ولهذا أعرضتُ عن زحمة العيشِ ودُنيا العبيدِ والأربابِ
عن نعيم الحياةِ والمَلَقِ المعسولِ والصيتِ نافشاً والثوابِ

مَرَّ كلبُ المديــر فاحتفل الناسُ وحيَّتْهُ بسمةٌ من مُحَابِ
إشتهوا عندهُ الوِساطةَ خضراءَ وخافوا من ظُفرِهِ والوِثَابِ
مَرَّ لم يلتفت إليهم فهلْ أبصر خُبْثَ القلوبِ تحت الثيابِ
كلبُ جارى مُشَرَّداً أوسعوه مطراً من حجارةٍ وسِبَابِ
ورآهُ كلـــبُ المديــرِ فحيَّــاهُ بشـــم ونبحةٍ وانتحـابِ
عجبى لابن آدم جعلَ العقلَ أداةً من الأذى والخَرَابِ
أتُرى الغيــثُ شَحَّ أم ضنَّتِ الأرضُ فعاشوا لفُرقةٍ واحترابِ

إسألونى عن وحشتى وانهزامى ودموعى وحيــدة واحتسابى
إسألونى عن التفاهة فى السودانِ منسوجةٌ معَ الألبابِ
إسألونى عن الثقافة فى السودانِ من زهْوِ مَلْبَسٍ لا كِتابِ
عن هوان الموظفين الذى عاش وفضلى حملتُه كالعِقابِ
واسألونى عن الكهانةِ فى السودانِ والساجدينَ فى الأعتابِ
يعملُ العاملون والعملُ المنهوبُ للعاطلين فى الأنسابِ
واسألونى عن ذلك الشَّاعرِ القوَّادِ فيما يقولُ فصلُ الخِطابِ

جُعْ إذا شئْتَ أن تعيشَ كريماً وتعلَّلْ بقطرةٍ من سرابِ
ما شبابُ الفتى بزينٍ ولكنَّ جهادَ النفوسِ زينُ الشبابِ
رُبَّ نيلٍ هناك أشفى مِن النيل يروى كرامتى واغترابى
يهبُ الله لذةَ النصر للشاعر يَغْنَى عنِ اختزانِ الترابِ
رحلةٌ أتقى بها كذبَ الناسِ نجاتى من عزلتى واحتجابى
نِعمةٌ فِيَّ طهَّرتنى فأمسيــتُ بعيــداً من ريبةٍ واغتيابِ
رنَّ خطوُ الصباحِ فى سترِ الظلماءِ تنشق عن حيــاةٍ عُجَابِ

الجميلُ الواعظ
ابريل ١٩٤٥

يـــا زاجراً أمسى يحذرنى عن وعظه شُغْلٌ متى سفرا
الماءُ يلعبُ فى جداوله طفلاً تلعَّبَ يجهلُ الحذَرا
فكن الحيــاةَ على سجيتها تُنشى البقاء يخالفُ القدَرا
وكنِ السماءَ فما يكدِّرها سحبٌ يكشر برقُها زأرا
إنِّى لكَ المرآةُ صافيَةٌ أسْفِر علىَّ مُجَرَّداً قَمَرا
وأنلْ فؤادىَ قُبْلَةً شرَدتْ طيــراً بروحى وَكْـــرُها انتظرا

أَبَذَلْتِ حسنَكِ أم بخلتِ به فجعلتِهِ برسالـــةٍ صُـــوَرَا
لىَ كاهنٌ شاورتُهُ سَحَرا سَهْرانَ يسمعُ خطوك ابتدرَا

الأَسْوَار

١٩٤١/٥/٣

فى النفس كيف لقاؤُهـا فى مَشْهَدِ تسعـى إلـىَّ بطيفهـا لا يهتدى
نظـرت إلـىَّ كنجمـةٍ أصداؤُها جَرْسٌ توقـد فى العُيون السُّهَّدِ
من لى بإمسـاكِ الضياءِ رأيتُهُ فى المـاءِ من صافٍ سَجَـا ومُبَدَّدِ

ما صورةٌ وثبت إلـيَّ بناهدٍ ... ماض ترسَّـلَ فى ضُلُوعـىَ مُغْمَدِ
جسـدٌ أرانـىَ ما اشـتهيتُ مُجَرَّداً ... لا يتقى بصرى الجسـورَ ولا يدى
سحرٌ تبـوحُ به نُعومَـةُ مَرْمَرٍ ... فى قيدهـا يختـالُ غيرَ مُقيَّدِ
رفعـوا الدُّمى رمـزاً لحسنـك قاهراً ... مِرآتُـهُ أمسٌ يدومُ بلا غَدِ
وجـهُ الوجـودِ مُقَنَّـعٌ فى رؤْيَةٍ ... لاحـت لهـم منحوتَـةً فى جَلْمَدِ
جُنُّـوا بسـرك هائِمين فحاولوا ... إدراكه بصلاتهـم فى مَعْبَدِ
من كل مذهـول ترنـح شارباً ... خمـرَ السعـادة وهْـوَ لمَّـا يَسْعَدِ
بلقيسُ فى الغيبِ السـعيد مَليكَةٌ ... لم يَجْـلُ فتنتَهـا ضياءُ الهدهُدِ
حقٌ ولـكن دونَ يومٍ وصالِهَا ... أبـدُ السـراب يردُّنـى عن مَوْرِدِ
كم صوَّرت ولـهَ الحنينَ وجرَّدت ... معنـى الجمـال فبـاتَ غيرَ مُجَرَّدِ

هيهـات أبلغُهـا ولـو واعدتُها ... تسعـى إلـى فَقَدتُّهـا فى موعدى
واصلتُهـا معنـى تفـارقُ نفسُهُ ... نَفْسـى تَشَـرَّدُ فى النفـوس الشُّرَّدِ
فدعى القلوبَ على الوجيب فريشُها ... شرَرٌ تهافـت عن حزازةِ مِبْرَدِ
طيرٌ يُشاهـدُ زُرقَـةً ممنوعة ... آلا تتابـع صفـوُه لم يَنْفَدِ
ملءُ الخواطـر والعيون فليتُهـا ... تحنـو علـى بساعـدينِ وموقِدِ
وسـواكِ نعمـةُ خادع ساورتُهـا ... شبحـاً تمـزق ظِلُّـه فى مرقدى
لم أرْجُ حُبَّـكِ فى السـرير مُقَيَّداً ... حاشـا غرامـىَ من صراع مُقيَّدِ
يُمسـى يُبيحُ جلالُهـا وجمالُها ... عجزى تخشع فى عُلاهـا الأصْيَدِ
عذراءُ تحجُـبُ طيفهـا شاهدتُهُ ... يهـبُ المُحـالَ مُخيلاً فى مَوْعِدِ

زاد

١٩٤٤/٨/٦

حُسْنٌ ترقـرقُ فى نفســى عذوبته ... ظمياء تســألُ عن كأْســى وأحلامى
أنفاســه لمســت نَفْسِــى تأملنى ... إقدامُهـا البـرحُ مشعروسـاً بأقدامي
أهــوى يُغير بإحســاسٍ يكابدُهُ ... فمــا رأيتُ سوى جيش وأعلامِ
لَجَّتْ بصــدرى أصــداءُ وأجنحـةُ ... حتـى سقطنـا علـى قيدٍ وإحجامِ
زادٌ ومــا الــزاد لا يبقــى تحمُّلُهُ ... ذكرى تعــودُ ومــا عادت بأيامى
يا نخلــةً وقف التــوديع يسترها ... عنــى تراءيتِ خلفَ البُعــد قُدَّامى
يخشى وسادى من دمعى إذا عبرت ... به إلــى الأمس أوجاعــى وأسقامى

غربٌ وشرقٌ
بورت سودان ـ نوفمبر ١٩٥٣

ضبــابُ لنــدنَ مخمــوراً يُساورنى شَعــرٌ تفتَّــحَ عن أحشــاءِ تَنُّورِ
دِفْءٌ يئِــن ويُرْســى ملءَ نظرتِهِ زرقــاءَ عاصفَ أمــواجٍ وديجورِ
ما كان حبــاً ولكنــى وجــدتُ به مأوى غريب وحِســاً غير مستُورِ

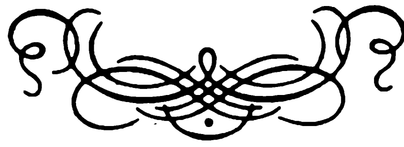
قرعتُ بابَك والأحلامُ ساهِرةٌ ... والليلُ نام على ضوءِ القواريرِ
الكأسُ تبرُقُ كالأظفار واثبةً ... إلى جدالٍ مع الأجسادِ مَخْرُورِ
بيضاءُ تُبدعُ نُوَّاراً تلمَّسَهُ ... نحلى فألقاه فى ايدى الأعاصيرِ

يا ربَّةَ الشَّعَرِ المضفور ما نسيت ... نفسى حياءَكِ فى همسِ الأساويرِ
عبيرُك الفذُّ من قوس ورامية ... وشدُّ نهدك من أُفق وعصفُورِ
إيمانُ حبك لا يُغنى كشفتِ له ... سنى جمالِكِ نجماً غيرَ مَعْصُورِ
تُمسين تدرين ما أعنى فهل رقدت ... تلكَ المحاسِنُ فى نسيانِ مسحورِ
قالت تُشير بعينيها مُحَاذِرَةً ... صلاةُ حُبكَ من رَقش وتزويرِ
لولا الشكوكُ التى آنستِ وحشتَها ... ألقيتِ طِفلَكَ فى يَمِّى وتدبيرى

شهدتُ نفسَك أهداباً مُكَسَّرةً ... عليكِ تستُرُ عنى ضعفَ مغرورِ
إذا بخلتِ كشفنا ما بخلتِ به ... وعْداً وحاشاكِ لا نرضى بميسورِ

تبكين حباً على خوف ومعذرة ... تهفو ودمعُك من عرفان مقهورِ
إنى عذابُك من وجد ومألَفَةٍ ... وجامح نزق الأهواء مَجْبُورِ
وكيف يفرح إحساسى بمعرفةٍ ... إن كان حُبِّىَ ذنباً غير مغفورِ
ردى الحِذَار فإن بتنا على خطَرٍ ... عُدنا إليه بألوان المعاذيرِ
هاتى يقينىَ من عينيكِ وابتدرى ... حتى أُعانِقَ أحلامى وتفسيرى
ما أعمقَ الحبَّ من جسم لذاذتُه ... رهنٌ بضدين تعقيد وتيسيرِ
ما الكهفُ نامَ بلا رؤْيا وما خمدت ... نارُ الشراسةِ فى أظفار قِطْمِيرِ
وما يئست ولى صبرٌ ومهلكَةٌ ... فأسى على الباب تهوى غير مشطورِ
لَيْلَى أرتْنِىَ ليلى فى تهاتُفِها ... شُهْدُ الأزاهير فى تغريد شُحْرُورِ

ما الشعر يمسكُ آرابى على قلم ... يتوقُ كالرجل المصعوق ِ فى الطُّورِ
تحيةٌ لك أهـديهِ ومعرفَةٌ ... ذاتُ اعترافٍ شجىٌّ اللحـن ِ مبهورِ
وخلـوةٌ بكِ من عِطْـرٍ وحارسةٍ ... أنيسـةٍ ومـزاميـرٍ وطنبـورِ
تنفَّسـى نَفَسِـى فيهـا يغـوصُ إلى ... ينبـوع ِ طيبٍ سقانِى منـك مَخْبُورِ
دلالُكِ الحلْوُ أعمـاقٌ غرسـتُ بها ... جسمـى حديقَـةَ اسراف وتبذيرِ
حُبٌ ومـوتٌ وإنشـاءٌ نعـودُ به ... ولـذٌّ نفسـىَ إنشائِـى وتدميرى
نعطـى وننفـقُ أجسـاداً بلا قَدَرٍ ... فنحـنُ نصنَـعُ أجسـادَ المقاديرِ
تركتُ عقلـىَ ذا أمـرٍ ومقدرةٍ ... يخـافُ جَهْلِـىَ ذا رأى وتفكيرِ
يُكاشفُ الحـقَّ لا يَخفـى مُشاهدةً ... من عانَقَ النارَ فى نهـديكِ لا الطُّورِ
كونـى بعلمِـكِ لا أبغـى به بدلاً ... نُعمـى حياتـى وإسلامـى وتحريرى



رجاء

سبيل برمبل - ٢٤/ ٣/ ١٩٤٧

مَنْ لى بعــذراءَ لا تفنــى بكارتُها ... تحبـو الجـزيل وتكفينــى بلا سأَمِ
أنــام مِلْءَ جفونــى وهْــىَ ساهِرَةٌ ... فى نومها الحلو ترعانى لدى الحُلُمِ
كالعفـو تُعتِقُ نفســى فَهْــىَ مُقْبِلَةٌ ... على السلامـةِ بعـد الخـوفِ والنَّدمِ
أبــرٌّ بى وبقلبــى فَهْــىَ والدةٌ ... تزيدنـى رحمـاً منهـا علــى رحِمِ
تكونُ لى مثلمــا أبغــى ويلهمُها ... سكوتُهــا الطَّلْــقُ ما تعيا به كلِمِى
حوراء نظرتهــا الوطفــاءُ ساربةٌ ... تمحو وتُلحـم جُرحـى غيرَ مُلْتحِمِ
لا تشتــكى عَنتــا منِّــى يجدِّدُها ... قطفـى حديقَــةَ حب مُثمــر الدِّيَمِ

السَّفَرْ
٥/ ٧/ ١٩٤٩

درجَ القطـارُ وأنـتَ ساهٍ مُطْرِقُ أنتَ الغـريبُ امـا تحـن وتُشفِقُ
شغلتـك نفسُـك عن حبيبٍ هاجر شغلتـهُ زهـرةُ حسنِـهِ يتأَنَّقُ
إنـى غفـرتُ لكلِّ ناسٍ فالهوى حَلَكٌ يبيدُ به الشهـابُ الريِّقُ

فارقـتُ أشياخـى هنـاك بِقَرْيـة سمحـاءَ باركهـا الولـىُّ الصَّيْدَقُ
فى الله ما صنعـت يغير لواؤها فى الشـرق يضـربُ قلعـةً فيطبِّقُ
دَيْرٌ تبيتُ به السمـاءُ صحيفةً تُتْلَـى يضوئِهـا البيانُ المُعْرِقُ
أقـلامُها تهمـى علـى ألواحها نَهَـراً علـى شطآنِـهِ يتدفَّقُ
فرشَ السِّيالُ ظِلالَـهُ ممدودةً بسُطـاً ينـام بهـا المقيلُ المُرْهَقُ
والنيلُ يبـردُ فى الجـرارِ يُديرهُ قَرَعٌ يُزخرفُـهُ السَّمَـاحُ مُرَوَّقُ

وركبتُ زوبعةَ القطارِ وأقبلت شندى يجاوزها الحديدُ المُفْلِقُ
يهتز مجتمعاً يسيلُ وذيلهُ من رأسِهِ عجلاتُهُ تتدفقُ
الجسرُ يقرِنُ مَدْخَلَيْهِ لمحتهُ خلفى على دَهَشٍ هنالك يشهقُ
وتلوحُ أضواءُ العواصمِ فى المَدَى قَطَراتُها خلفَ الغُبارِ تُحَلِّقُ
وغسلتُ وجْهِى من مَفازةِ رحلةٍ سِتْرٍ بمرآةِ القطارِ يُعَلَّقُ
وحقيبتى عملٌ ينوءُ بحملِهِ شيخٌ يعفُّ عن السؤالِ مُعَوَّقُ
نَسْرٌ يشمِّرُ مخلبيهِ يدكُّهُ صَلَعٌ يرد جناحَهُ يتسلَّقُ
أحبوه أضعافاً وأخجلُ عالماً أنى عليه مواسياً أتصدَّقُ
وطنى ما وطنى بدار عدالةٍ وأنا الشقىُّ بحزنِهِ المتعلِّقُ
أمسيتُ فى صخَبِ الديوم يهزُّنى رقصٌ تزاحمُهُ الطبولُ تُصفِّقُ
أخفى وجودىَ فى وجودِ معاشِرٍ نادمتُهم وأخافُ أن يتفرقوا

يجتاحُ قِرصانُ البحار حديقتى أكمامُها بنواظِرى تتعلَّقُ
تخشى صوارمَهُ وتنهضُ نخلةٌ فرعاء تسكن خفية وترنقُ
ممنوعةٌ نظرت إلىَّ بصيغةٍ ذهبٍ حلاوتُهُ تشفُّ وتعبقُ
أَظْميتِنى ما ذاق منك علوبةً إلا عُيونىَ من صفائِكِ تُشرقُ
البؤْسُ أقعدنى وفىَّ عُرَامَةٌ شعواءُ ملءُ قيودها تتحرَّقُ
صِرْتُ الأجيرَ وفى الوظيفةِ مَعْشَرٌ تاهوا بها وأنا الأبىُّ المُمْلِقُ

لا أرتشى كالخاربينَ حياتُهم عرضٌ يُمَزِّقه حياءٌ يُنْفَقُ
شعبى غنيتُ بعسرِهِ ورجائِهِ وضميرِهِ وعفافِهِ لا يُسْرَقُ

الشعرُ يسحرنى وفىَّ قصيدةٌ عذراءُ خلف حجابها تتشوَّقُ
سِرٌ أُعالجُهُ وسيفُ حفيظةٍ حُرٍ أُعِدُّ به النجاةَ وبَيْرَقُ

الـكِيمِيَاءُ صِنَـاعتـى وشبيبتـى ... ذَهَـبٌ على الحـزن الـكريم يُطرَّقُ
أنـوى فأبصـرُ ما نويتُ حقيقةً ... تُصغـى إلـىَّ كمـا أرى تتخلَّقُ
كم ذا لقيتُ مع الشـراب حديقَةً ... حواءَ تُطلـقُ حسنَهـا يتذوَّقُ
تشتـاقُ آدمَ نادمـاً ، فى طينِهِ ... مَلَكٌ تُضيِّعُـه البـراءةُ أحمقُ
الله يرفُـقُ بي ويعلـمُ حسرتي ... أحببتُـه وهْـوَ المُحِـبُّ المُشفِقُ
ألقـى وسـادىَ والمسـاءُ بحيَّةٍ ... تحتـى مكاحلُهـا تَصِلُ وتبرُقُ
أبنوسـةٌ عذراءُ ملءُ حنانها ... لَبَـنٌ علـيِ أغصانـه أتَسَلَّقُ
كِمْ أُحـاذِرُ أن أُفضَّ خِتامَهُ ... لا يتقـى مُتَهافِـتٌ يتفتَّقُ

أشتـاق أشياخـى وطُهْـرىَ عابداً ... أبـكيهِ فارقنـى صِبـاىَ البَطْرقُ
ذكـرى تقيِّدنـى فأكدحُ عاجزاً ... عن غايتـى فأنـا الأسيرُ المُطْلَقُ

عُدْ يا قطـارُ فلن أعـود وظيفتى ... قيـدٌ علـىَّ بأجرِهِ يتصـدَّقُ
سَفَـرٌ أُكابدُ قاعَهُ فى مَرْكِبٍ ... فَحْمُ الرقيق علـى السلاسـلِ يَعْرَقُ
لولاكِ يا دمعـى ورحمـةَ شكوتى ... وهـواكِ أعدمنـى دُجَـاىَ المُطْبِقُ
زيَّنْـتِ بأْسـائِى بحبِّـك آسياً ... يُغنيك وافيـةً هواىَ المُرْهَقُ
وكعيتِنى الحلُـمَ القـديمَ فليس لى ... إلاَّكِ فى قلبـى أحبَّـكَ يخفُقُ

الدائِرة

أول يونيو - ١٩٤٨

ليلتي جافتِ الوسائِدَ نامت على سهَرْ
لم تجد راحةً وكأْسِي وقَّادَةُ الضَّجَرْ
كُلُّ نجمٍ مُعَلَّقٍ شَرِبَ الليلَ وانْتَحَرْ

جـاوزتنـا سحابةٌ برقُهـا لاحَ واعتذرْ
أيْبَسَـت وَجْهِـىَ النحيـلَ وخطـوى بهـا عَثَرْ
وسـألـتُ اللـطيفَ تعـرفُ أقـدارُه الخَبَرْ
وخـدينـى أخـو الجسـارة مـن يأْسِـهِ كَفَرْ
ظامِـىءٌ صاعـقُ الزُّجَـاجِ أمِـنْ روحِـهِ ثَـأَرْ
جـاز مرآتَـهُ القـديمـةَ فى ظُلْمَـةِ السَّكَـرْ
تتهـاوى دموعُـهُ تتهـاوى بهـا الذِّكَرْ
أنـا فى الدهـر موجةٌ حثَّهـا الغيبُ وانتظرْ
بلغـت شأوهـا تسـائِلُ عن شطِّهـا انحسَرْ
رغوُهَـا ضلَّ فـى مداهُ دليـلٌ بـلا أَثَرْ
وشـراعٍ هنـاك لَوَّحَ فـى المـوجِ واستتـرْ
خَبَـرٌ كانَ هل رميتُ بسـمعى إلـى خَبَرْ
الصـباحُ ادخَّـرْتُ مِنْـهُ إذا كانَ يُـدَّخَـرْ
خُطُواتـى مع الصِّبَا خُطُواتـى مع الكِبَرْ
ومشيبـى نُفَايـةٌ لشبابـى الـذى عَصَرْ

هـل تبـكِّى الحياة عَهْدِىَ فـى ليلـةِ السَّفَـرْ
هِـىَ أُمِّـى فهـل يُجِـدُّ عـزاءٌ لهـا أُخَـرْ
مـلأتْ دنَّهـا فضـاقَ بمـا فيـهِ وانكَسَـرْ
أو تسـتنجـزُ الـكـرومَ وتستـوهـبُ الحُفَـرْ
ألَهَـا آدمٌ هنـالِكَ فـى المـوتِ مُنْـتَظَـرْ
حُلُـمٌ خادِعٌ يشـوقُ إذا غابَ أو حَضَـرْ
وغـدٌ أمسِ واحدٌ لا الأسـاطيرُ والقَدَرْ

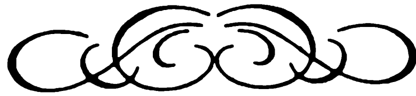
بعد الصِّبَا

١٧/ ١٢/ ١٩٤٥

عليك سلامٌ ربَّ كأس شربتُها وراءكَ عادت بالهمــوم الغرائِبِ
تُصارعنــى والليلُ غيبٌ وترتعى حياتِــىَ من باغٍ عدوٍ وصاحبِ
أنلتُ كؤوسَ الخمر نفسى ولم أنَل سوى كذبٍ حلـو التهـاويلِ واهِبِ
تغيَّر هذا الليلُ ما كانَ مقفراً زمــانَ عيونــى قبلــت كلَّ ثاقِبِ
وكيف قرارى فى حياةٍ رهينةٍ بظــلٍ وضــوءٍ من سليبٍ وسالِبِ

أنيلُ ضياءَ الصبــح نفســى شهيَّةً ... وأنــكر وجْهــى فى وجــوهِ العواقِبِ
فيا حللكَ القبــر الــذى جاش مالئاً ... شعورىَ حتــى فاضَ من كل جانِبِ
أمِنْـكَ سوادُ الشعــر فالشيبُ أعظُمٌ ... تهافــتُ فى أكفانهــنَّ الشواحِبُ
انلنِيَ أنفاســاً عطــاشاً أردُّها ... إليكَ إذا ودعــتُ رَيَّانَ صاحبى
يبيتُ ورَائى الحبُّ يدعو ولم أُصِخْ ... إليه غريبــاً فى وجــوه الحبائِبِ
وأشهــدُ أنَّ الصبــحَ ما عادَ صادقاً ... وكان علــى وجـه الصِّبــا غير كاذِبِ

أقــامَ الصِّبَــا خلفــى رهينَ النوائِبِ ... وأسريتُ وحدى غيرَ خوف مُصاحبى
بقيةُ أيامــى الخوالــى رأيتُهــا ... بوجهــى وجوهــاً من قتيلٍ وهارِبِ
تقيِّدُهــا منــى غضــونٌ تشابكت ... وحُــرٌّ جبينــى فى نيوبٍ نواشِبِ
ويا قلبُ كم أخشى فهل أنتَ جازعٌ ... وقبرىَ هل يُصغى إلــى دمـع نادِبِ
ونحــنُ عجبنــا لليالــى وصَرْفِها ... فلــم نتطلَّــعْ بعدهــا للعجائِبِ



جَمَالٌ دائِمٌ

١٩٤٩/١٢/٢٥

أهــواك أرقُــبُ من جمــالِك ضَمَّةً ... تشفــى هوايَ فتستــريح مشاعرى

فإذا بحسنــك قُبلــةٌ لا تنتهى ... غَرْســاً تفــرَّعَ مُزْهِــراً بسرَائِرى

وحملــتُ عبئــاً من هواكِ فمــا أرى ... يا ساحــرى إلاَّكَ بين خواطِرِى

نسقــى ونحصــد ثم نســكُنُ لحظَةً ... نرجــو الصواعــقَ من سريرٍ ماطِرِ

أسْمار

الخرطوم بحرى - ٢/ ٨/ ١٩٤٤

قُبَـلٌ فى الظـلام أم حَبَبُ   يُفلـت منهومُـهُ وينشبُ
نلـتُ ومـا نلـتُ منـه عابرةً   بَرُودُهـا فى حشـاى يلتهِبُ
وضحكُهـا الأريحـىُّ مُزدهِرٌ   يرفُـلُ فيهِ الـدلالُ والعُجُبُ

يا درة فى الحـذور ناعمةً   تشـرق فى ضوئِهـا وتحتجبُ
أنـتِ ظلالُ الحياة يانعةً   أمـا انـا فالسـرابُ والهَرَبُ
مـا جدولـى أخضـرٌ يرف وما   عنـدى إلا المـلاَلُ والتعبُ

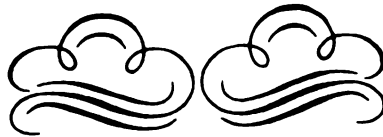
مالـت بلادى إلـى سواىَ سواقـى النيل فوقَ الجـروف تنتحبُ
تنـزل قادوسَهَـا وترفعُهُ يدفـقُ منـه العفـاءُ
أسلمنـا جِلَّـةُ الشيوخ وضـاعَ الثـأرُ والصـافنـاتُ والقُضُـبُ
أزرعُ فى الليلِ مـا أُسـلِّـى به النفسَ وراء السلُـوِّ
حيرنـى ذلك الحبيبُ تسـاوى الصـدق فيمـا يحب والكـذِبُ
يعبـرُ نفسـى ، يمـرُّ طيرٌ ، بجنبـىَّ خفيفٌ صداه منشعبُ
ينأى فأما انطفأتُ عادت به الذِّكْرِى ويخفى الشـذى ويختلبُ

حيرنـى يسـتخفـهُ الوصـلُ والهجـرُ حياتـى لحسنـهِ لُعَبُ
كم يشتهـى قُبْلَـةً فيأخذها عطشـانَ مائِى لنـاره حطبُ
أنـت غنـىٌّ الجمـال تمنـحُ كىْ تزدادَ من جَبْـرَةٍ بمـا تهبُ
أيبسنـى لهفـةً وأمطرنى مواعـداً كالسـرابِ تقتربُ
أكلمـا ظن أننـى نلـتُ ما شئـتُ هوى فى يـدىَّ ينتحبُ
حيرنـى يمـزج السماحـةَ بالبخـل تسـاوى رضـاهُ والغضَـبُ
يجتنـبُ الليلَ كلَّمـا سكر الليـلُ ، علام الحـذارُ والرهبُ
عبـابُ هذا المسـاءِ حُبِّـى ما يُنْجِيكَ إلاَّ عِناقـىَ الحَدِبُ
جـرب ما ذاقـهُ فعـاد يُمنِّينـى وخـانَ التجاربَ الهـرَبُ

إذا صمتنـا ترف هامسة أهواؤنـا فى عيوننـا تجبُ
غنِّ لنـا أتـرِعِ الـكؤوس عسـى يشفـى أسانـا الغنـاءُ والعِنَبُ
أنظـر وميض العقـار ضاحكةً أروح ما نقتنـى ومـا نَهَبُ
إيماضُهـا والظـلام يغمزُهُ ينفـر من فزعـةٍ ويقتربُ
مُلتفـتٌ كاللِّحـاظِ مُنقضِبٌ مبتسـمْ كالثغـورِ مختلِـبُ

هاتِ لىَ الكأسَ رغوُهـا والفقـاقيعُ طيورُ الصـبـاحِ تصطخِبُ
تسـكُنُ فَهْـىَ السمـاءُ فِـىَّ تُصفِّينـى فيغفـو المـلالُ والتَّعَبُ
مـد بهـا لى أخٌ أكرِّمُهُ يعـذُبُ منـه السمـاحُ والأدبُ
أبذلُهـا والـودادُ منطلـق الـكفِّ حِبَـاهـا الحـريـرُ والذهبُ

يا من شريتِ القلـوبَ رابحةً تُطلـق عِيدانهـا إذا شربوا
إمَّـا طربنـا فإنَّنـا عَجَمٌ يرطُـنُ فينـا الأماجـدُ العرَبُ
رابحـةَ الحُسـنِ والغنـاء معاً أعـاد زُوزو وشاقـك اللعبُ
رُدِّى لنا بعضَ ما أخذتِ وكم يحسُـن منـكَ الخِـلاَسُ والنَّهَبُ
أأقبـلَ الفجـرُ ما رأى وطنـى الفجـرَ ونـادى أذانُـهُ الكذِبُ



وماذا بعد
١٩٤٣/٢/١

تسلَّق ضوئى يلقطُ النهدَ شامخاً ... رميْتِ عليه ظِلَّ كفيكِ فانْهَدَمْ
وأطفأتِ كأسى حين أرسى وميضُها ... على ضِفَّةِ الوادى الذى حن وانقسمْ

أُجمِّعُ نفسى عاصف الشوق لاثماً ... تهافت حبِّى عانقَ الوجدَ والألمَ
ولو كان يلقانى وألقاه راضياً ... كفى نفسَهُ من نفسى الخوفَ والندمْ
كأنى لم أظفر بها ذات ليلةٍ ... محطمةَ الأقواس مخضوبة العَلَمْ
كأنِّىَ لم أعلم بشىء علمتُهُ ... فأُنسيتُ جُرْحاً لاح فى الروح فالتأمْ
تذكرتُ والذكرى امِّحاءٌ ورؤْيَةٌ تليح بشىء مَرَّ فى الظل وابتسمْ
نداءٌ من الماضى وغُنْمٌ يفوتُنى ... ولم يَغْنَ حبى مستريحاً بما اغتنمْ

تغيبُ، وتهدينى كؤوسٌ عواثِرٌ ... مشاعلُها تهدى إلى ظُلْمَةِ العَدَمْ

أنفاسٌ وقُبَل

١٩٤١

يُقبِّلُ الموجُ شطآناً تقبِّلُهُ   لا تستريح بأدهارٍ من القُبَلِ
تسربت فى شقوقِ الصخر قابضة   همساً ولمساً يذرِّى دمعَ مُبْتَهِلِ
لثْمٌ تفانيه لا يفنى لهُ وطَرٌ   ورحت أذكُرُ حِباً راحَ لم يَصِلِ
إحسانُ لم أر فى عينيكِ بارِقةً   تهدى يديكِ إلى ما ضَلَّ من أجَلى
يبيتُ يعثُر فى الأوراقِ ناعمةً   من كان يسحق سيلَ البارق الهَطِلِ

الوسيطُ الخائِنْ

ديسمبر - ١٩٤٠

حبيبـى رعانـى إلفُـهُ صَدَّ عاتباً ... علـىَّ ومـا نفسـى كمـا خالَ تَضْجَرُ
يغيمُ به ضوءٌ صديقٌ مُبَشِّرٌ ... خَفِـىٌ تنـاءَى ناسياً ليسَ يذكُرُ
صبـاحٌ وبستـانٌ وطيرٌ مُغَرِّدٌ ... يُغَشِّيه صمـتٌ غاضـبٌ ليس يُبْصِرُ
أُراجعُـهُ حتـى إذا لاحَ مُقبلاً ... هوى بيننـا فى أدمـع الهجـرِ مَعْبَرُ
لبسـتَ ظلامَ الأمس يا حبُّ هاجراً ... وفـى خلـدى منـك السـراجُ المُنَوِّرُ
لقـد كان من صبـرى وسيط فردهِ ... عبيرك للذؤ بـان فى الليلِ ينظُرُ

رجعـتُ إلـى ذِكراكِ ترنـو بعيدةً ... إلـى وتنـدى فى حنينـى ويُثْمِرُ
اتنتظـرينَ البعث فى الهجـر ظامياً ... ومـا ضمنـا ذاك العنـاقُ المُقَطَّرُ
عليكِ سلامٌ سوفَ ألقـاكَ عائِداً ... كما تشتهـى الأشـواقُ نصفـو ونُقْمِرُ

الجراحُ القديمة
١٩٤٣

حبيبى أرانى الكِذْبَ صدقاً عشقتُهُ يُبَدِّلُ مُراً من خلائِقِهِ شُهْدا
أُجادلُه سحراً خفياً وظاهراً وأقنعةً لم أُحْصِ ألوانَها عَدَّا

يهبُّ شراعى وهْى مَوْجٌ مُفَجَّرٌ يُثيرُ علىَّ الريح والقاعَ والرَعْدا
أُروِّضُ لا أخشى تهاويلَ مُهْرَةٍ أُقيِّدُ فى تَصهالها التيهَ والصدَّا
وأرسو على خصر حَنونٍ وفى يدى بقايا شراعى ضَمَّ أوجاعَنا مَهْدًا
نجوتُ وجُرحى بارىءٌ فَهْوَ صيحةٌ تلاشى مع النجوى صداحا وما ردَّا

حمامَه

١٩٤٢

مازَ الحمامَ بطوقـهِ ذو قدرَةٍ   كم سرَّهُ بجمـالِهِ المختـالِ
أهفـو إلـى عُشٍ هنـالك تشتهى   نفسـى حنَـانَ حمـامَـةَ مِطفالِ

يا لائِمـى لك فى العتـابِ شراسةٌ   هِىَ بالـوداد نهـايةُ الإِخلالِ
أتغـارُ منـى لا تحـبُّ حمامتى   نظـرت إلـىَّ وواعـدتْ آمالـى
لم تصفُ حين صفا الشرابُ ولم تجد   عينـاكِ ما وجـدتْ عيونُ خيالى

صافحتُ سترَكِ وانصرفتُ وفى يدى   شغفُ العبيرِ وحسْـرةُ العُذَّالِ
فيضـى حياةُ علـى حياتـىَ حُلْوَةً   وتمتَّعـى بشـبيبتى ووصالِـى

من الستار الفضّي

١٣/ ٢/ ١٩٤٧

على الشاشة البيضاء تدرى بحاجتى ... لنا صحبةٌ مجهولةٌ ولقاءُ
تُغَنِّى صَداها فى مسائِى خميلةٌ ... يبيتُ لديها الحبُّ كيف يشاءُ
وعيناك عيناً كلِّ صبٍ وخَلْوةٌ ... عليها قلوبُ العاشقينَ سَوَاءُ
ترفُّ نجومٌ فى سنى الفجر غامراً ... ويمحو ضياءَ الثاقباتِ ضياءُ
وأطفأ سِتْرَ الضوءِ صحوٌ وظُلْمَةٌ ... فغدتُ وزادى فُرقَةٌ وولاءُ
سريتُ وحيدَ الحبِّ والشوقِ آملاً ... تَقَسَّمنى جُرْحٌ زها وشفاءُ
تجردتُ إلاَّ من شبابى وصَبْوتى ... وفقرىَ صَبْرٌ مُسْبَلٌ وحياءُ
أرائِى بَنى الدنيا بوجهٍ مُقَنَّعٍ ... وللبيد بالآلِ الخَدوعِ رياءُ

تُساندني في جانب الليلِ جارةٌ لها رَجِمٌ في غُربتي ودعَاءُ
لها عَمَلٌ في السوق حِلٌ مباركٌ قليلٌ وصبرٌ شاكِرٌ وإباءُ
ولم تدر ما صمتي وحيداً وعُزلتي يرفُّ لها فوقَ الجدارِ نِداءُ
وكم نذرت نذراً لشيخ فويحها وليس لها كالناذراتِ وفاءُ
أبيْتُ عليها ذاك قلبي مُوَزَّعٌ ولم تُجد منها رحمَةٌ ورجاءُ
لَها مِبْخَرٌ سمحٌ رشيقٌ مُخَصَّرٌ له قدرةٌ معروفةٌ وشفاءُ
تهزُّ به تدعو حواني دُخَانُهُ يموجُ له تحت الغِطاءِ غِطاءُ

تركنا تجاريبَ الذنوبِ لغيرهَا وعزَّ علينا في الحياةِ دواءُ
فيا غافلاً في مِصْرَ عنِّي فما به حنينٌ كما بي لهفَةٌ وَعَناءُ
لكَ السعدُ لم تُضعفكَ للناس حاجَةٌ غَنِياً ولم يمنع جداكَ غَنَاءُ
تكشفتُ ينبوعاً روياً وبيننا ستارٌ من الضوءِ الخليِّ عفاءُ
حناناً علينا أيها الضوءُ واحتجبْ فما لحزينٍ في مداكَ هناءُ
وهيهات في الأعماقِ من كل دمعةٍ اللآلي عُمْيٌ ما لَهُنَّ رُوَاءُ
لقد بكِمَتْ حيناً وبالقاعِ أدهُرٌ وميضُ الآلي تحتهنَّ بُكاءُ

إحسان

١٦/ ١/ ١٩٣٩

اللَيلُ عنـدىَ وثبـةٌ وجدارُ هيهاتَ وعـدُكِ مُقْسِمـاً أعْذَارُ
شأنـى المـلامُ وتضحـكين بنظرةٍ ظمـأى تُخـالسُ نظرتـى وتَحَارُ

ألقـاكِ فى سَفَـرِ التـرام وبيننا فى الحـىِّ جارةَ بيتِنـا أمْتَارُ
وكتبـتُ لم أعلـم تحـوزُ رِسائِلى تهـواكِ ناظـرةٌ عليـكِ تَغارُ

دافعتُ بابَكِ صامداً ودَفَعْتِنِى ... فزَعاً وصدرُك فارسٌ مِغوارُ
إن شئْتِ لى ذُلَّ الخيار فليس لى ... فى حُبِّ قاسيةٍ علىَّ خِيَارُ
جُبْتُ الجمالَ ظلامَهُ وخفاءَهُ ... وخفيتِ لم يُضْرَبْ عليكِ ستارُ

يا شَجْوَ ناقوسِ الأصيلِ مُودِّعاً ... أسفى كصادح شجوِهِ مِدْرَارُ
قَسٌ أبوك حنانُهُ من رحمةٍ ... يأسو وأنتِ صليبىَ الجزَّارُ
نصرانَةٌ ردَّتْ هواىَ مُوَحِّداً ... فصلاةُ حُبِّىَ دمعةٌ وإسَارُ
نامت وسائِدُكِ الخليَّةُ واشتهى ... سهَرى، شبابُك فى دجاهُ نَهارُ

كُلِّى صلاةٌ فى هواكِ مُقَامَةٌ ... أتُرى يقربُ حُبِّىَ استغفارُ
كيف الشرابُ من السراب ولوعتى ... تزداد منه رفيفه غَرَّارُ
أعطى المسافةَ فى القفارِ أياديأً ... تدعو كأنَّ وميضها أبْصَارُ
إحسانُ صاحبك السلامُ وسيلتى ... ذاك الخصامُ وهذه الأشعارُ
لو جِئْتُ بابَك في الصليب مسمّراً ... أدْمى أيخلعُ بابَكِ النَّجارُ
أعلمتِ ضعفِىَ أم أتتكِ دليلَةٌ ... تَسعى فذلَّ فؤادىَ الجبارُ
رَبُّ الخصوبةِ آدمٌ فى كدحِهِ ... يَشْقى وتعشقُ نفسَها عِشْتَارُ

على شاطىءِ النيل
٢٣/ ٦/ ١٩٤٥

النسيمُ الصغيرُ لاعبَ فى الحَجْرةِ موْجاً باراهُ جزراً ومدَّا
صَفَّقا ينقُشان لحناً على الماءِ وقيثارة على الرملِ شَدَّا
فَرَحٌ مُطْلَقٌ وأشتاقُ لو ألعبُ حُراً مع الطبيعةِ نِدَّا
مَرَّ يمحو نُقُوشَهُ ليتَهُ يمحو غُضُوناً على جبينى وسُهْدا
أرضعُ النيلَ ذا وفاءٍ تُرى أمسى حراماً علىَّ ظِلاً وَوِرْدَا

فيضانُ الفـلا يُسافـرُ بالصحـراءِ مدت من شاطـىء النيل مهدَا
العُبــابُ اليبيسُ أجنحــةٌ غُبْـرٌ تَهــاوى علــىٌّ أيْنــاً وهدا
واقعتْ خُضْرَةَ البساتينِ تنفى الظِّـلَّ عنهـا وتفـرشُ الآلَ مَهْدَا

صُـدَفٌ أم مقــادِرٌ تصنـعُ الـكونَ فنــروى بلا اختيارٍ ونصدى
كلُّ شيىءٍ مُسَخَّرٌ عقلـىَ المقهـورُ نجـمٌ يصـارع الضـوءَ عَبْدَا
وطــنٌ آخَــرٌ يُنازعنــى قَلْبــى إليـهِ ومــا تبينْــتُ قَصْدَا

مَـدَّ سركابُ ساعـديهِ بمـكسيم النَّصــارى يُدمِّــرُ الخيلَ سَدًّا
كَررِى زادىَ الأَليمُ وكأْسٌ ليس يصحو ذهولُها مُسْتَجِدًّا
أَمْ تفاءلتَ يا صَديقىَ هلْ أبصرتَ فَجْـراً من صخـرةِ الليل مَدًّا

أوتَـذكَّرتُ أمسـىَ العائِـدَ الغائِـبِ وعـداً علــى اللقــاءِ وَعَهْدَا
النسيمُ الصــغيرُ يلعــبُ والأكمــامُ تُلْقــى عليه خداً وَنَهْدَا
وتبصَّرتُ خُضْرَةَ السـدر والنخـلِ وشيخـاً يُرتِّـلُ الصُّبْـحَ وِرْدَا
جاءنـى ذلك الطـريقُ الــذى أضللتُــهُ أمس واستقــامَ وشدًّا

رِسَالة . . .
فبراير - ١٩٤٢

أتلـو رسـالتَهـا يُفتِّحَها   تيهُ الشبـاب وأخـذةُ السِّحْرِ
نَفَسـى تكسَّـرَ بين أسطُرِها   متتابعـاً متشوفـاً يجرى
كلماتُهـا العَجْلَـى يصـلُّ بها   وحشُ السـرير وغابـةُ السِّتْرِ
ترنـو خلالَ غلالـةٍ وثبت   منهـا علـىَّ أظافِـرُ العِطْرِ
عبسـت علـى شغف يطوقنى   ويلُزُّنـى فى مَسْـلَكٍ وعْرِ
طفـلٌ يُغامِـرُ غيرَ مكترثٍ   نَهـرٌ ترسَّـلَ حِجـرُهُ صدرى
تُعطـى وتمنـعُ ما أذوقُ به   لِين السمـاح وعـزَّةَ الكِبْرِ

آويتُ آهـةَ بلبُـلٍ تَعِبٍ   عادَ المسـاءُ به الـى وكْرِ
تغفـو يحـرِّرُ نومُهَـا جَسداً   متكشفـاً عن فتنـةٍ بِكْرِ
تتعجَّـبُ المـرآةُ كاملةً   بدراً يُذيعُ سريرةَ البدرِ

مـن ليلتـى فى ثغرهَـا خَبَرٌ   تدرى به وتقـولُ من يدرى
نفسـى التـى أحصنتُهـا زمناً   مُتخشعـاً وثبـت علـى طُهرى

هـل يعلـمُ الساعـى رمـتْ يدُه   فى راحتَـىَّ بليلـةِ القَدْرِ

لئيم
١٩٤٥

أخفيتُ منظاري حيائِيَ مطرقٌ ... في صمتِهِ مترفعاً وإبائِهِ
يهتاجُهُ صبري عليهِ يُطيلُه ... علمي به فيثيرُ من بغضائِهِ
يهجو الضياءَ فما يُطيقُ ظلامُهُ ... نجماً يكابر ومضَهُ بعمائِهِ
من منصفي من جاهلٍ تعليمُهُ ... من زهوه بطعامه وكسائِهِ
لبسَ الصلاةَ جماعةً مبذولةً ... في الناس يلبسُ دينَهُ كردائِهِ
جِلْفٌ تكسَّبَ علمُهُ متبذِّلاً ... قرداً يرقِّصُهُ على أهوائِهِ
حمل الثقافةَ قرعةً ممدودة ... في السوق طافحة بغير عطائِهِ
يُمسي يُنادمُ بومَةً في كأسها ... ما يشتهي من شره وغُثائِهِ
يتخثر اللبنُ الحليبُ إذا هوى ... متكشِّراً متذوقاً لصفائِهِ

دَمعُ المُقَنَّع
الخرطوم بحري - ١٩٤١

شَرارةُ كأْســى نظــرةٌ ذاتُ غَدْرَةٍ أُقبِّلُهــا حُلْــواً صداهــا بأضْلُعِى
وشِعــرٌ بأجــراس القوافــى مُطَيَّرٌ على بحرِهِ شوقــاً لأُفــقٍ مُضَيَّعِ
وأذهــلُ عن نفســى وأرجــو وأتَّقِى جَسَارَةَ قلبى جامَـمَ الظــنٍّ يدَّعِى
تضــل عيونُ الشَّــرْب عنِّــى وأقبلت علىَّ عيونى أبصـرت كيف مَصْرَعى
رأيتُ به ذا النــون فى النــون يائِساً وموســى هشيمــاً فى الضياءِ المُقَنَّعِ
سُقاتــى أناديهــم فتنــأى شخوصُهم سفائِن تهوى فى السرابِ المُزَعْزَعِ
يُبَــكُّونَ من حُزْنٍ دخيلٍ وضيعةٍ ووجْــدٍ وخَمْـرٍ من رجــاءٍ مُرَوَّعِ
ينــالُ الدُّجــى منهــم نفوســاً خفيَّةً سوى أعين يرنــو سناهــا ولا تَعِى

دعتنــى كؤ وسُ الجــن ناراً وجَنَّةً ... ولكننــى آثــرتُ دمــعَ المُقَنَّعِ
يُجالسنى فى الرمـلِ غَطَّتْــهُ جفنة ... كشيخ بطين فاسـق الشيب أصلعِ
وقرعتــى الصفــراءُ كالتبــر بهجـةً ... أذوقُ لماهــا ذاتَ نَقْشٍ مُوَقَّعِ
شرابٌ خصيبُ السُّــكر عيدٌ وفتنَةٌ ... كفتنــةِ مصــرٍ بالعــزيز الممنَّعِ
تَمُـدُّ يداً خضـراءَ مسَّــتْ جوانحى ... تشــرد بومــاً بين أعشــاشِ أدمُعى

تذكرتُ شيخــى قدَّسَ الله سِرَّهُ ... وتســآلَ أهــلِ الحــىِّ أيانَ مَرْجِعِى
متى يهتدى جسمى الى الزهد مُؤْثراً ... ظِلالَ التقى فيه علــى كلِّ مَضْجَعِ
أمــا فى المغانــى والأمانــى غريبةٌ ... تشــوُّفُ راجٍ أو تعِــلاَّتُ مَطْمَعِ
كفانــىَ علمــاً فى حياتــى ونعمةً ... سَنَــى قَمَـرٍ من سُمْـرَةِ النيلِ أفْرَعِ
أصابعنــا سمــعٌ مديدٌ وأعيـنٌ ... لَمسنــا بهــا الأغــوار من كل مَنْبَعِ
ولــم يَنْفَلِـتْ من راحنــا وهــو مائِجٌ ... شفيفٌ على أنفاسنــا الزُّرْقِ يرتعى
نَلُــمُّ حطــامَ الخمــرِ من كل يقظةٍ ... ونبعثُــهُ من مصــرعٍ بعــدَ مَصْرَعِ
ونغــرسُ برقــاً مستطــاراً عريشةً ... تلــوذ بربٍ يعشــق الخيرَ مبدعِ
وينتظــمُ الفقَّــاعُ فالخمــرُ باقَةٌ ... بكفيك من قوسِ الغمامِ المُوَشَّعِ
يُمَيِّلُ كأْســى تستــديرُ بقعرها ... مَرَايا كستنــا ذاتَ سر مُشَعْشَعِ

ضممــتُ ظلامَ الليل غُصنــاً مُنَوَّراً ... توضَّــحَ من أوراقــه ثَدْىُ مُرْضِعِ
تفتَّــحَ كِمٌّ عن شِفــاهٍ موائِل ... إلىَّ وكُحْلٍ ناعــمِ الهمْسِ مُمْرِعِ
وتلفحُنــى رَيَّانَ آهاتُ صارخٍ ... يطيرُ شذاهــا من ثنيَّاتِ مَخدعِ
سلامٌ عليهــا حين تحنُــو وتستقى ... سريرَتُهــا قَطْــرَ البهــاءِ المُقَنَّعِ
أديرى علــىَّ السِّتْــرَ أهــواكِ سِدْرَةً ... وجــدتُ بهــا نيلــى ظليلاً ومَرْبَعى

هِجرةٌ في العاصفة
أم درمان ـ ١٩٤٣

جامِل بوجهك من تُجاملْ إنى بقلبكَ غيرُ جاهِلْ
أسمعتَنــى صوتَ الــربيعِ الحلــو فى صدحِ ألبلابلْ
كم فيه من ثمــر تألَّــقَ فى العيون ومــن جَدَاوِلْ
بهــجٌ واســرافٌ تُعــرِّيهِ الطبيعــةُ غيــرَ زائِلْ
حببٌ يوســوسُ كالصغــارِ لهــم بعالَمِهــم مشاغِــلْ
تدنــو ولا تدنــو فما يبغــى دلالُكَ أو يُحاولْ
فاهجر وصــل من تشتهى إنِّى على الحــالين واصِلْ
أجتــازُ بُعــدك بالحنينِ وقــد تعــذَّرت الوسائِــلْ

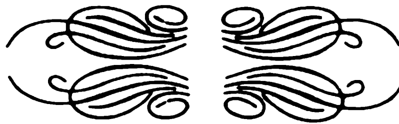
هـات اسْقنـى همس الأسـاوِرِ فى ابتسامــكَ غيرَ باخلْ
ورقٌ وأنسـامٌ تَعَــانَـقُ فـى مراقِصهــا الـرّوَافِـلْ
مُتآلفــاتٌ حسنُها مطَــرٌ وفرحتُهــا مناهِلْ
حـقٌ ينسِّينـى حياتـىَ آفـلاً يُغـرى بآفِـلْ
أأجِــدُّ فى حُبـى وتهــزلُ أم جمــالُ الصبــحُ هازِلْ

أمسيـتُ كالرهبــانِ مَمْحُـوٌّ المعـارِفِ كالمـجاهِـلْ
أفردْتنِـى كالصــخر تضـربُ فيه أظفـارُ النـوازِلْ
للبــرق فى صفحاته ومضٌ علــى الظلمــاءِ حاجـلْ
يجتاحُــهُ رَجْعُ الــرعـودِ فمــا تَزَالُ به جلاجِلْ
حتـى تهافَــتَ فهْــوَ ذَرٌ فى مَوَاتِ البيـدِ جائِلْ

أدلجــتُ بعــدك ظامئاً أَخِزُ الدجى بخطىً زلازِلْ
أحتــثُّ مُهْـرَ الليلِ يَنْبَــحُ تحتَــهُ فَجْــرٌ مُخَاتِلْ
جِــنٌ تُغَــرِّرُ بالمســافرِ فـى دياجـرهـا مشاعِـلْ
أشتــاقُ فـى كأســى مُحَطَّمــةَ المنــائِرِ والسواحِـلْ
نَفَّضْــتُ أحــلامَ الكرى طَلاًّ تُنَفِّضُــهُ العنادِلْ

أصـداءُ قيثـار وأجنحـةٍ تذوِّبُهـا الأصائِـلْ
أرضــى بهـا نَفَسـاً ترسَّــلَ منــه للأوجـاعِ كافِـلْ
أرنــو إلــى وادى النهـود رعَتْــهُ أشـواقٌ مَطَـافِلْ
نبَّهْتُــهُ يصــحـو تلفَّـتَ بين جافلـةٍ وخَــاذِلْ
أين الصــباحُ وكمْ تبــرَّجَ للأواخـرِ والأوائِــلْ
ظَلِّى تَسَــلَّبَ يســتجِمُّ علـى مَرَايـاهُ المَـواحِـلْ

دُنياكَ فى خَلَـدى ينـابيعٌ تَرَقْـرَقُ فـى مَجَاهِـلْ
قـد كَفَّنَتَهَا الـريـحُ فاغتـربتْ علـى تيهِ القَسَاطِـلْ
فاسـأَلْ رمـالَ البيدِ عن قَطْـرِ السحـائِـبِ والجنادِلْ
خَبَـرٌ تساءلـتِ الفلا عنـهُ وأنـكرتِ القوافِلْ



اللاَّذِقِيَّه

١٠/ ١/ ١٩٤٣

ظلالُكِ تهوانـى فتنسـى رحيلَها ... خَشيتُ عليهـا أن يفاجئَهـا الفَجْرُ
يفزِّعنى من هب فى الأُفـقِ صائِحاً ... وخوفهـا الناقـوسُ أصـداؤه الصُّفْرُ
علـى المـاءِ رؤ يا من ضياء فَقَدتُّها ... وقـد حطَّـمَ الآفـاقَ فى صدرِهِ النَّهْرُ
فمـن مُبلـغٌ شيخَ المعـرَّةِ أنَّنِى ... أُقاسنى الذى قاسـى ومـا نَفَـعَ الفِكْرُ

صحـوتُ مع الأشياءِ حولـى وفاتنى ... مع الأَمسِ كأسى والخميلةُ والشِّعْرُ
يُنازعُهـا التـوديعُ رَيْثـاً وحاجةً ... ظفرنـا بهـا لولا المحـاذيرُ والجَبْرُ
هو الصبـحُ إرْجـافُ مُشِـتٌ وظِنَّةٌ ... رقيبٌ فلا كوبٌ حميمٌ ولا سِتْرُ

وهاجـرةٍ مَرَّتْ وألقَـتْ تحيَّةً ... تَصُـدُّ لهـا عُذرٌ صَديقٌ ولـى عُذْرُ
وُلدنـا علـى حق عميمٍ ووُحدةٍ ... تَسـاوى بهـا رَمْـلُ المفـاوزِ والتِّبْرُ
وفرقنـا من صَيَّرَ السُّحْـبَ غَابَةً ... إلـى أن تعـادى فوقَ جدولـه الزَّهْرُ
لنـا ، إن هدى قلـبٌ سوانـا شريعةٌ ... ودينٌ هُوَ الحـبُّ المُوَحِّـدُ والشكرُ
رعيتُ هوى ليلاىَ عذراءَ لا النوى ... يغيِّرُهـا فيمـا علمـتُ ولا الحَجْرُ
وِسَـادِىَ فى أثنائِـهِ الخُضْـرِ نَفْحَةٌ ... تَجَـرَّدُ فى أنفاسهـا ليلـةٌ بِكْرُ
سأصبرُ حتـى يصبـحَ الصبـرُ موعداً ... يَسُـرُّ فلا وعْـدٌ غبينٌ ولا هَجْرُ

هديَّه

ديسمبر - ١٩٤٣

زهــراتٌ أهديتَهــا لىَ أنفاسـَـى فيهــا تمسٌّ الفــاً ووُدَّا
نقلــت عنــك نظــرةً وعناقاً أريحياً مُظَفَّــراً يتصدَّى
أنــتَ ألفتهــا حواراً ومرآةً أرتنــا فى ذلك الليل مَهْدا
ضاحكتنــى أضــمُّ أعماقَهــا العــذراءَ خصــراً هفــا إلــىَّ وخدَّا
نَفَسُ العطْرِ يستجم بنفسى رؤْ يةً فى جوانح الشوق تندى
رمقتنــى بسمــتُ أرمُقُهــا تغفــو علــى راحتــى ظلاً ونهداً

مَــرَّ دَهْــرٌ وقمــتُ أفتــحُ ديوانــاً فلاحــت مشــدودةً فيه شدا
وتأملــتُ زُخرفــاً بين لونين خفِــىٍّ وهــامس ٍ يتبدَّى
سقطــت عن يدى فراشــاً وأوراقــاً ظمــاء ترف حولــى رُبْدَا
لمستنــى فذكَّرتنــى فأجــريتُ لهــا من حلاوةِ الأمس ِ ورْدَا
إن يكن عهدُك الزهورَ الوضيئات فمــا ضعــتَ يا حبيبــىَ عَهْدَا
خلعــت لونَهــا لتلبسَ من ذكراىَ لونــاً مُجَــدَّداً مُسْتَــرَدَّا
أنــت نورُ الحياة من أمسِــىَ الباقــى بهــاءً به أنســتُ ورِفْدا
لا نُبالــى دُجــى القبــور ولا النسيان نجتــازُهُ نواصِلُ وَعْدَا

الواجب

٢٦/ ٦/ ١٩٤٤

عَتَبَتْ عليَّ أميرةٌ وحشيَّةٌ شاغلتُها فتحدثتْ عن واجبى :
شيخى أبوك ، وما حسبتُك مُضْمِراً سوءاً وما لبنى المصونُ برائِبِ
خانَ الفؤادُ لها الرشادَ وأحسنتْ عُذْراً وعذْرِى فى الغرورِ الكاذِبِ
وَلَعِى الجسورُ هزيمةٌ مشغوفةٌ ما دام حسنُكِ راغباً عن راغِبِ
يَرْضَى شراستَهُ وعدتُ شبيبتى ربحت مودتُها عقوبَةَ ناهِبِ

ولقيتُها بعدَ الفراق تذكرت … حُبِّى القديم وما صباىَ بآيبِ
أتذوقُ التمرَ القديمَ صفاؤه … أبدى البقيَّةَ من نُضَارٍ شاحِبِ
يأسٌ أُسيغُ به الكرى وسكينَةٌ … فى الدَّيْرِ خامدةٌ بشيبةِ راهِبِ

أتَسَمَّعتْ لىَ صَخْرَةٌ جانبتُها … شَوْهاءَ قاعدُها المُريبُ مُجَانِبى
تسجو على سيفِ الظلامِ يُثيرُها … شَبَحى تقنع غَارِباً فى غارِبِ
أتحنٌّ آلِفَةً إلىَّ وتبتغى … بَثِّى شُجَونَ غياهبٍ لغياهبِ
يا وَيْحَهَا نهبَ الزمانُ فؤادَهَا … تُغْضِى وتسكنُ فى صيالِ الناهِبِ
وقفت الى هوجِ الرياحِ بجبهةٍ … حرصاً على جِذْرٍ هنالك ناشِبِ
نهوى الحياةَ مع الحياةِ ونتقى … حُبٌّ الحياةِ معَ الصباحِ الكاذِبِ
يا غيبُ مالَكَ ما جلوتَ سوادَهُ … يَسْنَى وأنتَ يدُ العليم الواهِبِ

عثرت رِكابىَ إذ مددتُ عِنانَها … ترنو إلىَّ بكل طرف عاتِبِ
سبقت مناسمَها الدموعُ فويحها … لم تُغنِها عما تخافُ تجاربى
أأسومها طلبى المحالَ ودونَها … طولُ السِّفَار الى سراب هارِبِ
رقصت عليه ومارسَتْ، أشباحها … فى جانب وحراكُهُ فى جانِبِ

أأجوسُ فى الحَلَكِ الدَّجِّى وراءه … وعدُ الحبيبِ أو ابتشارُ الصاحِبِ
أحبيتُ أحلامى تغيب فربما … تُغنى التعلةُ غائِباً عن غائِبِ
لا تعبسى وتبسمى فلطالما … ضحكت دموعىَ فى سوادِ مصائِبِى
وتبصَّرى فلرب أجنُحِ غيمةٍ … تُدْنيكِ من أمَلٍ هنالكَ ساكِبِ
ما أنجُمُ الحلَكِ الدَّجِىِّ مواكبٌ … فى عُرسه لكنهنَّ مواكبى
فَرَحٌ أفيضُ على الظلامِ عبيرَهُ … فأبيتُ بين حبائِبى ومآربى

عُقُوبةُ الحب

١٧/ ٥/ ١٩٤٥

أتُرانـــى أثمـــتُ يومَ تبسمـــتَ فَخيَّلـــتُ فى ابْتسامِـكَ وَعْدَا

قشَّـــرت برتقالهـــا ودعانى مُسْتَحِنـاً الـى وصالـى وصدا

هــل ترى الجنــةُ الحياةَ بغير إثنين هل تشتهـى جمـالَكَ فـردا

اللقــاءُ الحفــىُّ أنــكرَ ألوانــى أيخشــى ربيعهــا إذْ تصدَّى

صـرتُ أخشـاكَ يا حبيبـىَ إشفاقـاً علينـا ومالنـا عنـكَ مَعْدَى

الخصـامُ الصـديقُ مَدَّ يدَ الهجـرانِ أمسيتَ لا ترى منـهُ بُدَّا

سَـقٌ نفســى هواك ينتظـرُ السُّــقْيَا وإلا ذوى مشيبــاً وجُهـدا

ربمـا ضعـتُ والنهـارُ صديقٌ وتبـوأتُ من رجائِـى لحدا

بَكِمَـتْ فى الظــلامِ حربـاؤكَ العمياءُ نَسْياً بغير لونٍ وخَمْدَا

سَقَـمٌ لا الصباحُ يشـفيه بالضـوءِ ولا الليلُ مُبْـرِىءٌ فيه سُهْدَا

ضيعَةٌ للمنى ورحلةُ غيبٍ فى غدٍ كان عندَ أمْسِكَ وعْدَا

حُلَلٌ نشهــدُ الحياةَ عليها باتَ نَسَّاجُهــا يُرقِّــعُ بُرْدَا

الغروبُ اليبيسُ يَنْحَتُ فى الأُفق عيونـاً تصيحُ فى الليلِ رُمْدَا

صدعنـى فكيف يُضمـرُ صدًّا بعدَمــا صانَ للهــوى وأعدَّا

أم تَرَيْنَ الوصالَ فى الحُلُمِ الزائِرِ أَشفى منِ اتصالـى وأجدى

على الأبواب
فبراير - ١٩٤١

هُنَّـا عليكَ فلـم يشفـع لنـا شغفٌ — لمَّـا بهـرتَ فلـم تنطـق أمانينا
إذا سكرنـا أفقنـا خوفَ غانيةٍ — فى السُّكْرِ نرقُـدُ فيهـا عنـكَ سالينا
صُنَّا لك الحـبَّ لا خوفـاً ولا طَمَعا — فاهجـر عبيدك بالهجـرانِ راضينا
نجاهدُ الصحـوَ رؤ يا نستـريح إلى — مرارةِ الصحـو بتنـا منـه شاكينا
يا ليلُ جُرْحِـى من شوق أساهِرُهُ — سترتَـه برمـادٍ ليس يُنْسِينا

غَنِيَتْ عنَّـا حبيبـاً ليس يرحمنا — حين ابتهلنـا الـى علياكِ دَاعينا
فانظر لضوئِـك هل تُصغـى شعاعتُهُ — إذ لاح يعبـرُ سِتـرَ الليلِ حادينا
فاسلم فنحنُ علـى الأبـواب خاشعةً — نرجـو رضـاك ونخشـى من مَسَاعينا

ماءُ الحياة
١٩٤٥/٧/٢

كَظَمْتُ مُرَارَ الحُـزْنِ حتَّـى أسغْتُهُ ... بخمـرىَ ناراً شجَّهَـا الثلـجُ تَدْمَعُ
دَعِ الأمسَ واشـربْ من يدى كأْسَ ... لحظَةٍعَزاؤك فيها خدعةٌ ليس تَخْدَعُ
ولـولا سِتَـارٌ مدَّهُ الغيبُ أخضرٌ ... وآخـرُ داجٍ ما حوى الـروح مَوْضِعُ
تجـردتُ من هذين حُراً وفـى يدى ... طريقٌ ومصبـاحٌ ظَليلٌ ومَشْرِعُ
فيا عجبـاً للعيشِ فى صَفْـوِ ضوئِهِ ... غُبَـارُ المنـايا جامـداً والتوقُّعُ

إمـــرأة

ذَهِلـــت عن حديثنـــا هل ترى غيرى سميرا علـــى مرايا الضميرِ
كيف يا هذهِ نسيتِ وفـــى عينـــىَّ عينـــاكِ راحـــلاتُ الحضُورِ
وتتبعـــتُ نظـــرةً شردتْ تُصغـــى وترنـــو إلـــى خفـــىٍ ستير
أتـــذكرتِ موعـــدا كانَ بالأمس غنيا معَ الحبيب الأثيرِ
أم تخيلتـــهِ يعـــودُ فحيَّيتِ هواهُ بنشـــوةٍ فى الضميرِ

وتبسمتِ بسمةً كصدى الفجر تراءى على مُحَيّا غدير
أنتِ نسَّاجةُ الحرير تموتين بقبر من نسجه المستنيرِ
إرحمى ما وجدتِ منى فى الليلِ وزينتِ من جمالٍ كسيرِ
رُبَّ حُسْنٍ سوى جمالكِ ألهانى بكأس من الظلام الضريرِ

نفضت شعرَها تبدد رؤ ياها وتحنو على هواىَ الغيُورِ
حطَّمت قوسَها المُرِنَّةَ إذ عانقتُ صَرْحاً محلقاً ذا غُرورِ
بيننا ثالثٌ يدق على باب عسير هوى خضيبَ العبير
ذلك الواهبُ الشحيحُ يسقينى شراراً فى ظُلمةٍ من حريرِ
يرتمى صفوُها على تلقانى أباديدُه بشوقٍ مطير
أقمرت بعد ظلمة وجدال مستطار ممزق فى سرير
وأغرنا على الحياةِ وأصغينا إلى برعم يُغير أسير
وترحلتُ فيكِ راحلةً فِىَّ إلى عالم الردى والنشور
لا تشدى على مُحيَّاك مرآةً وعودى إلى هواىَ البَصير



بعد الميلاد

كذبَ الحبُّ وكم جرَّبتُهُ ... حين حازت كُلُّ نَفْسٍ مُشتهاهَا
وجلسنا ليلةً فى صمتها ... رجعت نفسى إلى أُخرى سِوَاهَا
أين شمسُ الله من شمس أراها ... بلغ الصبحُ بشمسى مُنتهاها
أرهفت شوكاً بنفسى عابساً ... ضاحكاً من وردتى لمَّا شَواهَا

صــور
١٩٤١/٩/٥

يا روضــةً خلفَ المســاءِ غنية ... فيمَ ارتــديتِ خفــاءَكِ المفتونا
الــدَّنُّ تلبُســه العناقِــدُ حُلْوَةً ... تزدادُ فيه بكارةً وحنينــا
يُوحـى إلــىَّ بمــا يصــونُ فأشتهي ... أنــى أعاقِــرُ سِرَّهُ المكنونا

هذا عبيرُكَ يســتحيلُ أناملاً ... تسعــى وتطلــقُ صِلِّــىَ المسجُونَا
أرسلتَــهُ إذ ضاق ذرعُــكَ بالهوى ... كبحــاً وخامَــرَكَ العنــاقُ جُنونا
عَلَــمٌ وفــارسُ غارةٍ وحمامةٌ ... نَسْــرٌ تتيه بصدرهــا مطعونا
صال الوصــالُ على الــدلال أحاله ... ذا أُلفــة وتمازجــا فروينا

يا غيمُ يرحــلُ فى وَداعــةِ زُرقَةٍ ... أتخــذتَ نَسَّــاجَ النسيمِ خَدينا
لاعبتَــه صنَــعَ اليدينِ فمــا لَهُ ... أمســى عليكِ بوارقــاً ودجونا
أَنَشِيتَ بعــدىَ من صبــاك مزالقٌ ... تُغــوى خُطــاك مباسمــاً وعيونا
وبــكيتَ فى الــذكرى بكارةَ ليلةٍ ... قمــراءَ تنعسُ بهجــةً وسكُونا
صُوَرٌ أَثَــرْنَ بِىَ الهــوى ونسِينا ... يا ليتهُــنَّ مع الحنين بقينا

الباب
بورت سودان - نوفمبر ١٩٥٣

مُتبرِّجٌ نَفَضَ العيونَ يردُّها ... عن حسنه مُتمنِّعاً مأمُولا
ألقى شِبَاكىَ فى خُطَاه أما يرى ... أنى ظفرتُ بوعده ممطولا
بَرقٌ وأجْنِحَةٌ تلجُّ ومِخْلَبٌ ... غادرتُ منه على الفراش فُلولا
أجعلتَ جُنَّتَكَ الحياءَ مُخضَّباً ... لما رأيتَ مُهَنَّداً مسلولا
غصن تفتح ثُمَّ حال غرورُه ... ذاك الوريقُ خَصاصةً وذُبُولا

قد كنتِ آهةَ راحةٍ ووسادةً ... ريشا وعدتِ شكايَةً وغُلولا
قد آن يا ليل الرحيل وحبذا ... لو شاء حبُّكَ يا فؤاد رحيلا

صارت مخاوفنا القديمة أُلفةً ... أم شاءَ قلبُك عن هوایَ بديلا!
وهجرتَنِى وسهرتُ أعرُك فى يدى ... متشوِّفاً منديلَك المشغولا
نسجته أنفاسُ الرجاءِ هديَّةً ... هل تذكرين ودادَهُ موصولا
متبسمٌ حلو الدعابة فارحٌ ... أتركتِ منه وما نسيتِ رسُولا
أطلقتُ روحىَ فى حشاه وروحه ... مقتولةً نظرت إلىَّ طويلا
تُمسى تُقسِّم راحة منهوبة ... تسقى فتُعقِبُ حنَّةً وغليلا

من شعر الصِّبَا الأوَّل
٢٩ أبريل ١٩٣٢

إن الفتــور بطــرف من أحببتُه ... أعــدى فبي سقَــمٌ برا وفتورُ
والشعــرُ دققــه المشــاط سلاسل ... فيهــا فؤادى طائِــرٌ مأسُور
صبْــحٌ وإمســاءٌ وحيَّرَ عاذِلي ... أن الصبــاح مع المســاء سمير
أم ينبــرى فيقــول فجــر صادق ... ما فيه للمتواعــدين أُمور

فى القلــب من فرط الصبابـة موضعٌ ... باك فهــل لك ان بكيت عذيرُ
كم من رقيب لا يَمــل فضولَه ... فمتــى يَمــل فضولُــه ويغور
حَرَسٌ علــى بثــرٍ يغض عيونه ... وهــو البصير علــى النبــات غيورُ
وأخــاف منــه وأتقــى وحبيبتى ... لم تدرِ أنــى عاشــق مقهور
قَيسٌ يُجــن وقــد جُننــت وطبَّنى ... شيخ بشيطــان الغــرام خبير

أسعديني
١٩٣٩

أأناديك ولا ألقاك في نار الحنينِ
أسعديني وأقيمي في حناني وارْأميني
أشتهي قلبَك في قلبي يهنا باليقين
أرتوي من لونكِ الأخضر والحسنِ المَعِينِ
وأرى حَقْوَك مشدودا وأسرارَ الفتون
ونرى تحت ظلام الليل افصاحَ العيونِ
أتخافين مواريثيَ من نُسْكٍ ودين
آهُ ما أشقى أخا الكتمان في نار الحنين

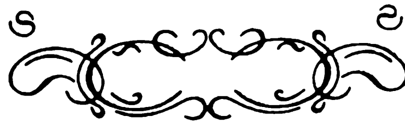
سِتُّ البنَاتْ
الخرطوم بحري - ١٩٤٣

بيتُــكِ تحــتَ الغَيْمِ في ضَحوةٍ شِبــَّاكُهُ يشتاقنــي من بعيـدْ
أَخفَــى يداً مبسوطــةً أطلقتْ طيراً تَغَنَّــى مِلْءَ قلبــى الوحيدْ
أَودعــتَ إِحساســى علــى خِلْسَةٍ ما يحشـدُ الـروضُ لصبـحٍ سَعيد
كم لوَّنــت عينــاكِ قلبــى كما تلــون الأحــلام دُنيا وليد

ثالثنا الميعادُ فى نظرة منى ومنها أوّلت ما نريد
وسكتةٌ اعراضُها لفتةٌ ترحيبُها الزاهى بخيلٌ يجود
ناجيتُها تهفو إلى حسنِها فِىَّ فمن شاد ومن مُستعيد
أخشى وتخشى فقصارى الهوى شرودها البسام بين الوعود
أرقُبُها فى هجرها صالياً جهنَّمَ التقوى ووعد الخلود

فستانُكِ المفتوحُ داريتِهِ بالثوب ألقاه ازدحامُ الورود
جرده العرىُ وأصغى إلى مطارق الأشواق تمحو القُيُودْ
ساعاتنا دارت بما نشتهى واقفةٌ تسقى رحيق الوجود

صاحت بلا خوف على دهشة تُلَمْلِمُ الثوبَ كزهرٍ بَديد :
تسألنى أُمّى مجنونَةً من يا تُرى كسَّر هذى النهود
نجمان ثرَّارانِ فى عاصفٍ دَقًّا على صدرى بعذبٍ بَرُود



آخرُ الزمن

أمسيتُ أسهر فى الخرطوم يرهقنى ضيقُ الفساتينِ حيًّا كُلَّ غيَّانِ
أبيتُ أرحمُ رضوانا لقد فسقت حورُ الفراديس من جنات رضوانِ

الزِّيَارَهْ
نوفمبر - ١٩٥٣

غداً نهـرىَ الموعـودُ أرجـو لقاءَه ... أتصرفُـه عن موعـدى صخـرةُ السَّدِّ
ندائِـىَ أسـرى نحلـةً ليس تهتدى ... إلى برعُمٍ كمُ ضَجَّ من وجع الشُّهْدِ
تخطَّـى شذاهُ الحـوشَ يُلْقَـى رسالةً ... إلـىَّ ويُصغـى مُستهامـاً إلـى رَدِّي
وحيدٌ ينادينـى وحيداً وبيننا ... خفـاءٌ من الأشـواق يعرفُنِـى وَحْدِى

أُواجـه بابَ السُّنُـطِ يجلـو دروعَه ... ويعرضُ عن خطوى مُقيما على العهْدِ
أرى أَثَـرَ الأيدى قديمـا بصدره ... تروحُ وتغـدو بالعفافـةِ والرِّفْدِ
وترمقنـى شزرا كلابٌ عليمةٌ ... بذى الريب أخشاهاتَعاوى على حَرْد

يشف أصيلٌ يُرْهفَ البـابَ تِبْرُهُ ويجلـوه مرآةً بجدرانـه الرُّبْـدِ
ورفَّـتْ خُطًى تسعى بأثواب نسوةٍ حمـامٍ تحامانـى قريبـاً علـى بُعْدِ
يُضاحكنـى كُحْلٌ بعينيكِ غامضٌ أيضحـك منـى لا أعيدُ ولا أُبْدِي
ألـم تقرئِـى عَينـىَّ أُخْفِـى رِسَالَةً إليكِ وذَاكَ العطـرُ أخبـارُه عِندي
وأحلى الهوى ما كان شوقـاً وموعداً صبـوراً وزهـدا فى اللقـاءِ بلا زهد

أزاروكِ شيخـاً قدَّسَ اللهُ سِرَّهُ وأُمـكِ تُهـدى للضـريح وتستهدى
تطـوفُ به ترجـو وتدعـو ومسَّحَتْ بكسوتـهِ الخضـراء يانعـةَ البُرْدِ
تُسِـرُّ بأمـر ضارع جَدَّ جِدُّهُ الى الشيخ يُصغى حاشَ ما نام فى لَحْدِ
بيارقُـهُ تُصْغِـى إليهـا سحائِبٌ من السُّبَحِ السُّمْرِ المُغيرَاتِ بالجُرْدِ
لقـد أبرمـت نـذراً وعَقْـداً ونيَّةً وفَتَّـقَ سِرُّ الشيخ ما كان فى العَقْدِ
ألـم تعلمـى أنـى معَ الحـزنِ زائِرٌ إلى الشيخ أشكومن زمانى واستعدى

وجـاءَ زمـانٌ قالَ سُعْـدَى تزوجت فأعلنت أفراحى من الصبرِ والحَمْدِ
ألـم تذكرى عصـراً بعيداً وبسمةً وصفحا علـى ذاكَ البـريءِ من الوُدِّ
سلام علـى باب صديقٍ لمستُهُ توسم وجهـى مُذْ درجـتُ من المَهْدِ
عـلا رأْسَـهُ قَرْنٌ حديدٌ ونخلةٌ لهـا صيغَـةٌ صفـراءُ معسولـةُ العِقْدِ
ألـم تذكُرى يا قطـرةَ الغيث حُرَّةً بساتينَكِ الريَّا تَعَالَـى على حَصْدِى
وكنـتُ ومـا أبصـرتُ عينيكِ مُشْرِكاً أطـوفُ بنفسـى الجـاهلية كالبُدِّ
لطهـرك جانبـتُ الليالـى سرابُها تُلَوِّنُـهُ الأقـداحُ واريَةَ الزَّنْدِ
وأمسيتُ لم أطـرح شِبَـاكى عليمةً بأعمـاق ذاكَ الليل مزدهـرَ السُّهْدِ
وأصبحتُ بين القوم سكرى ونشوتى صَبُوحِىَ فى مَقْلُوبَتِـى سَلْسَلُ الوِرْدِ

يقيِّدنـي يهـوِى قِطَـارٌ ومـا أرى ... بمصباحـه دارَ الحبيبـة فى البُعْدِ
ودمعـيَ فى مِرْآتـه ظِلُّ قَرْيَةٍ ... مشاهِدُها الخضراء جفَّتْ على بُرْدِي
ألـم تشهـدى لمـا تعالَـى صفيرُهُ ... جنـاحَ سلامـى فى صداهُ بلا رَدِّ

عليكِ سلامٌ شابَ رأسى من الأسى ... وعيشى فى الخُرْطوم جُهْد على جُهْدِ
وعينيكِ ما غيَّرتُ نفسِـى ومظهرى ... تهـاوِيلُ خَيَّاطٍ أريبٍ من الهِنْدِ
اصافـح قومـا صافحـوا لون بذلتي ... ولمـع حذائـي فارغين من الجِدِّ
سلام علـى شيخـى نقيًا، حسامه ... عليم بفقـه الشـاذلية والجِدِّ
كذا كانـتِ الـدنيا سماحـاً وقدرةً ... وعفـواً ورفـداً من وفـاءٍ علـى رِفْدِ
تولَّـى رجـالٌ آثـروا المـوتَ عِصْمَةً ... وقد دخـل الكفَّـارُ فى قُبَّـةِ المَهْدِي

أحِبُّـكِ لم تعـرف هَوانَـا رَسائِلٌ ... ولم تحْفظى شيئاً سوى سُورة الحَمْدِ
وأوْبَقَنِـى عِلْمِـى يسيراً وغرنى ... فَخَيَّلْـتُ ما حواءُ والـدةٌ بَعْدِي
فلا تحرِمينـى من دُعائِـكِ حانياً ... فحسبِـىَ تحنـانُ الدعـاءِ من الوُدِّ
وبـوركتِ أطفـالاً ورزقـاً وجيرةً ... وزوجاً حبـاه الله سَعْـداً علـى سَعْدِ

وغالبـتُ حبـى لجَّ حتـى رحمتُهُ ... وضـاقَ بكتمانـى فبـاحَ بلا حَدِّ
غدٌ والغـدُ المَأْمُـولُ زادٌ ورحلةٌ ... وَعَهْـدٌ وصبـرٌ يستجـمُّ بلا وعْدِ

غُفْرَان

فبراير ١٩٤٨

أسندتُ رأسِى إلى كفِّى وكم ضجرت ... تَفِرُّ منه إلى السُّلوان في العَمَلِ
فاعــذُرْ خلِيلَكَ فى أخلاقِــهِ سأَمٌ ... إنْ كان بعضُك من بعض على مَلَلِ

دَوْرَة . . .
٢٤/ ١٠/ ١٩٤٢

يا سلامَ الصبا عليكَ سلامى	أو أنتَ الذى أضعتَ سلامى
بشَّرتنا الحياة بالحُلْمِ الآ	تى فعشنا فى يقظةٍ كالمنامِ
أستعيدُ الصِّبا ، وهلْ تُجمعُ الريحُ الذى غورت به من حُطَامِ
وتماسكتُ والنفوسُ عُبَابٌ	فيه عانيتُ وحدتى وانقسامي

ويحَ نفسى عليكِ أيتها الشمسُ ولم تُدركى قَصِىَّ مَرَامِى
تشرقُ الشمسُ من جدودىَ احْيَوْنِى بشمس حبيسةً فى الرِّجَامِ
أمسىَ الرائِعُ المُطَهَّرُ فى العنقود يسنى أضعتُه فى المُدَامِ
سرتُ لم ألتفت ورائِى خوفاً من حياةٍ مجهولة فى الظلام
رب قبر بلا زمان تشهى صلَيْفَ دَمْعِى يزوره فى الحِمامِ
لهفَ نفسى على القرابين تتلو الموتَ شوقاً إلى صباح القِيَامِ
وصديقى الهندىُّ لا يقتُل النملَةَ خوفاً من عودةٍ وانتقام
هل يعزِّى الحلولُ أنَّىَ بستانُ جنىٌ ما شابه من أثامِ
أنكَرَ العَدْلُ أنه صاحِبُ الميزان يقضى حسابُهُ فى الأنامِ
الغمامُ الذى أفاض على الدنيا سماءُ مليئَةٌ بِالخِصَامِ
أينَ ظُفرى المُغيرُ لا يسمعُ الزَّجْرَ فيمضى مُطَبِّقاً كالحسام
رب أشركتُ عالما أوثر العيش مع الجهلِ ما به من فِطامِ
فاغتفر لى غريزتى وافتقارى وانتظارى مُقَصِّراً للتَّمامِ
وطنى لا يعيشُ فىَّ ، وجودى من قيودى ، وخبزتى من حُطامى
صابرٌ أصنعُ المقاديرَ والثورةَ سيفاً مجرداً من كلامِ

رِفْقَه
١٩٤٣

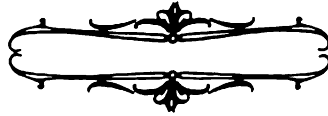
فجرٌ بلا بلَه وفتنةُ زهرِه ... فُستانُهَا مترنِّمَ الألوانِ
الليل ، شفَّ بأنجُمٍ بسامة ، ... عيناك ناعسُها القصيُّ دَعَاني
ونجوتِ من صُبْحِي ولَيْلِي صائِداً ... ورحلتِ زادُك في الرحيل زَماني
أوتذكرينَ يدي تُقَلِّبُ حُلْيَةً ... بلطافةٍ أخفيتها وحنَانِ
أجفلت عنِّي وانطويتِ وفي يدي ... عِطْرٌ وريشُ حمامةٍ مِذْعَان

يا زهرَتـــىَ لولا الحِـــذُارُ وجَذْتِنى كالمـــاءِ فيكِ مُلَــوَّنَ الخفقانِ
الــدِّينُ فَرَّقَنَـــا وجوهَـــرُ ضوئِه حبُّ الحياةِ ووحــدةُ الأكوان
من مُبْلـغٌ عنـــى حبيبـــى أنني أمْسيتُ بينَ خرائِب الحِيرانِ
أأبيتُ أبتـــدعُ المعـــاذِرَ لاهياً عمَّـــا تحطَّـــمَ دونَـــهُ إمْكَانى

كم قاطـــع واصلتُـــهُ ورحمتُه حتى إذا انـــكشف الغطـــاءُ جفاني
الحـــبُّ عوَّدَكَ الـــدلالَ غنيمة محـــرومةً نشقـــى بهـــا ونُعانى
وبـكيتِ من أسفٍ، جمـــالُك طامِعٌ طلـــبَ المـــزيد فبـــاءَ بالخُسْرَان

ما هاتِفٌ أصغـــى إليه يلومنى: لو كان حبـــك زيجـــةً لشفانى
لم أرْضَ غيرَكَ وانصرفْتَ ولـــم تَعدْ وغـــدْا جمالـــىَ آسفـــاً سَجَّانى

ولقـد كبِـــرْتُ ومـــا كَبِـــرْتِ وفاتنى فتـــكُ الشبـــابِ وملَّنـــى شيطانى
إنـــى التفـــتُّ إلـــى صبـــاىَ رأيتُهُ أعمـــى هنـــالك ما درى بمكانى



عَسَلٌ أَخْضَر
الخرطوم ١٣/ ١٠/ ١٩٤٥

ليلتى العمياءُ مُصْغِيَةٌ   لخُطَى عينىَّ تنتقلُ
أين مِنِّى من كلفتُ به   وجفانى فهْوَ لا يصلُ
أوَذَنْبِى أنَّ لى جسدا   فى معانى الحسنِ يبتهِلُ
يا حبيباً ثغرُهُ عَسَلٌ   أخْضَرٌ يُزْهِى ويحتفِلُ
رشفةً أحيا بها زَمَناً   قبلَ أن يمضى بى الأَجَلُ

خلعَتْ خمرى زُجاجَتَهَا   نَفَساً يخبُو ويَشْتَعِلُ
غُنُجُهَا يُذْرِى مدامِعَهُ   فى صفاءِ الشلخِ تَغْتَسِلُ

أطيافُ البخـور
يناير ـ ١٩٤٥

تعتـادُ أطيافُ الرجـاءِ ولا أرى فيهـا علـىَّ ولا عليكَ حدُودا
أمسى بخـورُك فى النسيم يعودني هيأتِـهِ لِى مرقـداً وشرُودا
أضمـرتِ حُبِّيَ أم جعلـتِ حنينَهُ ودَعـاً يُسـائِـلُ بابَـك المسدُودَا
وَرَمَيْتِـهُ فيمـا أُريدُ وعـادَ لِى دمعـاً يُسائِـلُ فى الخيالِ وعُودَا
ضربوا الحجَـابَ على هواكِ ظِلالُهُ خُضْـرٌ تزيدُك فتنـةً ووجودا
لم يُشجنى منـكِ الصـدودَا وإنما شجـوى جمـالُكِ قدسـوه وحيدا
المـوردُ يدعـو قاطفيه ولا يرى فى الشـوكِ إلا غيرَةً وجُحُودَا

سلام على جميل
سبتمبر - ١٩٣٧

تبــدو ومــا تُبــدى علــىً مُحَرَّمٌ　　فعــلاَمَ ومضــةُ بسمــةٍ ولِثَامُ
وطمعــتُ لا تخفــىَ عليكَ سريرتى　　يأبــى علــىً جمــالُكَ العلاَّمُ
وجــه كمــا شاء الجمــال قناعه　　جهــر له تتحيّر الأفهام
كم ذَا يتِيهُ بصــدرِهِ وزِمَامِه　　يا ليتَ قادَكَ إِذْ جمحــتَ زِمَامُ
فعليك لو نفعــتْ هوایَ تحيَّــةٌ　　وعلــى جمــالك يا جميلُ سَلاَمٌ
خمــرٌ سكرتُ بهــا تشابــه عندها　　صَحْــوٌ جهلــتُ عيونَــهُ ومَنَامُ

الغَيْث
١٩٤٣

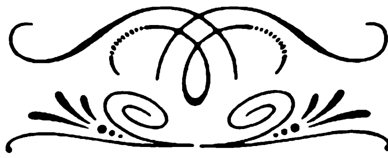
كأسى أبوحُ لها تبوحُ بسرِّها ... مُتَجرِّداً عن ظلِّه فى خاطرى
صدقت ولم تفجع رؤاى وروَّقتْ ... شُهْداً وأُلفةَ نحلةٍ وأزاهرِ
غيثٌ يزورُ مَحَبَّةً فإذا نأى ... أبقى الثِّمارَ حفاوةً من زائرِ
أوفى وأجمل منْ حبيبٍ يشتهى ... أنْسِى فيسترُ نفسَهُ فى آخرِ
فاتركْ صِحابَكَ للترابِ فإنهم ... لم يزرعوا إلاَّ خُواءَ مَقابرِ
واترك عيونَ حبيبةٍ ما أبصرتْ ... بَرْقاً توهَّجَ فى دجاك الماطِرِ

الرَّحْمَـة

الخرطوم ٤/٦/١٩٤٨

مُتْعَـبُ الـروحِ والجَسَدْ ساهـمٌ واحـدٌ أَحَدْ
أنـا فى الصـدر غُصَّةٌ نَفَسِـى حولهـا انعقـد
كلُّ عُنْفٍ من الحيا ةِ إلـى راحـةٍ أَمَدْ
الغُثَـاءُ الطـريحُ آ خِـرَةُ الـكَـدِّ والكَبَـدْ
ورمـاد الغـروب يسقـط فى هُوَّةِ الأبَدْ

التُّـرابَ التُّـرابَ كـلُّ جمـالٍ به خَلَـدْ
حيثُ لا ترزحُ النفـوسُ علـى حَـزَّةِ الكَـمَـدْ
لا ولا الشمسُ فى المغـاربِ كالعـين فى الرَّمَـدْ
حـادِيَ المـوت ما لِرَكْبِـكَ عن رحلتـى قَعَدْ
أو أعْمَـى عَصَـاكَ تُبلسُ فى لا حبٍّ جدد
كذبتـكَ الحياةُ عَنِّى بـالْصَّبْـرِ والجَـلَـدْ
بشجـونٍ مِنَ المنـى يتعايَشْـنَ فِـى كَـمَـدْ
الثلاثـونَ مـن حيـا تِـىَ ضَلَّـتْ مع الأَبَدْ
ليسَ فى المـوتِ رهبَةٌ هِبَـةُ الخالِـقِ الأَحَدْ
رحمـةُ اللهِ لابـن آدمَ يَسْعَـى لِمَـا افتقـد
ونجـاةٌ لمـن تفـكَّرَ يشقـى بمـا اعْتَقَـدْ



قَطَرات
أول يونيو ١٩٥٠

شَرابُكَ الأريحىُّ قوسُ قُزَحْ مُسْتَضْحِكاً ملءَ راحتيكَ صَدَحْ
قطرةُ إثْرَ قطرةٍ أخذتْ صوتي فذاتى وقد سَكِرْتُ شَبَحْ
يُمسكُ البابُ طائِرَ الغدِ من رُوحى يُسقِّيه بالعبيرِ جَرَحْ
يا حبيبى أخافُ برغُمَكَ اللصَّ طوى فيه لذتى وسَرَحْ
يَقْلَعُ الجَذْرَ من مَجَاهِلِ أعماقىَ تخفيه فى حَشَاكَ قَدَحْ
شف إيماؤه يُمازجني عُرْيُهُ باحَ غامضاً وجمح
يا حبيبى اغتسل عسى نعرفِ الأمنَ فأمنُ الهوى أسَى وَبُرَحْ

لستُ أدرى

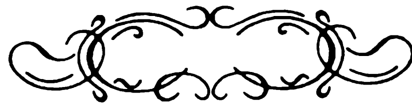
١٩٤٥/٧/٢٥

أنــا أدرى سببــاً تجفــو بــه ليلْتــى الأولــى تمنَّــتْ لو تَعُودْ
القــرابينُ عيونٌ لا ترى مِن ثوابٍ غيرَ جزَّار حديد
ضعفُــك المــاردُ في رِقته صنــعَ القــدرة مِنَّــا والقُيُودْ
أم هو الغيبُ الــذي نُمسكُهُ لبنــاً يقطُــرُ فى ثَدْىٍ وَليد

كيف تشتاقُ وتشكو لوعَةً ترقُبُ الرحمةَ من دمعٍ وقُود
أتُرى تذكُرُ عُمْقاً صارخاً أبكمَ الصيحةَ والماءُ سَديد

أيُّها الباهرُ فى نفسى وَيَا نشوةَ السُّكْرِ ويا جرسَ القصيد
أنا أهواك فماذا أبتغى فيكِ يا عالَمِىَ الحُرَّ السَّعِيدْ
أتُرى تَذكُر شيئاً قلتَهُ لىَ تستمسِك بالحبلِ البَديدْ :
عَبَسَتْ أُمى ومدَّت يَدها يا حبيبى وأنا زَىَّ الحديد
أتُرَى تذكُرُ همساً ضارعاً بيننا يُبْدِىء فينَا ويُعيد
الهوى يجمعُنا ، فى دربه خَطَرُ الليل وأهواءُ تَصِيدْ

وأنا القارىء بختى ، قلمى كاهنٌ أفحمه الليلُ المَشِيدُ
نجمتى تُمسكنى تُلْوِى بها ظُلَمٌ تطمسها فَهْىَ حَصِيدْ
أنا أهواك ولا أدرى الذى أشتهى من حبنا وهْوَ يزيد
أنت أقوى فاسعدَ اليومَ بما يُسْعِدُ السيدَ من ذُلِّ العبيد



في المدينة
١٩٤١

رُقَـعٌ وأحــذيةٌ وراحـــةُ فندُقٍ ... مُتَطلِّــعٍ ... متأنِّـــقٍ ... سآلِ
وتقابلــت أبوابُــه مسدودةً ... لم تنفتــح عن جيرةٍ ووصالِ
وذهِلْتُ لم أعــرفْ سواى وربما ... لم يدر عقلــىَ ما يدورُ ببالى
ورأيتُ وجهــىَ في الوجــوه تبدلَّتْ ... حوْلــى تُلَــوِّنُ عُزْلتــى وضلالى
لا أدعــى ما فى القُلــوب جهالتى ... شاءت مودةَ خادع مُحْتَال
وعبــرتُ أوجُــهَ عابــرين عيونُهم ... شَبَــك يحــاذرُ طُعْمُهَـــا إقلالى
وجلســت بين مُخَــدَّعين يغرهم ... ساق يدور مُزَيَّفَ الآكَالِ
ورأيتُ في البــارِ المُمَلَّسِ عَنْكَباً ... ضوءَ الـكؤ وس يَمُــدُّهُ كحبَالِ
وشهــدت نفســىَ في الخُمــارِ فراشة ... شبحــا تناثــر لونُهــا بخيالى
غنيَّتُ في سُكْرِ الشبيبــة صادحاً ... وبــكيتُ أســألُ بعــدَهُ أطْلاَلِي
بعضُ المدامــع قاتــلٌ ومدامعى ... بشــرى الخــريفِ برعــده السَّلسال
إرحــل يبشــرك الحنينُ بمعشَر ... لا ينظــرون لجيْبِــكَ الغِرْبَالِ
يتعادلــون علــى الشــراب وربما ... حكمَ الطــلاقُ علــى يَدَيْ بذّال
قمــرُ السمــاءِ تراهُ ينــزلُ بينهم ... دَنــاً يُصيحُ لشاعــرٍ جَمَّالِ
يصفُ الســرابَ يئِــنُ في دوبيته ... كِتمانُــه لغرامِــه المُغْتَالِ

ذكرى أُم سعدالله
الخرطوم بحرى - يوليو ١٩٣٧

أرى أُمَّ سعدِالله فى الصبح شمَّرت ... يصيح بفكَّيْها الحُوَارُ المُعَذَّبُ
أُغاضبُ شيخى كيف يقسو خشوعُه ... تلويتُ في كرباجه ليس يُعْتِبُ
يَحُتُّ الصِّبا عنِّى ويطوى أعنتى ... تطيرُ ويقفو خاطرى أين يذهبُ
سكونىَ إقبالٌ على الدرسِ مُعْرِضٌ ... وحفظٌ غزيرٌ مُقْفِرٌ ليس يُعْشِبُ
محا عقلىَ الوقادَ عِلْمُ ابنُ مالكٍ ... أراجيزُه رطَّانةٌ حينَ يُعربُ
يُتَمْتِمُ فى سمعى تراءى وراءَهُ ... يَدُ ابنِ عقيلٍ تلتوى حين يكتُبُ

ذويتُ كمـــا شاءَ المُهيبــونَ بالتُّقى　　سجين الهـوى فى حسرتـــى أترقبُ
إذا كانَ ما أجـدوا عِقابــاً وضِيقَةً　　فجهلـىَ أحنـى من كتابـى وأرحَبُ
كأنِّــىَ عنـد الشيخ ثوبٌ مُمَزَّقٌ　　فلا هُوَ مرقــوعٌ ولا عنــه مَرْغَبُ
وكيف أُريدُ الحُــبَّ ممــن يردُّنى　　وقُورَ الصِّبَا مالــى صديقٌ ومَلْعَبُ
ولولا امرؤُ القيسِ ابنُ حُجْرٍ وشعرهُ　　لأمسيتُ صخراً جامـداً ليسَ يطرَبُ
وأعْجَبُ مِمَّـن قَطَّـعَ الشعـرَ حاسِباً　　تفاعيلَـه ما الشعـرُ بالقطـع يُحْسَبُ

فراقٌ فإن كنتـم صباحــى فأننى　　أُريدُ حياةً شمسُهــا ليس تغْرُبُ
وأرفــع آمالــى وأمضـــى مُحَكِّماً　　وصاحبىَ الشيطـانُ بالفــنِّ يضرِبُ

حياتــىَ حقــى لا شريكٌ مُقَاسِمٌ　　عليها ولا النُّصْـحُ الـرقيبُ المؤدِّبُ
إذا بتُّ فيهـا زاهــداً بعــد لَذَّةٍ　　فقد يؤْثِرُ التَّـوْبَ العجـوزُ المُجَرِّبُ
تمُــرُّ بِىَ الأيامُ أدرى بأمرها　　وتُضحكنـــى ألوانُهـــا والتَّقَلُّبُ
وأُنفـقُ من نفسى على الكدْحِ صابراً　　إلــى غايةٍ ينـأى مَدَاهــا ويعذُبُ
فأن غامَ شيءً فى عيونـــى ومُهجتى　　وخِبْـتُ فضـوءُ الفجـر شَيْبٌ مُخَيِّبُ

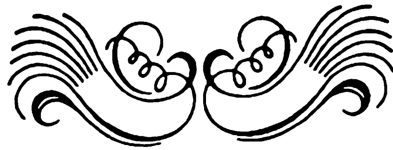
الشَّك . . .

١٩٤٠/٨/٢٧

أبصـرتُ من خَلَل الحديقـةِ بِيعةً		بيضاءَ ترفـعُ سترهـا عن مَضْجَعِ
الـروحُ فى غفرانِـه وصَليبه		مالـت عليه بذنبهـا المُتضرِّعِ
الحـبُّ يُغْمِـدُ خِنْجَـراً فى عاشقٍ		منـه استـزادَ مُضَرَّجـاً فى مَصْرَعِ
وطعِمْـتُ خُبْـزَةَ رحمـةٍ من مِحْنتى		وشربـتُ خمـرَ ندامـةٍ من أدمُعى

غُبْـرُ المـآذنِ فى السمـاءِ نداؤُهَا — يسـري يعـودُ من الصبـاح بِمَشْرَع
مزجـت مع التـوحيد أنفُسَ عالَمٍ — شتَّى ونفسـىَ وحْدَهـا لم تَسْمَعِ
طالَ الدُّجَـى ونشـأتُ فى بيدائِه — أسعـى بوجـهٍ لا يُبينُ مُقَنَّعِ
جَدَلٌ يطـولُ ومـا رأيتُ حقيقة — فيها استـوى غدىَ الخفِـيُّ ومَرْجعى
وجفانـىَ اللبـنُ الـرؤ ومُ وسُرَّتِى — أُنْسِيتُهَـا مقطوعـةً لم تُقْطَعِ

أَبْلَيْتُ حِبِّـىَ أسـتعيدُ لقاءَهُ — سَكَنـاً تَمَـزَّقَ فى احْتيالِ مُرَقِّعِ
يا ويحَ قلبـىَ من حبيبٍ عابر — ما ذاقَ بُؤْسَ ضَرُورتـى وتوقُّعِى
مَلَّـتْ مكاحِلُـهُ يُزَيِّفُ نَظْرَةً — تُملى علـى مِرآتهـا ما تَّدعِى
ضاقـتْ بِىَ الـدنيا رثيتُ لأهلِها — وَثِقُـوا بهـا من واصـلٍ ومُودِّعِ
لم ينْحَسِـرْ بَهَـجُ الصبـاح لرحلتى — يومَ الفِـراقِ ولا بكانـى مَضْجَعِى



الغائِب
أول ١٩٤٣

أيا خمـرا حسونَاها متـى تصـدق أنْبَاؤُكْ
وكم بُحنـا ومـا أسْعَدنـا فى الليلِ إصغاؤُكْ
ولـم تلحـق بنـا فى ضَلَّـةِ النشـوةِ أضواؤُك
متـى تعتادُنـا فى قفـرِك المحتـومِ أنداؤك
صرخنـا كالمجـانينِ عسـى تسمـع أصداؤك
نفضْنـا لكِ احشـاءً بهـا يفتـكُ لألاؤُكْ
فما أخلصتِ فى النجوى ولا أمـكنَ إرضاؤُكْ
ويا كأسـى رمانـى فى دُجَـى الوحشـةِ ايماؤكْ
أمـا تذهـبُ يا قلبـىَ بالأوهـام أدواؤك
لكِ الرُّجْعَـى فهـلْ تسفِـرُ خلفَ السُّـكْرِ ظلماؤك
متـى رَحَلَـتْ مَعَ الأطيافِ بعـدَ الصحـو حَسْنَاؤك

أيامٌ بلا وطن
٩/ ٣/ ١٩٤٩

وطَــرُ الأيامِ لى وطَرُ لو بقينــا واكتفــى القَدَرُ
يصــرُخُ الحـادى بنــا عَجِلاً صرخَـــةً أصداؤُهــا حُفَرُ
وجنــاحُ الصبــح مُنتشراً فى غدير الشـــمسِ ينكسرُ
ودَّ مثلــى الصبــحُ رحلتَنَا ضوؤهــا المهــزومُ ينتصرُ
كلُّ يومٍ غيرُ سابقه واغتــرابٌ كُلُّهَــا العُصُرُ
كل نجــمٍ في شعاعَتِه أبــدٌ فى الغيبِ مندثِرُ
دمعــةٌ للدهــرِ مُجْفِلةٌ عن جبين الليل تنحدِرُ
الفنــاءُ الحــبُّ مقتدراً لا نوًى عنــهُ ولا سفر

عشتُ فى السودان لا أثرٌ عنده أمسى ولا خَبَرُ
إن يكن ما فاتَ أعجزنى فزعانُ الخمرِ منتظِرُ
ثاقباتُ الليل نائِيةً ضمها فى صدره النَّهَرُ
رف عنقودُ يصوِّرُهُ حبَبُ فى الكأْسِ يزدهِرُ
ومَحَارُ القاعِ لؤلؤُه شع فى أعماقه القَمَرُ
أبدُ النسيانِ أبهمنى ردَّهُ عن أمسنا الوتَرُ
عادَنى عهدُ لنا حسَنٌ ضاعَ جاء تنابه الذِّكِرُ
فى سراب موجُهُ عسِرٌ بصرى فى إثْرِهِ بَصَرُ
أأداوى اليأسَ اسهرنى فحياتى كُلُّهَا سَهَرُ
وبكائِى فى تُمزُّقِهِ رعشت دُنْيَاىَ تنتحِرُ
أرهفتْ سمعاً لها وَيَداً حُفْرَةُ سوداء تبتدِرُ
قمرى المعصورُ مكتملاً حبَّةُ فى لُبِّها قَمَرُ
غيرَ أن اللهَ راقبةٌ عَوْدَنا أيَّامُهُ الأُخَرُ
والدُ الأطفال مرقدُهُمْ فيه إن غابوا وإنْ حضَرُوا
فلْنَعُدْ للغيب حاجبُه شمسُه السوداءُ تعتذرُ
جهلتْ أيامنا فمضى في الرؤ ى يَعْتَادُها السَّكَرُ
أين كونى كيفَ أصنُعُهُ غدُهْ ينأى وينْحَسِرُ
أيهذا الغيثُ مُنْهَمِراً كيف تُظمينى وتنْهَمِرُ

الى : س ـ المصريه

ذاتُ مَسَاءْ

الخرطوم الجديده ـ ديسمبر ١٩٥٠

يَنعَــتْ راقصــةٌ بين أغانيهــا تفُوحُ
ثَغْرُهــا مُبْتَسِــمٌ بالنّـوْرِ من كِمٍ يُلِيحُ
حَــذِرٌ . . . يهمسُ فى نجــواهُ قَوَّادٌ فَضُوحُ
فِتْنَــةٌ ؛ مُرْسلــةُ الأقياد منهــا تستبيحُ
صعــدتْ للقِمَــمِ الطُّولَــى تُناديهــا السُّفُوحُ
صــوَّرت نَزْوَتَهــا الكبــرى وبوحــاً لا يبوحُ
وانبــرى قيسٌ علــى سكرتــه الظمــآى يسيحُ

حينمـا أرهقنـا الليلُ جنحنـا نَسْتريحُ
ومضـت برقـا بدا فى حدِّه المصقـولِ نوحُ

موجةٌ رافِلـةٌ يسبقُهـا نَهْـدٌ سَبُوحُ
تَنْثَنِـى تزجُـرُه وهْـوَ علـى قيد جَمُوحُ
رِدْفُهَـا ينقُضُ ما ينسجُـه الخَطْـوُ المُشِيحُ
تلتـوى ترمقُـهُ وَهْوَلـهُ عنهـا جُنُوحُ

رقصـت تَرْفَضُّ كالحيَّةِ غَشَّاهـا فَحيحُ
فـى لُحُـونٍ طِرْنَ كالغـزلان تدعوهُـنَّ فِيحُ
تُمْسِـكُ الآفـاقَ تُدنيهـا ويُغريهـا السُّرُوحُ
كُلُّ ساقٍ وتَـرُ الوثبَـةِ حنَّـتْ فيه رِيحُ
يستـطيرُ الـدفُّ أطيارا إلـى وِرْدٍ تُشِيحُ
نافضـاً عنِّـى رمـادَ الليلِ تُكْسَـاهُ الجروحُ
يسـتغيث النـاىُ بالصنج لهُ غُنْـجٌ بَحِيحُ
وطـرٌ تنفضُـه الأعمـاقُ والعُـرْىُ الصَّدُوحُ
شغَـبٌ تَسْعَـى لهُ الأَنفُسُ والجنسُ المُبِيحُ

يتـراءى فى مدى سكرتنـا صوتٌ جَريحُ
بُلبُـلٌ فى حَلَكِ الأشـواكِ بالشـكوى ينوحُ
أسمهـانُ شجوُهـا الصَـدَّاحُ أبكانـا مُرِيحُ
بيننـا المـوتُ سرتْ تنسـاب من واديه روحُ
مـريمُ المجـدلِ والغفـرانُ والحـبُّ المسيحُ

ليلتـــى جَمَّشَهــا كُوبٌ تغشَّاهَــا صَبيحُ
الدُّجَـــى فيه علـــى الأبصــارِ مهتــوكٌ فسيحُ
كُلَّمَـــا أبـــدى لنـــا سراً نأى سِرٌّ طروحُ
بَكِمَــتْ أنجمُــهُ أنطقهـــا بَدْرٌ فصيحُ
كاشفٌ عن غُصُــنٍ لاذَ بغصــنٍ يَسْتَمِيحُ
أنهانـــى عن هوًى واعدنـــى قيدى الشحيحُ
أين منِّـــى حُلُـــمُ اليقظــةِ فى كأســى يلوحُ

إسقيانـــى فأنـــا الآنَ علـــى يأْسٍ طَرِيحُ
ذهـــبَ الشـــطُّ وفـــى نفْســـىَ أمـــواجٌ وريح
فـــرَحُ النشـــوةِ نسيانٌ وميلادٌ سَفيحُ

ليلتـــى أسهـــرتِ اللوعـــةَ فى صمـــتٍ تنوحُ
شمعـــةٌ ناحلـــةٌ يـــذوى بهـــا ضوءٌ ذَبيحُ
وطواهَـــا الليلُ كالهيكَل يطـــويه الضريحُ
وفتـــاةٍ ذَبَلـــتْ عِشْقـــاً وماتـــتْ لا تبُوحُ

الشيءُ الجديد
١٩٤٤/١١/٥

أشتهـى وصلَـهُ الشَّـذِىَّ أُوافيه زائِرا
يتوقَّـى ضَرَاعتى وشبابـى مُساوِرَا
حاسـرا وارِبَ الستارَ ومـا كان ساتِرا
مُعْرِضـاً لاح مُقْبِلاً واجفَ الـريش ثائِرَا
مُقْسِمـاً أنَّـهُ سَيُخْبِـرُ أهلـى مُبَادِرَا
كيف مثلـى بدينه يتمنَّـى الحرائِرَا
وتعـذَّرتُ راغِباً وتمزَّقْـتُ صابِرَا
والعبير الخبيرُ حنَّ وحابَـى المعاذِرَا

مـا الدنـى فَتَّـحَ الكِمَـامَ وأذْكَى المجامِرَا
ظمئَـتْ مثلمـا ظمئْـتُ نَدُكُّ المخاطِرَا
الشَّـرَاعُ الجسـورُ يَفْتـرِعُ المـوجَ شَاجِرَا

نفضـتْ شعرَهَـا المُضَفَّـرَ والنَّهْـدَ شاهِرَا
لمحـت طائِفـاً يُحـرِّشُ كَرْمـاً وعَاصِرَا
سَكتَـةٌ فى عُيونها وَمَدَدْنَـا المعابِرَا
وسَمِعْنَـا خُطًـى وأَنَّـةَ غُصْـنٍ وطائِرَا
ينبـرى عطرُهـا إلـىَّ جريئـاً مُغَامِرَا
وشَهَرْنَـا سِلاحَنَا وسقينـا المجَازِرَا
جَـلَّ حُبِّـى طوى الحـذورَ تخـونُ السرائِرا
نحـنُ فى خَلـوةٍ نُرَاحُ أسيراً وآسِرَا

لـم أكُنْ حينمـا تخـوَّفَ مسعـاىَ غَادِرَا
يبقيننى لِمَـا اشتهى وتشـهَّيتُ قادِرَا
يرتضينـا الهـوى لِنَعْلَـمَ بدأً وآخِرَا
بـاحَ عُرْىُ الشبـابِ فيه ملومـاً وغافِرا

زَهِـدَ الراهـبُ التَّقِـيُّ فهـل كانَ صابِرَا
لوحُـهُ إنْ مَحَـاهُ عادَ يُعِـدُّ المحابِرَا
بين أوراقِـهِ العَـوَانِسِ يَتْلُـو الزواجِرَا
عاقِـرٌ يشتهـى الفـرادِسَ حُوراً سواحِرَا
حصـدَ الزهـد غارساً فأضـاء المقابرا
أولـم يَتْـلُ أَنَّنَا قد صنعنـا المَقَادِرَا

الفَريسه

١٤/ ٨/ ١٩٤١

منديل رأسكَ هالةٌ قدسيةٌ ... وصفاءُ وجهِكَ مُطرقاً اخْبات
تهفو العيونُ إلى سنائِك والسَّنى ... ملَكاً تُطيفُ بطهره الظُّلُماتُ
حاجاتُها تخفى وتلبسُ خشيَةً ... من تحتها تترقبُ الصلوات
طوقُ الحمامة فى مخالبِ قشعَمٍ ... ظُلْمٌ تؤكِّدُ عدلَهُ الآيات
الشكُّ أصدقُ صاحبٍ فى ضيقَةٍ ... فَرَحٌ يسرُّك آمِناً وهِباتُ
خسراً لرأيك فى الحبيب مُقَلِّباً ... أظفارَهُ سكنتْ بها فتكَاتُ
الحبُّ دعْوى صائِد وحبالةٌ ... فيها وسائِلُ عيشةٍ وحياةُ
حُفَرٌ لها تأوى وروحُك قطرةٌ ... فى غُصنها يتفتح الأموات

من لى بعلـــم لا يضـــلُّ ورؤْيَةٍ ... لا الصبـــحُ يطمِسُهـــا ولا الشهواتُ
فاجمـعْ فؤادك من شتاتـــك ساجداً ... لله ما بأمانــــه حاجاتُ
وفرحـــتُ يَبرِئنـــى الحياءُ مُهَيْمِناً ... إعْراضُـــهُ المُـــرُّ الزُّعَـــاقُ فُرَاتُ
فارقـــتُ أطماعـــى وحولـــىَ عالم ... فى قاعـــه شُمُّ الجبـــالِ فُتَاتُ
وملـــكتُ ميراثَ الخـــرابِ وعيشتى ... ربـــى ومالـــىَ فى هداهُ مَمَاتُ

يا ربِّ صلِّ علـــى نبيِّكَ ما تلا ... قال تؤلـــهُ ذاتَـــهُ الآياتُ
واغســل بضوئِـك يا مُحَمَّـدُ مُهْجتى ... لم تشفهـــا من حزنِهـــا العبَراتُ
وعلـــى صحابتـــك العـــدول تحية ... وعلـــى الوصـــىِّ وآلـــه الصلواتُ
أنجو بهـــم يوم الحســـاب وفـــى يدى ... صحُفـــى القبـــاحُ تخطُّهـــا النزواتُ
واشفـــع لشيخـــى فى المعـــرة إنه ... أعمـــى تؤلف شعـــرَهُ الحَسَراتُ
حســـبَ الأرادةَ أن يَعيش مُسَجَّناً ... والسيئـــاتُ بفـــكره حَسناتُ
بشـــار شاءَ وللخليفـــة سطوةٌ ... غيرى عليه مشيئَـــةٌ وقُضَاةُ

جرِّد شراعـــك للـــرياح وراءَها ... أُفُـــقٌ لنفســـك آمنـــا وثباتُ
اللهُ شاءك فى الوجـــود خليفةً ... وجميعُ فعلك للخبير صِفَاتُ
عرَّافُـكَ الأعمـى أصـــاب ولا يرى ... فى ليلـــه تتعانـــق الجلَواتُ

إشارات
١٩٤٣/١/٢٠

أحنى ظهورَ الكادحينَ مُتَيَّمٌ بالغرسِ بين عواصفٍ وصخُورِ
عنَتِ الوجوهُ على الأباءِ لخالقٍ أمرُ الحياة بعلمِهِ المسطُورِ
هذا الضياءُ بمِسْمَعَىً خريرُه من أنجُمٍ مجهولةٍ وبُدُورِ
ذكْرى بلا زَمنٍ يعودُ وهذه رُؤيا تنكَّرَ ضوؤها فى الطُّورِ
ويحَ الكليمِ قَضَى يُكَلِّمُ نفسَهُ مكسورةً فى لوحه المكسورِ
وعفا الكلامُ فلم تُحِطْ أُمْنِيَّةٌ مَؤْءُودة بلسانه المبتُورِ
ماذا رمى وسهامُه فى قلبه متهوراً فى قبره المدحورِ

ما شاعـرٌ قد عاشَ فى أصدائِه عادتْ إليه بطائرٍ مذعُورِ
ما سعيُه كَسِـبَ الحياةَ ولا اغتنى بالشـمس تُدمِـنُ ذِلَّـةَ المأجورِ
قد باتَ لم يملك سِوى أحزانِه سوداً وغيرَ خيالِـه من نُورِ
هل حُرقَةُ الحرمـانِ تصقَـلُ جوعَهُ ذهبـا يرف علـى بنـاتِ الحُورِ

ما العمـرُ أوَّلُـهُ البعيد نهايَةٌ بـدأت هنـا بولادةٍ وعبُور
دُنياك مثُلُكَ فى ولادكَ ظَفْرَةٌ نظـرت بعينـك لا عيونِ النور
دنياكَ يصنعُهـا صِبـاك جِنانُها من طيبـه لا مِن شذًى وعبير
دنياى من حلُـمِ الخلـود ورثته عن آدمٍ فى طينـه مغرور
كم صورةٍ من وحيه أنشأتُها وجعلـتُ منهـا غايتـى ومصيرى
كبُـرتُ شهوتَـهُ يغالـبُ عَزْمَهُ عَبَـثُ الفَنـاءِ وسُخْـرَةُ المقدور
الشـوكُ رقَّ علـى يديه ولـم يَلِنْ فِردوسُـهُ من جَنَّـةٍ وحَرير

أسعى ويسبقنى الصباحُ إلـى يد عمياءَ خلفَ غروبـه المَحْفور
ما أنـتَ أوَّلُ قادم عثـرت به دنياه بين مراضـع وقبُور
لم تبـق إلا دمعـة من صدفة ظمـأى تنـوحُ بقلبـك المحرور
فاشـرب علـى سر الحياة لعله يبـدو لظنـك في مُحَـالِ قَطير

المعبدْ السجين
مايو ١٩٤٥

أبيتُ أَرُدُّ القَلْـبَ عن برقِ بسمةٍ أجانـبُ غَدْرَ الصـدقِ منهـا وأَحْذَرُ
علا الطُّورُ ما يدرى معَ السفح قصةً من الضـوءِ عينـى تجتليهـا فَتُنْكِرُ
سرابٌ قطينُ الـديرِ يبـكونَ حوله علـى حزنهـم يحنـو إلـهٌ مُسَمَّرُ
عجبـتُ لمـن يستـودعُ الغيبَ جَنَّةً ويعمـى فتعمـى الأرضُ أيانَ ينظرُ
بقـاؤك فى العقـلِ الترابـىِّ خالدٌ وأنـتَ بمـا تبغـى من الأرضُ أخْبَرُ
فَلِلَّـهِ ما أحلـى وأذكى وصيفةً تحجَّـبُ فى أهدابهـا وهْـىَ تنظُر
ترشفتُ رَوْحَ الكأس يُزْهى وفى فمى ثنـاياكِ لوْ ذابَ الضياءُ المُسكَّرُ
تساورُ أنفاسـى بأنفـاس روضَةٍ مودَّتَهـا من لذةِ الجِنس أكْبَرُ

سلامٌ علـى شيخ تقـىٍ ورحمةٌ وتقـواه غيث مِلْءَ جنبيه مُقْفِرُ
تغَنَّـى بآياتٍ وغَنَّيْتُ مِثْلَهُ ولكنَّ صوتـى شيِّقُ الصَّدْحِ أخْضَرُ
ومِسْبحتـى دارت عنـاقيدُ كرْمَةٍ وسُبحتُـه دمـعٌ معَ الدمـعِ يَقْطُرُ
ولسـتُ بمستسـقٍ عفـاءً شرابُهُ عرائِشُ وهْمٍ فى المحَـاريب تُعْصَر

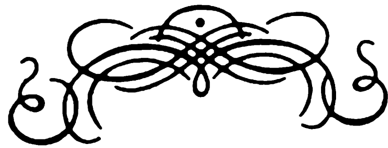
إسلام

الخرطوم ـ ديسمبر ١٩٥٠

الحمـــدُلله حمـــداً فيه يَشْرَكُنى جُرحٌ يداويه إقــرارٌ وإذعانُ
ترضـــى حياتـــىَ عنِّـــى حين أعبدُه ومـــا صلاتِـــىَ أطمـــاعٌ وقُرْبَانُ
أسلمـــتُ لله إسلامـــى سلمـــتُ به نورٌ ولـــودٌ به أبقـــى ورِضوانُ

ما فى المســاواة من عدلٍ ومرحمَةٍ ... إذا تشاحــنَ فى الأرزاق أبدانُ
إذا أتانــىَ محــرومٌ فحاجتُه ... علــىَّ فضــلٌ يُزَكِّينــى وإحسانُ
إن لم نرَ العجــزَ فينــا ساء عاقبة ... فالمبصــرونَ اذا فكرتَ عُميان
عاوِن صديقـك يخفى عنـك قِلَّتَهُ ... وليستُــرِ العــونَ إغضــاءٌ ونسيانُ
قد يستحى منك فاطلـبْ منه عارفةً ... فيهــا لعونِـكَ تمهيدٌ وأَعْوَانُ

ما دُمْــتُ أومــنُ بالبــارى وحكمته ... فليس فى خلقه المحسوب نُقْصَانُ
لا تسمعِ الجَبْرَ مِمَّــنْ خافَ قسمته ... ما الخيرُ والشــرُّ عنــد اللهِ أَخْدَانُ
فاختر لنفسك حُبَّ النـاس فطرتُهم ... حُبٌ نقِــيٌ وإيثـارٌ وغُفْرَانُ
لا تفعَــلِ الخيرَ حتَّــى تستــردَّ به ... شيئـاً فليس لضـوءِ الصُّبْــحِ أثْمانُ
ما كنــتُ شيئـاً تعالـى الله عن صِفَةٍ ... علــى يديه يدير الــكون إنسانُ
صلــى وسلــم عَدَّ الغيبِ يَعْلُمُه ... على الــذى كانَ لم يسبقــهُ إمكانُ
مِنِّــى عليه صلاةُ الحــبِّ نشوتُها ... عِيدٌ تَقَــرُّ به الأبــدانُ رحمٰنُ
لكل شيءٍ تمــامٌ لا يخالفُهُ ... وللمهيمــن أَحــكامٌ ومِيزانُ



خِصام

بورت سودان ـ ٢٨/ ٧/ ١٩٥٢

توعدنـــى الحسينُ يُطيلُ هَجْرِى　　أيحسِبُنِـــى أدينُ لهُ بعذرى
شكرتُ اللهَ لم يتــركْ حنيناً　　أُكابــدُه ولا حرجــاً بصدرى
ولــو كان الــكريمَ لبــتُّ أبكى　　علــى أيامِــه وأهنــتُ كِبْرِى

إلــى الأخــوان كم عدلــوا وصانوا بنــى بلــدى البعيد أقصُّ أمْرِى
وقفْـتُ على الطـريق إلــى غريب يريد نصيحتــى ويُريدُ نَصرى
فصــاحَ بىَ الحسينُ علــى ارتياب فمــا جاوبتُــه وسدلــتُ سِتْرِى
ولــم يكففْ يلاحقنــى كأنِّى غريمٌ أو يُطالبُنــى بثأْر
ولــم أكُنِ المبيحَ لهُ ذِمَاماً ولا مزَّقــتُ همسَتُــه بجهر
أقــولُ له رويدك فاستطارتْ جهالتُــهُ تَفِــحُّ بكلٍّ نُكْرِ
ولــو شئْــتُ الهجــاءَ لكانَ سَهْلاً ولــكنَّ الهجــاءَ يَشينُ قَدْرِى

ومــا عُذْرٌ يعــودُ به عَذيرٌ ينــالُكَ بالمســاءةِ وهْــوَ يدرى
احــاذر من تبسمــه بريقاً تُليحُ به الخناجــرُ ذاتَ غَدْرِ
أُســكانُ الثغــورِ وهــم غُثَاءٌ وأخــلاطٌ أمازجهــم بتِبْرِى !
مَنَــاقيرٌ وأجنحــةٌ عُبَابٌ علــى وجــه السمــاءِ تردُّ فجرى
سأرحــلُ ما الثغــورُ بهــا مكانٌ لأخلاقــى ولا مَوْحًــى لشعرى
ملامِــىَ ما لِمِثْلِكَ ، عادَ لَوْمِى لِنفْسِــىَ تصــطفيك بغير خُبْرِ
غريبٌ كم سعيتُ إلــى صديقٍ وعــدتُّ معــى تباريحــى وخُسْرِى

فؤ ادىَ كم تخالفنــى فتشقى بأَشــواكِ الــورود ذواتِ عِطْرِ
أمِــنْ يُسْــرٍ إلــى عُسْــرٍ وَجَهْلٍ إلــى عُذْرٍ أُلاحقُــهُ بِعُذْرِ
تعلَّــمْ من بنــى الــدنيا خداعاً لِتَسْلَــمَ أو فكُنْ حَجَــراً بصدرى

لَحْظَة . .
مايو ـ ١٩٤٣

يكادُ يقتلنى هَمٌّ أُقَلِّبُهُ   فى شُعْلَةِ الخمرِ لا آلوهُ مُخْتَبِرَا
سَدَّ الجوانحَ فالأنفاسُ هاربَةٌ   فما عرفتُ له أَصلاً ولا خَبَرَا
أخذتُ نفسىَ بالسُّلوانِ أحسِبُهُ   كأساً تَهَشُّ تُدارى اليأْسَ مُنْتَظِرا
أهلاً بوردةِ بستانى تبادرنى   سِراً أجوز إليها الشوك مُبْتَدِرا
لا تسألينى عن أمسى ومِحْنَتِهِ   وَنَفِّضِى الخوفَ عن نهديكِ والحَذَرا
وأمْسِكى لحظةً فى الضوءِ ساقطةً   حتَّى نُغَافِلَ فى أحنائِها القَدَرَا

فوضَى
مارس ـ ١٩٤٥

صرخـتْ فى الدياجِـرِ الصُّـدَفُ العمياءُ : كُلُّ امـرىءٍ رهينُ كتابِهْ

أتـكونُ الحياةُ حَرْبـاً علـى الإنسـانِ يحمـى حياتَـهُ حَـدُّ نابِهْ
اليـنـابيعُ فى الثُّـدِىِّ تحسَّاهـا تَبـاشيرُ غَدْرِهِ وانتهَابِه
فانتبِـهْ واحتـرسْ ولا تأْمـنِ السائِـلَ واحـذرْ من بُؤْسـه وارتقابِهْ
يطْمَعُ المرءُ حينَ يشكرُ فاستكبِرْ على الشكر ذُلِّـهِ واحتـلا بِهْ
هِـىَ فُوضَـى الحياةِ فاحْـىَ فمـا يثنيكَ غيثٌ عِقابُـه من ثوابِهْ
لبـنُ الأُمِّ فى ولادكَ شيبٌ يخـدعُ الأُمنياتِ لونُ خِضَابِهْ
وابتسـمْ ساخـراً علـى الآلـةِ الحدبـاءِ مِمَّـنْ سعـى رهينَ تُرابِهْ

أستبيحُ الجمـالَ يأخـذُ مِنْ نَفْسِـىَ رُمَّانُـهُ انطفـاءَ حَبَابِهْ
يرتمـى ظِلُّـهُ علـىَّ فألقيهِ سَرابـاً مُجَـرَّداً من ثِيابِهْ

الكَذِبُ الحلو
يوليو - ١٩٤٣

مــا كنـتَ تجفونـى بلا رجعةٍ ... لو نحـنُ فى الأشـواقِ أَشْبَاهُ
مسـراهُ دَقَّ البـابَ مُستعجلاً ... تضيع فى الأصـداءِ لُقْياهُ
بـرقٌ هوى فى راحتـى ومضُهُ ... إشـراقُـهُ الـريَّانُ أَطفاهُ
أوَّاهُ ينسانـى علـى نشوةٍ ... تحجبُـهُ عنِّـى فأَنسـاهُ
يفتَـحُ بابَ الليل مُسْتَضْحِكاً ... ينـكِرُ تحـتَ الليل رُؤْ ياهُ
ويكذبُ العطـرُ علـى مِحنتى ... كذَّابُـهُ الـرحمـنُ أهواهُ

إخلافُهـا طَبْـعٌ شجانـى فما ... أعذَبَـهُ منهـا وأحـلاهُ
نـأى حبيبـى والهـوى غُرْبَةٌ ... فى البعـد ينسانـى وألقاهُ
تجمعنـا أوتـارُ قيثارةٍ ... منديلُهـا الزاهـى وريَّـاهُ
أجنحـةٌ أمسكتُهـا رِيشُها ... عينـاهُ فى الـذِّكرى وعِطْفَاهُ
صليبـه الفِضِّـىُّ فى لُجَّةٍ ... مُظلمـةُ الـوديان نعشـاهُ

الذِّرْوَة

أم درمان ـ نوفمبر ١٩٤٣

أزورُك حينَ زِرتِ علـى خفاءٍ وأجهـلُ من يزورُ ومـن يُزَارُ
شربـتُ ومـا رأيتُ يداً سقتنى أُسامِرُهَـا يُليحُ بهـا السِّتَارُ
نسيمٌ بدءُ رحمتِـهِ عبيرٌ وآخرهـا الحرائِـقُ والدَّمَارُ
أبـاريقٌ مُزخـرفَـةٌ ومَسْخٌ وثـدىٌ ساغَ مازجـه احتضارُ
قُـوايَ ومـا بخلـتُ بهـا رمادٌ ينعـتُ بهـا وشهوتـى انتحارُ
هـديرُ السحـب فجّـره اقتدارُ علـى الآفـاق وثبتُـهُ عِثَارُ

يُرجِّعُ هدَّهُ جَبَلٌ تنادى شريداً فى السمـاءِ له انتثارُ
إذا امتشق البروقَ محا وجودى ورشٌ دمِى له دُفَعٌ شَرَارُ
مخـاض فى السمـاءِ له صراخٌ وذعـرٌ فى الـولادة واحتضارُ
تكشفـت المغـاورُ فى صَداهُ عصوفـاً يستـطيرُ لهـا قرارُ
صفـاءُ الـروح كدَّرَهُ غُبَارٌ تشاحـنُ فى مخالبـه القِفَارُ
تنـامُ الأرضُ مُتْعَبَـةً وتنسى ويمحوهـا السـكونُ له اجترارُ

أخـافُ علىَّ من عشقى وحيداً تسيره وليس له خِيَارُ
ومالـى حيلـةٌ إلا خيالٌ تحـدَّرَ من مناسجـهِ النَّهَارُ
عشقتُـكَ ما رأيتَ غرامَ نفسى رياضـاً لا تمـلُّ بهـا الثِّمَارُ
أتلهمنـى الكمـالَ فابتغيه علـى شغفٍ وشهوتـى انتظارُ
هـوى نفسـى مُحـالُكَ أبتغيه وريشـى، كم أطير به قرارُ

ترنَّـقُ فى نُعومتهـا عيونى لهـا أُنسٌ بغيرىَ وابتشارُ
أديريهـا علـىَّ وأنـتِ سِرٌ أعاقِـرُهُ تَضِـنُّ به العُقَارُ
أُصارِعُهـا بأعمـارِ الأمانى يُصارعهـا بهـاؤك والنِّفَارُ

نجمةٌ فى المنفى
الخرطوم بحرى ـ ديمسبر ١٩٤١

هاتِهـــا قمـــزاءَ صافِيةً   من سمـــاءِ النخـــل واحتفِلِ
وتجـــرد غير مكترثٍ   فى القـطير العَـذْبِ واغْتَسِلِ
سَـــكَرٌ طَلْـــقٌ نسيتُ به   سَكَرَ الأحـــزانِ والمَلَلِ

يئِسَ الأحـــرارُ من نَفَرٍ وهبـوا السـودانَ للعِلَلِ
جهلـوا التـاريخ واخترعوا بِدَعـاً مجهولـةَ السُّبُلِ
فاتــرك الخرطــومَ كاذبةً يا صديقَ الحــق وانتقلِ
مــا لِمثلــى عندهــا صِفَةٌ لا ولا فى مكتــبِ شُغُلى
أجمــعُ الأرقــامَ نافرةً وأسوِّيهــا علــى عَجَلِ
شــدتُ من أحجارهــا جبلاً وأنــا المسحــوق فى جبلى
ورئيســى حين يرمقنى باســمٌ كالذئْــبِ للحَمَلِ
لــم تَرُقْنِــى فى وظائِفِهِ قِصــةُ القمــراءِ والجُعَلِ
إنجليزىٌ تسَمَّــعَ ما قالــه وجهــى بلا وَجَلِ
أزدريه جدًّ مُنْفَعِلٍ وأراه غَيْرَ مُنْفَعِلِ
لَعِــبٌ بالسيف أحسنُهُ وهْــوَ ربُّ السمِّ فى العَسَلِ
فاتــركِ الخرطــومَ كاذبةً يا صديقَ الحــق وانتقلِ
وابتــغِ الأوطــانَ ذاكرةً مجدَها المعصومَ فى الحِلَلِ
صقلــتْ سيفــاً لهُ نَسَبٌ سوف يكوى نَفْحَــةَ السَّفَلِ

فاسقنيهــا غيرَ مُخْلِفَةٍ مَوْعــدى يا ساقِــىَ الأَمَلِ
واسقنيهــا وهْــىَ قَاتلةٌ لِدُجَــى أيَّامِــىَ القُتُلُ
هــاتِ عِتْــقَ التمــرِ نفحتُهُ من وفــاءِ النيلِ والعَمَلِ
مَنحتنــى سِرَّ جوهرةٍ أمسكتْ بالشمــسِ فى أَزَلِ
بَرْهمــىٌّ الــكفُّ ألمُسُهَا من لهيبِ أخْضَــرِ الشُعَلِ
وأرتنــى من أشعتها ما رأى مُوسَــى لدى الجَبَلِ
صَرْعــةٌ مِن لَذَّةٍ عجبٍ لســتُ أدريهــا فلا تَسَلِ
عَمِيَتْ نَفْسِــى بهــا وأرى فأنــا المجهــولُ فى أَجلى

واسقني صفراءَ باردةً رغوُها المنشورُ ذو خُصَلِ
نفضتْهُ فَهْيَ راقصةٌ تخلع الأثوابَ في مَهَلِ
كُلُّ فُقَّاعٍ تُصَعِّدُهُ آهةٌ من رُوح مُبْتَهِلِ
يقظةٌ في الكأسِ ناعسةٌ كأناةِ الصحْوِ في المُقَلِ
عَرَجَتْ في الصفوِ مُلْهَمَةً ألمستنا قِبْلَةَ القُبَلِ

رُشَّ رَمْلَ الحوش صُفَّ به زخرةَ النيلينِ في قُلَلِى
أيها الأحبابُ من قطعوا صِلَتي الخضراءَ عن مَلَلِ
قَبَّلَتَنى الكأسُ عاشقة وجرعتُم كُدْرَةَ الوشَلِ
لم تضاجعني على شغَبٍ أوتَشَهَّتْنِي على عَجَلِ
هِيَ أنثى لا تَمَلُّ وما خدعت بالعطرِ والكَحَلِ



إنسانٌ فى الطَّريق
٢٧/ ٣/ ١٩٥٠

خَطَــر الأمسُ بعينيهــا ولــم تذكُرْ فؤادى
أورقَ البــرقُ علــى الصخــر فمــن يُحيى جمادى
لــم تُعذْنــى قُبلــةُ الوصــلِ وقُرْبــى كابتعادى
الفــةُ الــوردةِ والشــوكة بغض في وِدادِ .

لِــمَ هيأت لىَ الــكَرْمَ وقــد أخفيتِ كأسَــا
أشتهــى حسنَــكِ لو يذهَــلُ عن حُسْــنٍ وينْسَى
يغــرسُ القُبْلَــةَ فى روحــىَ مصباحــاً وأنْسَا

تحجبين الحسنَ بالحسنِ فلا تخشينَ قُرْبِى
أطلقينى فى الغدِ المُقْبِل من آيات ربِّى
أسمعينى صرخَةَ الميلادِ من أعماقِ حُبِّى
غابةٌ تعتصرُ الشمسَ دَماً حُلْوَ المَصَبِّ

ذوِّبى نفسك فى نفسىَ إشباعاً لِحِسِّى
حسنُك الباهرُ فى عينىَّ لا تلقاهُ نَفْسِى

ينتشى البستانُ أعيانى ازدهاراً واختلابَا
سحَقَتْ كفَّاىَ من زهرتِهِ أُنثى كَعَابَا
نفضت عجزى ومدتْ غُصنَها يَمْرِى السَّحَابا

جئْتُ أجلوكَ فما أبديتُ إلاَّ وجْهَ يأْسى
جَلَّ ما أُضمرُ فى ظَنِّىَ عرَّافاً وحَدْسِى
راعنى صدقى فأهويتُ على ذاتى بفأْسى

سَكِرَ الحلاَّجُ من شِدَّةِ ما عانى هَوَاهُ
رُبَّ كُفْرٍ مُؤْمنِ الصيحةِ لم تكذب رؤاهُ
جاوزَ الناسوتَ والإنسانُ لو يدرى إلهُ
وأنا الباقى بلا ذاتٍ ولا كيفَ أراهُ
يشجُعُ الحبُّ فينفيهِ حبيبٌ كم رَعَاهُ

المرأةُ الغَامِضَة

٢/ ٦/ ١٩٥٠

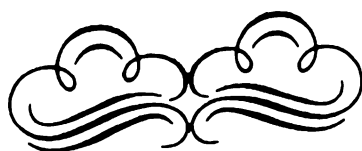
أُجـادلُ سحـراً مِلْءِ عينيكِ شارداً　　فما أنـا أدرى فيه قَبْـلاً ولا بَعْدَا
أأبـديتِ شيئـاً ثم آثـرتِ كتمَهُ　　علىَّ وبـاتَ البعـدُ يعتنـقُ البُعْدَا

أأدركتِ أن المنعَ وصلٌ وحنَّةٌ ... نذوقُ بها الأعذارَ مُضمرةً وَجْدَا
وتهمسُ فى همسى: تريث ، فإننى ... أشاورُ جسمى كم أردتُ وكم صَدَّا
أخافُ، أما تخشى، وأمِّى بصيرةٌ ... تُعدِّدُ شعرى لو تُطيقُ له عَدَّا
فلا تقترب منى، ويكفيك. . تهتدى ... إلىَّ وشَدٌّ البرقُ يجترفُ السَدَّا
تبوحين هل تدرين معناكِ عاصفاً ... بجسمك يحوى الليلَ والبرقَ والرَّعْدا
حريقان نستعدى من النار حاصداً ... ونرشفُ من بركانِ أنفسنا شُهْدا
جُنِنَّا به رفداً وزدنا طَماعةً ... ولم يقتصر حتى جَحَدْنَا لهُ رِفْدا
غرامُكَ سِرٌ مَسَّ روحى ولم يكن ... بسرٍ فما أندى فؤادى وما أصدى
فيا أُختُ ما أحناكِ مأوىً لجمرةٍ ... بها ذقت جُرحَ الشوق والثُّكْلَ واللَّحْدَا
وما ولدتْ غيرى وما كنتُ والداً ... سواها وربَّيْنَا المودَّةَ والحِقْدَا
يقولون إن الحُبَّ وُدٌ وأمنةٌ ... ولم نر إلا القتْلَ نحسِبُهُ وُدَّا
جهلنا سوانا فاغتر بنا بأنفُسٍ ... سِوَانا وما عن بُغْضِ أنفُسِنَا مَعْدَى

ولاقيتُها من بعد عامٍ فَسَلَّمَتْ ... بشوك يُدَارى مِلْءَ فستانها الوردا
تغوصُ بأعماقى وترنو فهل تُرى ... بها وجدت تلكَ المجاديف والشَّدَّا
أُساِئلها عنا وعن ليلِ مَذْبَحٍ ... بَذَلْنَا له أزكى القرابين والحَمْدَا
تُردد: إنَّ الحبَّ حُبِّى ولن ترى ... سوى حُبِّىَ الحنَّانِ ثَدْياً ولا مَهْدَا
وترفعُ ستراً بعدَ ستر تجوزه ... إلى أمسىَ النَّائِى دعتْهُ وما رَدَّا
ونرقى بعينيها سُلُوَّى تَضُمُّهُ ... إليها عسى أنسى خلاصىَ والرشدا
تُنادينَ صُبْحاً كان يختارُ شمسه ... تُلَوِّنُ حقلاً كم شُغِفْنَا به حَصْدَا
فما برحت تسترفدُ الليلَ خامِداً ... أضاعَ هُدى النجمِ الذى قدحَ الزَّنْدا
أُحبُّك فى بُغضى وللحسنِ فتنَةٌ ... تَغُرُّ فتُنسِى نفسىَ الكِبْرَ لا الوَجْدَا
يجاذِبُ وجْهَ البحرِ عصفٌ مُشَاغِبٌ ... أواذِيُّهُ تعلو وتعتنقُ الهدَّا

أأخفى على حبى سواهـا ندامةً ... وطينىَ أعلى السدرَ والنخـل والرَّنْدَا
حرثتُ حقـولاً غيرَ سعـدى فأثمرت ... وفاقـاً وشـكراً لا شقاقـاً ولا جَحْدَا
متى تلـدُ الأُنثـى وفـاءً مع الهوى ... وأمنـا فمـا تخشـى ضِراراً ولا نِدًّا
ومـا وعظـت اخـلاقُ أنثـى وحيدةً ... سواها ولـم تحسِـب مواعِظَهـا جِدًّا
ألم تبصرى المرآةَ شابـت وأبصرت ... سواك عليهـا تصبـغُ الفَـمَ والخدَّا
ألم تبصرى سُهدى يصلى وسُبحتى ... علـى ثقـةٍ بالعجـزِ تحتـرف الزهدا

إلـىَّ فُؤادى بعـدَ كدْحٍ وحيرةٍ ... وليل وطىء ما أمنـتَ به مَهْدَا
ترنـم وحيداً لا اشتياقـاً وحنَّةً ... ولـكنْ سُلُـوًّا ما نلاقـى به سُعْدَى
أتعلـم أن الحسـنَ والحـبُّ جوهَرٌ يرى النفسَ لا الخصر الهلوكَ ولا النَّهْدَا
أيسحرُ قلبى الكُحْـلُ فى غير طائِل ... وينصـبُ أشـراكاً حذِرتُ لهـا حدًّا
أهـذا الـذى ضيَّعـتُ نفسـى مُغَامراً ... لإيجـاده حتـى فقـدتُ به الوُجْدَا



اللُّغة الحجاب
١٢/ ١/ ١٩٦٥

سئمتُ من لغة الأعرابِ قيدنى فيها بيانِى من حفظ وإملاءِ
لم يشفها الزيتُ عرَّافاً وما برحتْ تُذرى المدامعَ فى أطلالِ أسماءِ
أرِحْ قَوافِلَها الحسرى بمنزلةٍ لا فى الجزيرة او فى تيه سيناءِ
جُرحى ينوحُ وراءَ الروحِ منتظراً إطلاقَ نفسىَ من أمسى وإبرائِى
أشتاقُ صوتى لا ما كنتُ آخذهُ من صوت غيرى لا يدرى بأَنبائِى
إجهَرْ بنفسِكَ وانفُضْ ما شعرتَ به ولا تُبالِ بأفعالٍ وأسماءِ

واسمعْ بسمعكَ صوتاً تستريح له ... كما تبسَّمَ وجهُ البدرِ فى الماءِ
هل يُمسك الشعر ميزانٌ يكيل به ... مُقلِّدون بلا وحْىٍ وإصغاءِ
مضى ابنُ احمدَ محموداً ومن ورثوا ... أوزانه الآن مثلى غيرُ أكفاءِ
سمَّى الْبحورَ تعالى البحرُ عن صِفَةٍ ... وعن قوافٍ تُحاكى عِىٍّ فأْفاءِ
حتَّامَ أذهلُ فى آثارِ شاردةٍ ... وكيفَ أعقدُ آفاقاً بأرشاءِ
إنِّى وثبتُ معَ العُمْيانِ أحسِبُنى ... لا أستقرُّ على أحضانِ ظلماءِ

نادِ العبيدَ عبيدَ الشعر هل حصدوا ... إلاَّ ندامَةَ مَدَّاحٍ وهَجَّاءِ
يلقى الربيعَ رواياتٍ وعَنعنةً ... عمياءَ تسأل فى آثارِ عَنقاءِ
هُومير يُشدُ مسحوراً ملاحمَهُ ... ويُنشدونَ مديحَ الإبْلِ والشَّاءِ

من مَغْرِب الشمس جاءَ الصبحُ مُنطلقاً ... يُمسى مُضيئاً وما يسعى لإمْساءِ
يحيا به الناسُ أفراحاً سواسية ... كأْساً بكأسٍ وإغراءً بأغراءِ
يُعبِّرون كما شاؤوا وما عرفوا ... مَتْناً يعالجُ أدواءً بأَدْوَاءِ
أتعرفُ الشرقَ كان الشرقُ فى بَلَدٍ ... قد استراحَ إلى يأْسٍ وإرْجَاءِ
خانَ الحضارةَ فى صفِّينَ من بخلوا ... على ابن فاطمةَ الزهراء بالماءِ

أم أنتَ تسخر منى ليس فى وترى ... إلا قوافلُ أوزانٍ وضوضاءِ
هون عليك جزاك الله صالحة ... إن بت أُتْبِعُ إقواءً بإيطاءِ
أزريتُ بالشعر والفصحى مقدسةً! ... فاحمل علىَّ وما يعدوك إزرائِى
أما سمعتَ بعبدان العصا طربوا ... لما أخل عبيدُ الشيخُ بالباءِ
أُصابرُ اللومَ أحياناً وأَغفرهُ ... ولا أنامُ على هُون وإغضاءِ
هاتوا ابنَ أحمد ترضينى حكومتُهُ ... إذا تملأَ من نقلى وصَهْبَائِى

يطوى الموازينَ فى بغدادَ مُنتجعاً ... باريسَ عالَمَ إيقاع وأزياءِ
تُنسيهِ صيحَتَهُ فى البِئرِ قيْدَها ... فى دفترٍ نَدَبَ الأطلالَ بكَّاءِ
بيكاسُ جَرَّدَ أشكالاً حقيقَتَهُ ... لم يُخفها بينَ أظلالٍ وأضْوَاءِ
يرنو ويخرُجُ فى عينيهِ من أبدٍ ... كالموميات بألوانٍ وأصداءِ
كم شقَّ نفساً كساها لحمَ لذَّتِهِ ... بها يعودُ الى بوحٍ وإفضاءِ
إن كانت اللغةَ الفصحى فهل سمعت ... سحرَ الطبيعةِ من صمتٍ وإيماءِ
ضحكتُ مُنطَلِقَ الأنفاسِ مُبْتَهِجاً ... معَ الحياةِ أحبتنى وأهوائى
سكرتُ حُباً على صحو يُلازمنى ... فى ظُلْمَةِ الخمر حِبٌ غيْرُ نَسَّاءِ
أصَارِعُ الشعرَ كىْ تبدو حقيقتُهُ ... فيها حقيقَةُ ميلادى وإنشائى
قيدٌ بنفسِى لا أنفكُّ أضربُهُ ... حتَّى أسالِمَ فى جنبىَّ أعدائى
نشأتُ فى اللغةِ الفُصحى مُقَدَّسَةً ... حتى اكتهلتُ وما فارقتُ صحرائى
أتعرفُ العربَ الأمجادَ فى بَلَدٍ ... به تحطَّمَ مِعْرَاجى وإسرائى



بلا نهاية
أم درمان ـ ١٩٤٣

عيُونــك فى عيونِــى أم ضَلاَلُ أترحَــلُ حينَ فيكَ لىَ ارتحالُ
وإن تكُنِ الشّعَــارَ فلــم تصلنى فمــا خَلْفَ العنــاقِ بك اتِّصالُ
أخــافُ عليكَ أنْفُسَنَــا تعادَى وأوطــاراً مودتُّهــا جِـدَالُ
أريدُ بكَ الطفولَــةَ ليسَ منها سماحُــنكَ إذ يعقِّــدُهُ الدَّلاَلُ

فيا صَيْداً أُنازِعُـهُ مَحَانى ... سنـى عينيه بسمتُـهُ اغتيالُ
سفـورُكَ هل يُكابرنـى وهذا ... جمـالُك فى يدىً له امتثالُ
تَسَهَّـلَ وجهُـهُ رؤ يا وأغرى ... بمـرآةٍ مسـافَتُهـا سِدَالُ
جناحُـك لا يزالُ مدى قريباً ... ولـو أسـرى بطائِـرِهِ الخيَالُ

تَلِـجُّ الفُلْكُ ساخِرةً ونوحٌ ... يبيتُ علـى الغـرابِ له اتِّكالُ
يُوَتِّـرُ موجـةً قوسـاً ويَرمى ... حَمِياً حين تتـرزُهُ النِّبالُ
ولـم يُعُدِ الغُـرَابُ إلـى رسولٍ ... ترحَّـلَ فى سفينتِـهِ الزَّوَالُ
ترهب فى المُسُوحِ وبَاتَ يبكى ... مُطَوَّقَـةً بلا بصـرٍ تَخالُ

حِـذَارِكَ يا حبيبـى من فَراش ... علـى شَمْـعٍ تدورُ به صِلالُ
وإشفاقـى عليك هوىً غيورٌ ... وليدٌ بالحياةِ لهُ احتفالُ
تعثـرتِ المواعـدُ فى وُجودى ... وأرهقتنى ـ ومـا تَعِـبَ ـ الجَمالُ
أغَـرَّكِ أنَّ حُسنـك ليس يفنى ... وأنِّـىَ لا يُطيفُ بىَ الملالُ
كدحتُ الـى السكينـةِ وهْـىَ أُفقٌ ... مُضَـاعُ الشـطِّ زرقتَـهُ مُحَالُ
رجعـتُ إلـى الهزيمـةِ فىً أُنْسٌ ... تضاحـكُهُ النجـومُ ولا تُنَالُ
صباحـىَ ذلكَ السَّاقـى تلاشى ... وعـادَ إلـى معاصـرةِ الظِّلالُ

أسئِلة

٢٠/ ٧/ ١٩٤٥

وجـودىَ كم أُفارقُـه لأَحيا	وسـكرى عن مرارتـه اعتذارُ
أرى الحربـاءَ تكذبُ كُلَّ حين ٍ	أينفعُها التلـوُّنُ والحِذارُ
أُضاحكُها ترانـىَ لا أراها	وكم لِىَ مثلما صنعت فِرارُ
سنـى العنقـود رفَّ ندىً شذياً	تغيَّرَ فى المعاصـر فَهْـوَ نارُ
من اجتلب الحروفَ لُغىً فأمسى	لنـا معنـىً نعيش به مُعَارُ
طلبـتُ الـكيمياء وكيف يسخو	بعنصرِهِ علـى المِلْـحِ النُّضَارُ

وكيف جعلتُ من ضِدَّين شيئاً ... يوحِّدُني بجوهرِهِ انشطارُ
يغادِرُ ثَدْىَ مُرْضِعَةٍ وليدٌ ... وتسقطُ عن كمائِمِها الثِّمارُ
وما لبنُ الولادةِ غيرُ شيبٍ ... قديمٍ جاءَ يلبسُهُ النَّهارُ
أميزانٌ بلا وطرٍ وعَدْلٍ ... ويأْسٌ فى الطبيعةِ وانتحارُ

وقفتُ على الرسومِ فكلَّمتنى ... بما لَقِىَ الأحبةُ والديارُ
تُسائِلنى أتلمسنا حزيناً ... بدمْعِكَ فى تَساندِهِ انكسارُ
أعدتُ إليكِ أمسَكِ وهْوَ ذِكْرَى ... وحسبُكِ من مدامِعِى ادِّكارُ
إذا ولَّى زمانُكِ فَهْوَ عندى ... حياةٌ فى بكائِى وانتظارُ

شربتُ وما رأيتُ يداً وكأْساً ... تُدِيرُ الأرضَ أسكرهَا الدُّوارُ
تشردنى حياتِىَ فى حبيبٍ ... تقسمنى بحانتِهِ القِمارُ
وأفلتَ من أُلاعبُ فهْوَ برقٌ ... أظافرُهُ الترقُّبُ والدَّمارُ
توسَّدْنَا المقابرَ ليسَ تدرى ... حِكايَتَنَا يضيعُ بها الجِوارُ
ترحَّلْ أيُّها الفَلَكُ المُدَارُ ... علَى قَلَقٍ مساؤكَ والنهارُ
لِقاءٌ للحياةِ وللمنايا ... أما للنفسِ بينهما خيارُ
أسيرُ وكيفَ أُبْصِرُ ما أمامِى ... بلا شكٍ وما ارتفعَ الستارُ

رَقْصَةُ

الخرطوم بحري - ديمسبر ١٩٤٢

تُلَمْلِمُ الثوبَ وتُلْقِى به ... حتَّى تُرائِينى بصدرٍ وجيدْ
تسحرنى ليلاىَ حتَّى تكيدْ ... وتنسجُ الفُرْصةَ حتَّى تصيدْ
حُسْنٌ تحيرتُ على يُسْرِهِ ... أصغى إلى مِيعادِهِ والصدودْ
الشوكُ قضبانٌ على وردةٍ ... راهبةٍ ترنو بوجه سَعِيدْ
تعبدُها نَفْسِى وفى لذتى ... حُرِيَّةُ الشوق وذلُّ العبيدْ

يا صبحُ ما جرَّبتَ صُبْحَ الأسى ... ضوؤك فى الأضواءِ سالٍ وليدْ
روٍّ إذا اسْطَعْتَ ظِمىً الهوى ... فى بذرتى البكماء تحت الصعيدْ
عذَّبنى الحبُّ وجرَّبتُهُ ... تجربةً لم تَنْهَ قلبى العنيدْ
يَهوِى قِباباً حُرَّةَ المُرْتَقَى ... على حنايا آبياتِ الصُّعُودْ

تُجيرنى الكَرْمةُ ما عطرُها ... منتقلاً إلا مكانٌ شَرِيدْ
النورُ والظلمةُ من جوهرٍ ... جزَّأته حتى يضلَّ الوجودْ
أعودُ لا زُهداً ولا حكمةً ... تنامُ نفسى فى رمادِ الحصيدْ
أصبحتُ لا أرجو ولا أتقى ... ينهارُ فى روحى ضياءُ قعيدْ
شمشونُ والمعبدُ فى مَحْفِلٍ ... عيدٌ به الموتُ حفىٌ سَعِيدْ

وقفةٌ على طَلَلْ

١٩/ ١/ ١٩٤٢

إذا عابوا الوقوفَ على رسومٍ ... فهلْ يبقى الجديدُ بغير طَمْسِ
بهاءُ الكَرْمِ نحبسه فتزكو ... على قِدَمٍ بكارتُهُ وحَبْسِ
وما خَلَتِ الخرائبُ من نفوسٍ ... تأَمَّلُنى تقلُّبُ وجهَ أمْسِى
تنقَّلَ بالمآربِ ليس تفْنَى ... على تَعَبٍ يخامرُهَا ولَبْسِ
أعيدُ إلى دياجرها البوالى ... شبيبتَها بذاكِرَتِى وشَمْسِى
وجدنا العيشَ مَهْلَكَةً وبُقْيَا ... على أملٍ يُساندُهُ التأَسِّى
تُصلِّى فى المساجدِ ألفُ قَرْنٍ ... مُوَحَّدَةُ الإلهِ بكلِّ نَفْسِ
أُريحُ طهارتى فيها نقياً ... وأَغْسِلُ كأْسىَ الظمأى ورِجْسِى
ويا لَيْلَى فُطِرْتُ على التمنِّى ... وإنفاقى على شغَفِى وحَدْسِى
وندخِّرُ التَّمَائِمَ وهْىَ غيبٌ ... خَفِىُّ الأَمرِ من شَفَقٍ وأُنْسِ
رَحَلْتِ وما رحلتِ فأنتِ عندى ... بلا ضَجَرٍ أُكابدُهُ ويأْسِ
وِدَادُك ذو الوفاءِ لهُ ظِلالٌ ... على مائِى سكنتُ به وغرْسِى

ينابيع
١٤/ ٧/ ١٩٧٤

جمــحَ النيلُ صارماً   يَشطــرُ الليل حَدُّهُ
حَلَكٌ فى شِعابِهِ   شَهَــواتٌ تَهُــدُّهُ
وحبيبــى إذا دَجَا   نَفَسِــى ضاءَ نَهْدُهُ
يُمسـك المـاءَ مُفْلِتاً   بَيْنَ جنبــىَّ شَدُّهُ

نحنُ فى الشاطـىء المُقَدَّسِ نَجنـى الكبائِـرا
غَــرَّد الزهــرُ أَعْيُناً   وشِفاهــاً نواضِـرا
كاشــرَ النــابِ والأظــافر تُلْقِـى مـآزِرا
أَتُـرَى نعبـدُ الجمــالَ ونهــواهُ طَاهِـرا
وحشُـهُ صالَ ضارعاً   لَبِسَ العُـرْىَ ناصِرَا

صفَّقتْ فى جوانحى   ضَحِــكاً شَعَّ وِدُّهُ
المِــزَاحُ الأنيـسُ يشهــقُ فى السِّتْــرِ جِدُّهُ

وعِنــاقى مزاجُهُ   غُصُــنٌ فَحَّ وَرْدُهُ
ضمنــا الغيـثِ برقُــهُ يحتــوينا ورعـدُهُ

يستـوى قربُــهُ   يُخـالِطُ رُوحى وصـدُّهُ

حديقَةٌ فى الليل
٢٤/ ٦/ ١٩٤٤

فـى الليلِ أشبـاحٌ مُقَيَّدَةٌ ذِكرى تُلَـوِّحُ ما عَرَفْنَاهَا
دفعـت يدَ الظلمـاءِ غُربتُها تعتادُنَـا تسـرى بريَّاهَا
ومدامِعـى تعتـادُ وافيةٌ ليسـت بنـاسيةٍ نسيناها
لـىَ جَارةٌ فى الخِـدْرِ يانعةٌ العطـرُ أقْصَاهـا وأدنَاها
الصنـدلُ المشتـاقُ أنشقُهُ يتسَلَّـقُ الجـدرانَ مَرْقَاهَا

فـي بركة المـرآة عاريةً ... تترقـبُ التـأويلَ رُؤْياها
كم زهـرةٍ فى الليلِ ضائعةٍ ... ظلمـاؤه رحلـتْ بمعناها
كم ذا أُسِيغُ حلاوةً وهوًى ... أدمنتُهَـا وجهلـت عُقْبَاها
أأبيتُ فى كأْسـى وتُنكرنى ... فى زحمـةِ الظلمـاءِ عَيناهَا
يا ليلُ صدرُك لا يُريحُ أسًى ... ضحـكتْ إلـى قلبـى فأبكاها
زُهْـرُ النجـومِ نثرتَهـا حَبَباً ... جاشـت به كأْسـى مَزَجْنَاها
فرَّقْـتَ فيهـا الشـمسَ آفلةً ... جهلـت وراءَ الغيبِ مَرْسَاهَا
مـن أين جاءَ الصبـحُ يجمعُها ... مُتَسَـوِّلَ الأصبـاغِ أبلاهَا
تهـوِى به ويُقيلُ عَثْرتَها ... أعيتُـه رقصتُـهُ وأعياها
حُـبٌ وأهـواءٌ بلا ثقَةٍ ... لُذْنَـا بهـا حتَّـى ألفناها

مـا روضـةٌ فى الليلِ تسألنى ... عن صُبْحِهـا النائِـى ومَرْآها
ذهـبَ الصِّبَـا عَنِّـى أتـوقُ لهُ ... واهـاً لفجـرِ شبيبتِـى واها
أُمْسِـى أذوقُ رمـادَهُ وأرى ... شيئـاً دعـا نفسـى وأغْرَاهَا
يا ويحـهُ يمحُـو بأدْمُعِهِ ... صُوَراً مِن الـذكرى جَلَوْنَاهَا

مناظرُ داخليَّه

١٩٤٣/٧/٢٣

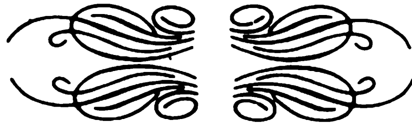
أينَ صُبْحٌ لقيتُه حاسرَ البَهْجَةِ رَفَّتْ خدودُه والبخُورُ
وكؤوسى على يديه يُصَفِّيها تُغَنِّى كما تُغَنِّى الطُّيُورُ
وعبيرُ الحبيبِ ناحله النَّعْسَانُ طِفْلٌ هدوؤه والحبورُ
واشْتِرَافُ النهودِ أقواسُه الخضراءُ لِى تحتَهَا سُهَادٌ وثيرُ
آهِ ما أعذبَ الحياةَ غِوَاياتى رحيقٌ لكلِّ ذنبٍ غَفُورُ
ذاك حُبِّى الكبيرُ نشوتىَ الأولى وحواءُ تينُهَا والسُّفُورُ
رُؤْيَةٌ أَبصرتْ فأبصرتِ الأشياءُ من لمسِها وحنٌّ سريرُ
ذاك وهمى الحبيبُ عرَّافُهُ الخلاقُ آياتُه المُنَى والغرورُ

رُبَّ صبحٍ لقيتُه جامدَ الأضواءِ والأرضُ حوله لا تدورُ
وظلامٍ نجومُه تَخِزُ الأعماقَ دَمْعٌ تكتَّمَتْهُ الصدورُ
جاشَ حولى بلا قرارٍ وأرسلتْ صُرَاخِى جَناحُه لا يَطيرُ
عمقُ هذى السماء ، تصعدُ منهُ السحبُ ، أرضٌ ودِيَانُها والوعورُ
مزَّقَ البرقُ كُلَّ بُعْدٍ ظلامُ الليلِ ثوبٌ على يديه شمير
ظِلُّ هذا المساءِ فى البرق والرعد غريقٌ لهُ اختلاجٌ يَسِيرُ
والضياءُ الشتيتُ كالورقِ اليابس يطويه من سوادٍ غديرُ
كلُّ هذا العناءِ والمسخِ أستارٌ لِعُرْىٍ وراءَهَا يستطير
وثُدِيٌّ الحياةِ فى حضرة الأقدارِ ميعادُ أنفُسٍ ومَصيرُ

ويحْ نفسى عليكَ يا حِبُّ تزدارُ ومن تشتهيه ليس يزُور
مسخت وجهَهُ رُؤاهُ وألقاهُ وراءَ الصباحِ ضوءٌ عَسِيرُ
وأنا العالَمُ القديمُ وليدٌ شائِخٌ مهدُه الصغيرُ دهُورُ
من غريبٌ يعودُ يلتمسُ الأحبابَ تطفو بناظريه القُبُورُ
يختفى الضوءُ فى البصائِرِ في ضوءِ غَريبٍ يضلُّ فيه البصير
كمْ أخافُ البقاءَ يسرى بلا حدٍ مساعيه آسرٌ وأسيرُ
ملء عينيك أيُّها الطَّلَلُ البالى ظِلالٌ يبيسَةٌ وقُشُورُ
ويحه إذْ يفِرُّ من لطْمةِ الأرياحِ فى الموتِ لُبُّهُ والجذور
وسماءٍ غروبُها ضَربَ الزلزالُ فيه بكلٍّ أُفُقٍ يَطيرُ
ورذاذُ النجومِ يَجْمُدُ فيه الليل قفرٌ سقاهُ لَمع ضَرِيرُ
يتلاشى صداىَ في مِسْمَعِ الكونِ تنادى به الدُّجى والدُّثُورُ
والسكونُ المطيرُ تشربُه الأشياءُ سَكْرَى يموتُ فيه النشورُ
كيف لى بالخروجِ من صفحةِ المرآةِ آفاقُها علىً تدورُ

وصباحٍ لقيتُهُ معهُ الذِّكْرَى إلى أمسها القصِيُّ تُشِيرُ
غيمةٌ مَسُّها شُعاعٌ فَساتينُ خُوَاءٌ حريرُها المُسْتَنِيرُ
حانَةٌ يمزجُ السلافَةَ والأحزانَ خَمَّارُهَا العمِيُّ الكَفُورُ

ومساءٍ لَقيتُه يرقَعُ الأكوانَ بالبذْرِ ذابلاً يَسْتَدِيرُ
وهُمومِي القِبَاحُ تَحْفِرُ أجداثاً بأنفاسِيَ السِّراعِ تَمُورُ



إلى الكاتب عبدالله بن على بن ابرهيم البديرى

بين موسكو وسمرقند
٣١/ ٨/ ١٩٦٧

سلامُ الله يا بلدَ البخارى ... أزورك هل تُفيقُ على ازديارى
مآذنُه نظرْنَ بغير أُفقٍ ... أيامى ينتَظِرْنَ بلا انتظارِ
تؤذِّنُ فى السماءِ بلا أذانٍ ... نخيلاً تستطيلُ بلا ثِمَارِ
وللمحرابِ يرمُقُنى عُيونٌ ... بكيْنَ على عيونى وادِّ كارى
وآياتٌ مُقَيَّدَةٌ حِسَانٌ ... أسارى قد نَسِينَ على الإسَارِ
يُنَدِّيهَا لسانىَ فَهْىَ تشدُو ... وتورقُ فى اليبيسِ مِنَ الجِدَارِ
وصوتِىَ فى تِلاوتها انتصارٌ ... وأنْفَاسٌ أَبَيْنَ على الدَّمَارِ

ذكرتُ البيرَقِيَّ أخى وخِلِّى … وأقْنِعَةَ المساجد وانكسارى
وزينَبُ إذْ تودِّعُنى بصمتٍ … ودمْعِى إذْ يودِّعُنى صِغارى
سرَى نُونُ السماءِ بلا شَبيهٍ … وقد جعل السماءَ من البِحار
حواليه الثَّواقبُ ذاتُ جَرْسٍ … لألئُها تهامَسُ فى المَحَار
لقد سكنَ العضير إلى حِزَامٍ … يطيرُ به وقَرٌّ بلا قَرار
تُرى نَسِىَ الخطوبَ وفرَّ عنها … وغُربتُه تَحِنُّ إلى الدِّيَارِ
فمن ذا مُبْلغٌ عنِّى ابنَ مَتَّى … بظهرِىَ فى السماءِ على جِدَارِ
تألَّقُ فى السحابِ يدى بكأْسٍ … رؤومٍ لا تَمَلُّ مِنَ افترارِ
وأرمُقُهَا وترمقُنى عُيونٌ … أحاوِرُها فتَعْرِضُ عن حوارى
تصارعنى وأغْصِبُهَا فتُغْضِى … على غضبَ تربُّص واختبار

تُسَقِّينى مُضَمَّرَةٌ تَهادَى … على حَذَرٍ تَمَيَّلَ وابْتِشَارِ
أرَاقِصَةٌ على حَبْلٍ تُحاشَى … عِثَاراً يستقيمُ على عِثَارِ
تَسَمَّعُ بين أصواتٍ غَيَارى … مُقَسَّمَةَ العُيونِ على السُّفَارِ
تَبَسَّمُ كَىْ تُغَالِبَ ما تُعانى … فهل سترَ التجمُّلُ ما تُدارِى
كِلاَنَا فى الحياةِ لهُ رجَاءٌ … وعُرْىٌ كمْ يتوقُ إلى سِتَارِ

مَسَائِىَ والصباحُ شغُوفُ أُنثى … تجوزُ بىَ الجِواءَ على اقتدارِ
أحِسُّ دَوِيَّهَا بيدى وأصغى … إليها وهْىَ والهةُ الأُوَارِ
وترنو وهْىَ راعِشةُ الخوافِى … إلى الوديانِ ضائِعةَ القَرارِ
نفتِّشُ عن خَلِيَّتِهَا وتَنْسَى … أحسَّتْ بالخفىِّ من الخِطَارِ
وتخترقُ السحابَ لها انتفاضٌ … كمقرورٍ تَجَمَّعَ فى دِثَارِ
وتهوى فى قوادِمِهَا غُرُوبٌ … مُشِيعٌ باللآلىءِ والنُّضَارِ

وتهبط ، والعمائر صاعداتٌ ، ... إلى أيْدٍ تُشيرُ إلى مَسَارِ
تحدَّرُ بالسماءِ فكلُّ أُفْقٍ ... جَنَاحٌ يستجمُّ لدى مَطَارِ
مسافاتٌ رجعتُ بها ونفسى ... مُوزَّعَةٌ تدورُ بلا مَدَارِ

عشقتُكِ يا سعادُ بلا انتظارِ ... ومَارِينا شكوتُ لها ومارى
وحانيةٍ عليه يَرى هواهَا ... إذا انفتلت إليه من الدِّثارِ
تَهَشُّ لهَ وتمسحُ عَارِضَيْهِ ... تُناغمُهُ لتَسْبُرَ ما يُوَارِى
بكى فبكتْ تُساعدُه وأفضى ... إلى ثَدْىٍ من القُبَلِ الحِرَارِ
يفارقُها على أسَفٍ ويأْسٍ ... (فما بعدَ العشيَّةِ من عَرَارِ)

لقد أكَلَ العضيرُ على اشتهاءٍ ... خنازيرَ المجوسِ بلا اعتذارِ
وقد عصرَ العضيرُ على اشتهاءٍ ... شذَى التفَّاحِ منهتكَ الإزارِ
وأوْقَدَ فى سريرته شموعاً ... من الأسرارِ شيِّقَةَ السِّرَارِ
وقد صدحتْ بلا بلُهُ وغنَّى ... وطاب له السُّفَارُ معَ الخُمَارِ

ضياءُ الشمسِ خمارُ بَشُوشٌ ... جلا قدحى بآنسةٍ عُقَارِ
يُوحِّدنى الجمالُ فما أُبالى ... قُيودِىَ فى المَشيبِ ولا وَقارِى
أألْمحُ فى ضميرىَ خَطْوَ شيخ ... وقيرٍ من مشائِخىَ الكِبَارِ
وأُطرقُ حين أذكرُ أن قيدا ... بشطِّ النيل بات على انتظارى
مغانى الشِّعْبِ فارَقَها حِصَانى ... إلى العاقولِ حَيْثُ خبا أُوارى

اللَّذَة

الخرطوم - يناير - ١٩٤٨

وقفتْ هنـــاك إلـــى سِياج حديقَةٍ   قمـــراءَ تَعـــرى فى يدىً وترتَدى

طارَ الأزارُ فلاحقتـــهُ بلا يد   وترنحـــت محـــرورة فى مورد

وسمعتُ غُصَّةَ شارب متنهِّدِ

لا تُعْجِلَنـــيّ واقفين بموجةٍ واجمعْ شتاتى فوق شاطىء مرقدى
شهقــت تُعانِقُنِـــى إليكَ أعِنَّتِى فاصعــدْ وسابقنــى وشُــدَّ وأوْتِدِ
حدثــتُ نَفْسِـــىَ بالفـــرارِ عرفتُه فى عودتـــى فكأنـــه من مَوْعِدى

يتهافــتُ الهـــرمُ المصـــونُ يشقُّهُ سيفٌ توهَّـــجَ غوصُـــهُ فى جَلْمَدِ
وجَـــعُ الـــولادةِ من قَسَـــاوةِ فرحةٍ وتنهُّـــدِ من راحـــةٍ وتوَدُّدِ
تُغفين مُرْهَقَـــةَ الجَمـــالِ حديقة عصفَ الـــرياحُ بغصنهـــا المتأوِّدِ
جَمَّعْـــتُ ريشــك ذا الـــرفيفِ أطارَهُ سَيْلى ونوَّمَـهُ السكونُ علـــى يدى
أمـــا الرمـــادُ فكانَ راحـــةَ لذَّةٍ ظمـــأى تبُـــردُ حرَّهَـــا فى مَوْقِدِ
بركانُ صاعقـــةٍ يَلَـــذُّ لهُ الكرَى شهـــوانَ يحلُـــمُ باللهيبِ المُزْبِدِ

ويح الـــذين يحجُبُـــونَ عيونَهم في عِفَّـــةٍ وقلوبَهُـــمْ فى مَعْبَدِ
مسخـــوا الحياةَ وحجَّـــروا ينبوعَها متزهـــدين صيامُهـــم لمْ يَزْهَدِ
أيَرَوْنَ فى البيد الملائـــك والسَّنى والحـــورَ أسفـــرَ عرسُهـــا فى مَشْهَدِ
أمـــا السمـــاءُ فلســـتُ أُنـــكِرُ حسنَها جَسَـداً يروحُ علـــى هواىَ ويغتدى
ونبيتُ فى سُتُـــرِ المســـاءِ يُضِيئُه أمسٌ بمصبـــاح تُرسِّـــلَ فى غَدِ
الغيبُ يَنســـخُ أو يُجِـــدُّ كتابَهُ من خاطِـــرٍ صنَـــعَ الحياة مُسَدَّدِ
لولاك يا أرضَ اللـــذاذةِ والأسى لم تَحْـــظَ أوثـــانُ الرجـــاءِ بِعُبَّدِ
مَسْعَـــاكِ جَنَّـــةُ آدمٍ وجحيمُهُ وهْـــىَ الخلـــودُ لميِّتٍ لم يَخْلُدِ
اللـــذةُ العَنْقَـــاءُ تُسفـــر تارةً بين الـــكؤوس وتـــارةً فى مَسْجِدِ
لبِسَـــتْ لكل مُتَيَّمٍ ألوانَهُ وتجـــرَّدتْ للشاعـــرِ المُتَجرِّدِ

أُخْتُ مريم
٣/ ١/ ١٩٣٨

مسـاميرُ نهديهـا بقلبـى نوافذٌ يقبلها الغفـرانُ من قلـبِ مُسْلِمِ

هو الحـب لا أدريه إلا تحرقاً بروحى وخفقاً مِلْءَ جنبَـىَّ يَرْتَمِى

ومـا ظمِئِـى فى روضَـةٍ رقَ ماؤها سوى أنهـا ضَنَّـتْ بظـلٍ مُكتَّمِ

أطيلى علىَّ الهَجْرَ يا أختَ مَرْيَمِ
دلائـلُ أشهـى للجمـالِ المُنَعَّمِ
وبعـدُكِ أولـى بالمحـب المُتَيَّمِ
أتـوقُ لضـوءِ ملءَ عينيك مُبْهَمِ
فيا حَرَّ قلبـى من ضياءٍ مُحَرَّمِ

كسوتُـكِ من لَيْلـى ثِيابـاً شَفيفةً فلـم أرَ إلا هِزَّةَ الشـوقِ فى دَمِى
ولـم أر إلا فتنـةً من توهمٌى
شربـتُ هوى صرفـاً عمياً وآدنى مديرُ الهـوى منـى بحـزن مُضَرَّمِ
هوى بى هواك القدسُ يا أُختَ مريم إلـى جَنَّـةٍ منضمـورةٍ فى جهنَّمِ
تُقيمُ صلاةَ الحـب فى قلـب مسلم

حنينٌ ولقيا فى الخيال وصاحبٌ يحـاول إنقـاذى برأىٍ مُقَسَّمِ
إذا قالَ شيئـاً بادرَ الدمـعُ قولَهُ يُشَتِّتُـهُ من غير سمـعٍ ولا فَمِ

عليكِ سلامُ الحـب من قَلْـبِ مُسْلِمِ
إذا صدحَ الناقـوسُ حُزْنـاً ورحمةً وصلـى على حُبِّى صليبـاً وسلِّمِى

دُعاء

الدامر - ٨/ ٦/ ١٩٤٤

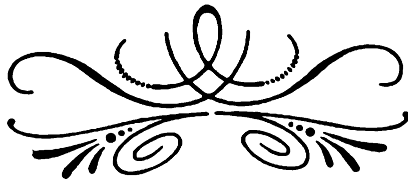
رَبِّ يا ربِّ شَفَّنِـى الليلُ والحـبُّ وقلبـى فَرَاشَــةٌ ما تَوقّى
أنـا دعـوى وجـوده واختيارٌ كانَ ما شَاءَهُ وُجُـوداً ومَحْقَا
تركتـه الحياةُ كالخلـقِ الناسِـلِ أبلـوهُ بالأمانّــى رَتْقَا
آهــةٌ إثْــرَ آهــةٍ وأبــاديدُ رجــاءٍ فى حيرةِ الليل تَشقَى
واشتياقــى يسابــقُ النَفَسَ الموهــونَ حتَّــى امضّــه فهْــو مُلْقَى

ربِّ هيِّئْ لنـا صفـاءً معَ الحـبِّ وأمنـاً معَ الجمـالِ وصِدْقَا
أنـتَ ألهمتنـى فؤاداً فهـل كان فؤادى أم طائـراً مُسْتَرَقَّا
جاشَ فى ضيقَـةِ المواجِـد من أَنْثَـاىَ توهـى حشَـاىَ سُؤْلاً طَرْقَا
وبرغْمِـى سجنتَـهُ فى الهـوى البـرح فوالهفتـاه مِمَّـا يُلَقَّى
شَعَّ فى اليأسِ مِثْـلَ لؤلـؤةِ القـاعِ ضِياءً بلا صَبَـاحٍ ورَمْقَا
كان رؤياكَ حين طاوعـكَ الصلصـالُ فى راحتيكَ أَزْهَـرَ طَلْقَا
كان ما تشـتهيه كحَّـلَ عينيه التماسـاً لمـا تُحِـبُّ وعِشْقَاً
أتعـودُ الحياةُ من حبِّـكَ الوهَّـابِ قيدا علـى هوايَ ورِقَّا
ربِّ طهِّـرْ لذائِـذِى وارضَ عن جسمـىَ قُربـى إلـى جمـالك يرقى

قُمْ بنـا يا فؤاد نقتبـلُ الصُّبْـحَ وإن كان صفحـةً ليس تبقى
نَفَسٌ من بقيَّةِ الدهـر يسْتَوْهِـبُ ضوءاً به يعيش ويشقى
فَرَحـى فى الصـلاةِ يحـذرُ شيطانـى ويخشـى من طائـرٍ فىَّ نَقَّا
ربِّ طهِّـر سرائِـرى من مَرَايا الليلِ مدَّت بهـا الغـواياتُ زُرْقَا
وأعـن قدرتـى علـى دورة الأرضِ بوجهين أرهقانـى وشَقَّا
يتساقـى العبّـادُ بالـدم والدمـعِ عليهـا فى حانَـةٍ ليس ترقا
ما لهـذا القـطيع محتـربَ الألـوانِ والبـرقُ من سماحِـكَ مَسْقى
آيةُ الشـمس فى السنابـل صاغوهـا من الجـوع لا العدالـة رِزقا
لسـتُ أرضـى بقسمـة وقفـت عنـدىَ تهمـى لسائِـر النـاس حَقَّا

ربِّ إنـى أعـودُ من غُربَـةِ الـروح فهـبْ لى من لذةِ الـطين عِتْقَا
ألفُ شيطانـة بنفسـىَ ، فى قلبـى قلـوبُ تُطَبِّـقُ الليلَ دقَّا
اتشهَّـى أثيرُ وحشـىَ فى الظلمـاء غابـاً يُسـاورُ النجـمَ رَشْقَا

لذَّةٌ تصلب الحياةَ وتسقيه وتُدْمِى بكارةَ الحبِّ فتْقَا
آهِ لو يُرْحَمُ المتابُ بكونٍ جنَّتى فيه بالأبالسِ تَشقى
نزعُوا ضِلْعِىَ الخفىُّ فأفسحتُ على الأرض من صلاتى أفقا
صاحبتنى ندامتى يُمْطِرُ الدمعُ لظى شوكها استقامَ ودِقّا
باطل غرنى وما زلتُ مغروراً تخيلتُ فى الأكاذيب صِدْقا
واستوى اليأسُ والرجاءُ وما أدَّيْتُ لله فى حياتىَ حَقّا
سقِّنى ربِّ من حنانك واخترْ لى خِيَارى يضُمُّ جمعاً وفرْقَا



زَمْزَمْ

١٠/ ٧/ ١٩٤٠

ورقُ الثــوبِ شفَّ عن ذلك التفَّــاحِ إيماضُــه الحفِــيُّ المُكَتَّمْ
ذلكَ الشَــيءُ لاحَ فى ذلكَ الصفــو طليقــاً إذا تلاشــى تَجسَّمْ

أطلقــى طيرىَ اللهيفَ المُتَيَّمْ وانْضَحــى وجــدَهُ فإنــك زَمْزَمْ
الحبــابُ المُثــارُ نُوَّارُهْ المَوَّا رُ أعلــى صراخَــهُ وهْــوَ أبكَمْ

ليل كأسى رَدَدْتِه مَسَّ عينيكِ وأعرضتِ فى حِذارٍ تَبَسَّمْ
أنظُرى كيف أزبدت فَهْىَ كالنَّسْرِ على هارب العصافير حَوَّمْ
أترى تعرضين ؟ تخشين أن يخرجَ منها إلى سريرىَ مَعْلَمْ
ثم أقبلت تعبَسينَ فهل أبصرتِ ذئْباً فى حُمْرةِ الكأسِ خَيَّم
ورشفتِ اللهيبَ يدمعُ فى عينيكِ نِسيانُه ودُلُّكِ مُفْحَمْ
لا يرى المبصرُ الحقيقةَ يقظانَ وقد يُبْصِرُ الحقيقةَ نُوَّمْ

واستفاقت وأنكرت إذْ تهاوينا وجادت كأنها تتوهَّمْ
فى الصبا غافلاً نصيدُ الفراشاتِ وصدنا نفوسَنَا وهْىَ تَعْلَمْ
المنايا حين انصهرنا وغبْنَا نظرت فى مِهادنا تتوسَّم
وكتمنا جِراحةَ السدُّ نخشى قطرةً من ظلامنا سوفَ تَعْلَمْ
يا حبيبى خلوتَ تغسلُ منديلاً أخافُ الذى تخاف وأسْقَمُ
نغتدى خائِفين فاسلمْ ومن يدرى لعلِّى مُخَبَّلٌ أتوهم
يستر الله يا حبيبى ما ذقناهُ أحنى من ثدىِ أُمٍ وأرحَمْ
طال عُذرى إلى صلاتىَ كمْ أعرضَ عنِّى حياؤها وهْوَ مُفْحَمْ
كُلَّما زرتُ شيخىَ الفذَّ أغْضِى أن يرى كيفَ باحَ وجهى وتَرْجَمْ
رَقَّ من كثرةِ العبادةِ حتَّى شَفَّ يرنو الى الصدورِ فيَعْلَمْ
حين قبلتُ كفَّهُ غَضَّ عينيه حزيناً وجانِبٌ منهُ أظْلَمْ

حارَ عقلى ولذَّ قلبىَ مَسْعاهُ وأمْرِى ما بين هذين مُبْهَمْ
لستُ أدرى أنادمٌ أنا أمْ أهْوَى جديداً أم كلُّ ما لذَّ يَسأَمْ
ما غرامى رعيتُهُ رعيكَ الطِّفْلَ أفى الثدىِ كالحمامةِ قَشْعَمْ
درجت بيننا العداوةُ والحبُّ عدوٌّ إليه نأوِى فَنَسْلَمْ

أأنــا ذلكَ الــوليدُ الــذى أدرك معنــى الحــرامِ من قَبْــلُ يُفْطَمْ
أأنــا ذلك الحُــوَارُ الــذى جَوَّدَ ألواحَــهُ الطِّــوَالَ وأحْكَمْ
خوفونــى من العقــاب فأغرانــىَ خوفــى بكلِّ سِتْــرٍ مُحَرَّمْ
أأنــا أم سِوايَ حرَّرنــى قيدى وســوى إرادتــى حينَ صَمَّمْ
وتعجبــتُ مِنْ بُكائِــىَ فى ضِحكى وكأسى فى شهدِهــا وخــزُ عَلْقَمْ



إلى ...... ر
١٩٤٢/٥/١٢

قَمَرٌ فى السِّتَارِ أم أنتَ أم طيفٌ بدا لى من انتظارى وهَجْسِى
العبيرُ الغريرُ يعلمُ أسرارى فيسرى إلى اشتهائِى وحَدْسِى
ظمئِى ساعِدٌ يُقاسى الذى قاسيتَ من عُرْسِكَ الخفىِّ وعُرْسِى
كرْمَتِى ما اعتصرتُ منها بعينىَّ سِوى اللونِ من شُعَاعٍ وجَرْسِ
وحياتى سجينةٌ بين أهدابكَ تُغْضِى على انكسارى وتَعْسِى
كيف ألقاكَ يا حبيبىَ تلقانى مع الصدقِ فى سريرةِ نَفْسِى

بِتُّ أخشى عليَّ حُبَّكَ أمسى أثَــراً من جراحَــةٍ غيرَ مَنْسِى
المــواعيدُ فى الرسائــل أطيارٌ بأقفاصِها رهينــةُ حَبْسِ
واللقــاءاتُ بين جنبَــىَّ أصــداءٌ تلاشين فى غياهــبِ أمْسِى
يا حبيبــى صبــرتُ وانفــردَ الصبــرُ حزينــاً معَ الأســى لا التأسِّى
فى صفاء الشــراب تعصفُ ريحٌ من فراغِ المســاءِ طَبَّــق نفسى
أسـألُ الدمـعَ فى الجوانــحِ أشباحــاً تعايَشْــنَ فى خرائِــبَ دَرْسِ
بــتُّ أخشــى علــىَّ حُبَّــكَ هل ترضــى بقيسٍ بلا فؤاد وقَسٍّ
يا حبيبــى تعــالَ وانْسَ تجــد أُنْســاً بأنفاسِنــا يَلَــذُّ ويُنْسِى

وشفــاه رعشــن خضــراً يكشّــرْنَ علــى الخــوف من حنانــى ولمسى
واستطــارت حديقتى فتّحَــتْ أكمامَهَــا الحُمْــرَ من وثــوبٍ وفَرْسِ
الأنينُ الــرحيمُ فى عمقنــا المنسِــىُّ كم باح عن عوالِــمَ خُرْسِ
كيف بالله تجهلين ، علــى علــم بمــا نبتغــى ، وحسُّــكِ حِسِّى
أحياءٌ وحنَّــةٌ كيف تدعونــى وتخشــى خصوبــةَ الليل غَرْسِى

يا حبيبــى رويتَ وازدرعَ الحــارثُ غُصْنــاً له صراوةُ فأْسِ
نسحــقُ الشــوكَ والحــلاوةَ مسحــوقين فى هُوَّةِ السلامــةِ نُرْسِى

الصَّلاة ..

٦/ ١/ ١٩٤٦

جانبـتِ أهـوالَ الصِّراعِ أم ضعـتِ فى ليل الضَّيَاعِ
يمشـى بظُلمتِـه إليكِ وأنـتِ حائِـرةُ الشُّعَاعِ
حتـى إذا نَضَبَـتْ شجونُـكِ واسترحـتِ منَ الدواعى
وحبـا هواكِ مع الغـروب رمـاده فوق اليفاع
أبـكاك غىٌ كان سرُّكَ فانتشيْتَ بلا ارْتِدَاعِ
حُـبٌ يُبـرْقشُ فتنةً أُنثـى بألـوانِ الأفاعى
أَلِفَـتْ غطائِـىَ فى الشتـاءِ ودفئَـهُ ذاتَ ابتداعِ
أصداؤهـا مِلْءَ السواعِـد مِثْـلَ أصـداءِ السِّبَاعِ

لـم تُغْنِينـي سُبَحـى الطِّـوَالُ عن البنـاتِ ولا قِنَاعِى
ليلـى عبيرُكِ عاصفٌ مُتَنمِّـرٌ يطـوى شِرَاعى
إن كانَ متّعَنـى هوا كِ فمـا هلاكِى بالمتَاعِ
أعيا فأذهـلُ فى الندا مةِ عن هُدَى ربِّـى المُطَاعِ
أقـوى فلا أدعـو الصـلاةَ ولا أمُـدُّ لهـا ذِرَاعِى
أنـت التـى يا نَفْسِ خُنْـتِ أمانَتِـى وحطمـتِ باعى
ومسختِنِـى فرضيتُ ما يُرْضيكِ من تلكَ المراعى
أسَفـى يُغضِّـنُ من جبينـىَ فيه أظفـارُ المساعِى
ثوبـى إلـىَّ فإنَّهُ ظِلُّ الصـلاةِ ولا تُرَاعِى
غَنَّـاءُ باهـرةُ الجمـالِ هَفَـتْ إلـىَّ بلا امتناعِ
سـالَ الأذانُ عليكِ يجتـرفُ الدياجـىَ من طِباعى
ذوقـى متاعـىَ فى الصـلاة أمانُهـا أبقـى متاعِ



ظِلالٌ وأضواء

٢٤/ ٥/ ١٩٤١

أَغْنَى مسائِى بالجمـالِ المُتْرَفِ !   ما بالـه لمَّـا صفـا لكَ لم يَفِ
وهـل اشـتفيتِ أم اكتفيتُ وليس بى   رِىٌّ فؤادىَ شاربٌ لا يشتفى
إنْ كان ذا وَجْـدُ الحبيبِ فأنه   كذبَ الغـرام بحسنـه المتَكلِّفِ
عرفـانُ جسمـكِ للنضـوج نهايةٌ   لا عودةٌ من رؤْيَةٍ وتعرُّفِ
أفعمـتِ آفـاقَ الـكؤوسِ ملالةً   وأبحتِ رُوحِـى للـرياح القُصَّفِ
لا أبتغى إنصـافَ نفسـىَ فى الهوى   ممـن يُعينُ عليه غَيْرَ المُنْصِفِ
روحـى ! فأنتِ رميتِنِـى فى ضيقَةٍ   من ضِيق أنفـاس الغـريق المُشْرِفِ

لو أنــتِ قدســتِ الحياةَ حميتها ... بالحــب لا دَلٍ يصيد مزخرِف
وأريتنــى قَهْــرَ الجمــالِ وذِلَّةً ... أنثــى وخــدْرَ عفافَــةٍ وتشوُّفِ
كم بت أرجو حين صنْتُ لكِ الهوى ... نجــواك دمعــةَ صادقٍ مُتَأَلِّفِ
أجعلــت من حُبــى افتقــار عواطف ... ترضــى مُحــالَك وارتقــابَ تزلُّف
أفعمــتِ قلبــىَ بالتــرابِ أمــا كفى ... عصفُ القــرون بقبــرىَ المتأفِّفِ
الشمسُ أنــتِ فكيف خالــط ضوءَها ... مَدَرُ الغــلاةِ علــى قوادم زَفْزَفِ

الخلْــدُ مفتقِــرٌ وليسَ هو الغنى ... بالنــاعمين علــى جمــالٍ مُكْتَفِ
كم غَرَّهــا مِنِّــى الــولاءُ فزادها ... كبــرا تألــه فى اعتــزالٍ مُتْلِفِ
وأمضَّنــى توقــى وأفحــمَ خاطرى ... طلبــى السلامــة من لســانٍ مُسَوِّفِ
جُرْحٌ بغابــة ليلــة محلوقة ... لصٌ تربص فوق تل مُشرف
وادى النهــود وصخرتــانِ عليهما ... كفِّــى تعَلَّــقُ بالنســورِ العُكَّفِ
الحبُّ كان رضــى النفــوس ومضَّنِى ... كَدْحُ الغرامِ على الســرير المُلْحِفِ
فى حسنــكِ الذَّنْــبُ التقــىُّ وراهبٌ ... لبس المُسُــوحَ وليس بالمتقشِّفِ

قَرْ يا فؤادىَ فى رؤاك فإنَّها ... نفسى ، وما غيرى يحبُّكَ ، واكْتَفِ
لولا التى جعلت صَلاتكَ فى الهوى ... قيداً عليك عرفْــتَ ما لمْ تَعْرِفِ
فدعِ القشــورَ على التــراب مؤَلِّفاً ... من زيفِهــا ما ليسَ بالمتألِّفِ

كم دمعةٍ سقطــت علــىَّ فحركت ... ولعــاً تكيَّفَ ليسَ بالمتكيِّفِ
خَمْــرٌ تُعَبِّسُ فى الوجــوه تروضُها ... حتــى تســوغَ عبوســةُ المُترشِّفِ

كؤوس

٢٥/ ١٢/ ٤٢

فـى عيونـى مغـرِبُ الـكأسِ له بُعْـدٌ سروحُ
الشعـاعُ الخافـت الأبعـاد أصـداءٌ تلوحُ
أدمـعٌ تسـأل عن سلواي لو حزنـى يبوحُ

الفقـاقيعُ صدى العنقـود منظومـاً يَلوحُ
عِنـبٌ يحلـم فى الشـمس وعُـزْىٌ يستميحُ
هـل أرى الجنَّـةَ عذراءَ وفـى الأيامِ نوحُ
يا نداماى شفـا أشواقنـا يأسٌ مُرِيحُ
فاحلُمـوا فـالعنـب الوهـابُ جُرُحٌ يستريحُ

وقـطير كسَّـرَ الأضـواء فى العِطْـرِ الشرودِ
وغـوى كالشفـاهِ الحُمْـرِ فى الـومـضِ البُرود
وشـفيف سلِسِ الطعـم ووثَّـاب مَريد
كلُها تمـرَحُ فى نَفْسِـىَ لم تحطـم قيُودى
وشبابـى مُفْحَـمُ الآفـاقِ في الدمعِ البديد

ليلتِـى نفسـىَ والغربـة من ظل طَريد
هـل بدت نارُكِ يا ليلـى تُنـادِى من بعيد
أمسـكت نفسـىَ تهديهـا إلـى وادى النهود
وتهـاوت رحلـةُ العائدِ فى كهفِ تشيـد

نفحُـكِ الممطـورُ يا كأسـىَ بسَّـامُ النُّعاسِ
لـم يغـب مثلـىَ فى السَّـكْرةِ يصحـو غيرَ ناسِ
حينمـا شعَّ رمَـى العسجـدُ فى إفـلاسِ حاسِ
قرْمَطِـيُ دهـمَ البَصـرةَ بالزَّنـج الشُّرَاسِ
عَـرَقٌ نجـرعَ من صعقَتِـه حزَّ المَواسى

اويدري الطَّـربُ المخبـولُ أسـرارَ الحُمَيَّا
أطلقـت وحياً تُرَابياً خُرافِـىَّ المحيا
ويْحَ عنقـودىَ فى الجنَّـةِ معصومـا خَلِيَّا
كلمـاتُ الخمـرِ لم تعـرف لهـا غيرى نبيَّا
كان فى جوهـره نوراً إلهياً زكيًّا
ورأى غَيِّى فأمسى طهـرُه المكنـونُ غيًّا
صِرْفِ الحـرفَ وشاهَـدَ عالمـاً فيه سَوِيًا

بَعْث

١٩٤٥/١/١٠

ضـاعَ أمسِ الهـوى فقسَّمنـى الليلُ فجمَّعْـتَ مُسْتَحِنـاً شتَاتى
بـاتَ سرُّ الحياةِ سِـراً بعينيك يَرَى ما تُسِـرُّهُ أمْنَيَاتى
تَصبُـغُ النَّفْسَ فى يديكَ بألـوانٍ تدُلُّ الهَـوى علـى الوُكُناتِ
أنـتَ ربُّ السـرورِ جاءَ بسـكْرِ الصحْـوِ مِلْءَ العيونِ مبتسمَاتِ
نهتـدى فى القيودِ تنتفض الأنفـاسُ فيهـا من آهـةٍ وانفلاتِ
نرتـوى شاكرينَ من خُضْـرَةِ العُمْـرِ جديدَ الرجـاءِ والقسماتِ

أنـتَ وجدتنـى غنياً عن العالَـمِ أمسـى مُفَرَّقـا فى الصَّفاتِ
يا وجـودى لقـد نسيتُ أمانِـىَّ وأنـكرْتُ فى وجُـودك ذاتِى
قال صمتى وقال صمتُـك يُصغى هاكَ نفسـى كمـا نُحـبُّ وهاتِ

وجميلٍ حبـا جميلاً شفانى بعنـاقِ المـآرب الخَفِراتِ
نفحتنـى ، وكم ظميتُ، بغيضٍ من أمانِ القلوبِ في الصَّلَواتِ

غيبوبــة

أم درمان ـ العباسية ـ ٢٣/ ٢/ ١٩٤٧

فؤادىَ هل في آخــر الليل مرجعٌ ... إليه ، ومــا عاد الصبــاحُ ، نعود
رميتُ بطرفــى الليلَ والليلُ صَخرةٌ ... عليهــا فراشــات النجــومِ تَنُود
وطـاف عليهـا السيل والفجـر بارقٌ ... عصــوفٌ وأمــواجُ الصبــاح لُحودُ

أأسعى بوجـه الصبْـح يسعـى مقيدا ... له غايةً مجهولــة وشرود
وعادت صخورُ الليل والضـوءُ عثرةٌ ... عليهــا غيابــات المســاء سدُودُ
لقلبــىَ سعــىٌ غير سعْيى ونلتقي ... لنـا في البــروق الخامــداتِ ورودُ
هنــالك طيرٌ في يد الــريح عُشُّهُ ... وليس له إلا رؤاىَ وجُـودُ
فيا قلــبِ عد لى من بِعــادٍ وغربةٍ ... فإنــي مُشْتَــاقُ الضلــوعِ وحيـدُ

دعِ الهجرَ حُسْناً يعشَقِ الحسنى ... واعتذر لقلبَكَ عمّا يشتهى ويريد
غِنـى الحسـن إلا عن شبيه مفازَةً ... وآلٌ وزَهْوٌ لو علمـتَ زهيد
أُحـب اعتزالـي فيه أُنْسٌ بطائِف ... له السُّهـدُ عرشٌ والظنـونُ عبيد
تحجب عنى وهْـو في النفس كائِنٌ ... قريبٌ من الشـوق اليتيم بعيدُ
سمـاءٌ تعالـى عن ضرورات شاعِرٍ ... أغـانيه مِنْهَـا قائِـمٌ وحصِيدُ
وأبطلـتُ فعـل الخير والشـر فانتهى ... وعيدى ولـم تُثمـر لدىَّ وعودُ
أُرانـى ناهـزتُ الثـلاثين واجما ... يُغَضِّـنُ وجهـي للشبـاب هُمُودُ
فتحتُ كُوَى في حُمْرَةِ الخمـرِ ناظراً ... عسـى قادم يسعـى إلـىَّ ودود
تشابُك رغوِ الخمـر أم نسـجُ عَنْكَبٍ ... حِبالَتُـه جِسْـرٌ يطـول بديد
يبيت الأسـى أحلـى مَذاقـاً وراحةً ... من السعـى ما في راحتيه جديدُ
أسـى دنَّـه يأسـى ولـم يشفِ لهفةً ... علـى أنـه صافـى الشـرابِ تليدُ

حبيبـى تركت النـاسَ جمعـا لحبه ... ومـا خُلْتُـه عمـا نُحِـبُّ يحيدُ
تخلفت عن نفسي مع الحب والصِّبا ... يُصـاد فينجـو دامياً ويصيدُ
تمـنُّ علينـا بالجمـال وراءه ... شبابَـك هذا جمـرةٌ وخمود
أتعلـم أن الـود غبـنٌ وحسرةٌ ... علـىَّ وحـبَّ الآخـرينَ قيودُ
سخـرتُ من الـدنيا جميعـا وإننى ... لأسخـر من نفسـى ولسـتُ أزيدُ

موقف ٣٠/ ٨/ ١٩٤١

سرى شانئي يصغـي لشأنـي كأنه		أبـو لَهَـبٍ يشنـا أذانَ بِلالِ
وأنّـي له وحْيي وغـاري وخلوتي		وشيطـانُ شعـري واهتـداءُ ضلالي
أسيغُ بِلَيْلى العيش كدحـا وسُخْرَةً		ولسـتُ أُبَالِـي من يَرى ويُبَالِي
يقـولُ، ولمَّـا يشف باللؤم عجزَهُ،		فتانـا هَوَى في غَمْـرَةٍ وَنَكَال
أيشغِلُـهُ حُبِّـي وليلَـى رضيَّةً		نصيرىَ آلـى حبُّهـا ومآلى
جُوَيْرِيَّةٌ مجهولـةُ الأصـلِ حُرَّةٌ		حمِدتُ بِهـا حالَ الزمـان وحالى
أمِنْـتُ بهـا طولَ الليالـى فلـم أعُدْ		إلـى أكؤسٍ تحـتَ الظـلامِ عِجَالِ

فيا لائمى عن سوء حظ أصابه ... يجرّئه قوسى بغير تبال
أسامح لوامي وفى الصفح راحةً ... وعلم فما لِلهالكين ومالى

أيا دامرى دمرت نفسى بريئَةً ... على أن شيخى أحمدُ بن جَلال
أسمَّيتنى في أول العمر سيدا ... وأنكرت حقى واتهمتِ جدالى
تنورتِ بى فجراً وأنكرت في الدجى ... شبابىَ مشغوفاً به ونضالى
يقولون في الخرطوم أمسى مُغنِّياً ... وهم صنعوا قيثارتى وخيالى
وأصبحتُ مقهُوراً على الفضل مؤْثراً سواىَ بعيشى ضَيِّقاً وظِلالِى
سلامٌ عليكم واعذرونى فإننى ... وجدتُ لكم فضلا بغير مِثَال
رأيتُ شيوخا بعدكم في مدينةٍ ... على غَفْلَةٍ من ربِّهم وضَلالِ
وكم ساجد منهم يصلى مرائِيا ... ويخفى أُموراً ما خطرْن ببال
على أنني لم أعبد الله جاعلا ... صلاتى أشراكاً وفتلى حبال

فيا هِبَة الدنيا حلالا أسغْتُهُ ... وكم من زواجٍ شيىء غير حلال
أبيتُ قرير العين زوجاً وشاهدى ... رِضَاك ومهرى ما علمتِ خِصالى
ولم ندعُ شيخا أبلهاً بقسيمةٍ ... يخُطُّ بها من غَفْلَةٍ ويُغَالِى
يقيِّدُ شاةً في دواةٍ عمِيَّةٍ ... بأسطار حِبْرٍ نافد وخَبَال

مَجَالٌ ولم أعدمُ فسيح مَجَالِ ... ربابُ قصيد في ظلال دوالى
تَقَرُّ مواعيدى فلم تُذْكِ لوعتى ... رسومُ ديارٍ أو طيوفٌ خَيال
أُغنى بما أبصرت والشعرُ طفرةٌ ... إلى كل ممنوع الجِمَالِ جَمَال
أُبرِّد أكوابى مع الليل أرتوى ... برهبوبة تدرى جوابَ سُؤالى

جفـــاء

الكراكسة ـ ٥/ ١/ ١٩٥٠

الحضرمــيُّ جفانــي غيرَ ما سبَبِ سلاهُ سؤْلىَ عن وُدِّى وعــن أدبي
أُغضــي وأعفــو أمــا يدرى بِأن لنا حِلْماً قديراً على الشحنـاءِ والغَضَبِ
لا أكذبُ الحــقَّ ما كانــت له نُدَحٌ عنِّي حنوتُ على أحــزان مُغْتَرِبِ

جازت حياتـى بأهـوالٍ ومـا قَصَرتْ مدى الشباب ولا قَصَّرتُ عن أربى
أسْقى وأَسقـى وأحتـث النـديم إلى كأْسٍ شبــابٍ وإقــدامٍ بلا رَهَبِ
يعقِّــدُ الليلُ أزراراً يُطيحُ بها ما أشتهــى وأُزيلُ الشجـوَ بِاللعِبِ
الخَمْـرُ تبـذُلُ حتـى لم تجـد سكَراً به تجود وخـابَ الشُّهْـدُ في الرُّطَبِ

إذا تخلَّقَ أخلاقاً لنا كَرَفٌ فتلكَ تدعو إلى التفكير والعَجَبِ
أسقيه كَرْمِى لا يُنْدِيه يوقِدُ لى عينيه بُغْضاً فقلبى جِدُّ مُنْشعِبِ
سرى إلىَّ ببدرٍ لستُ أعرفه إلا سماعا فرَّواني مع العنب
ضوءٌ ظَفِرتُ بمعناه أيحسبه وقفاً عليه وأفضينا إلى الشغب
وكيف يعرفُ لذاتى مدمِّرةً من ليس يعرفُ وُدَّ النار والحطَبِ
حتى إذا النفسُ جادتنا بطينتها لم تختمر وهتكنا آخر الحُجُبِ،
بحنا كلانا بأبصار مدرَّعةٍ نكسو الغرائِز ألواناً من الكذِبِ
أمْ ما نزالُ على سُكْرٍ وحيرتى ألا أُفرقَ بين الماءِ واللهبِ

قستُ النفوسَ على نفسى فزهدني فيها القصور ولكني أخو حَدَب
سيعرفُ الناسُ إنصافى إذا أنِسَتْ بِيَ الليالي وزالت غمرةُ النوبِ
فإن صفحتُ فإنى لن أعودَ إلى ترقيع ودِّى بالإسماحِ والقُرَبِ
رفعتُ وجْهِي حُرًّا ما يقنعُهُ ضوءٌ من الغدر أو ظِلٌّ من الرِّيبِ
وحدى سأعبدُ بين العُصْمِ شَاهقه وزاهد الصخر لا يهفو الى حَلَبِ
وسوفَ أمسخُ قلبى في أضالِعِه حتَّى يكُفَّ عن الحُضَّارِ والغيَبِ

لقد سئِمتُ من الدنيا مُكَابِرةً ولستُ أرغَبُ في التصعيدِ والغَلَبِ
أُراقبُ النَّاس عُمياناً على شَغَبٍ حتى يعودوا إلى الأجداثِ والتُّرَبِ
هناك سوفَ أُلاقيهم بلا ضَجَر ولا تحاربَ في اللذاتِ والنَّشَبِ

أستغفر اللهَ مِحرابي على أسفٍ يأْسَى ويأْسفُ من أهوائِي العَجَبِ
إنى وحيدٌ ولى ظِلٌّ سترتُ به جسمي وروحى بين الصمتِ والتعبِ

روحٌ جديد
الدامر ٢/٨/١٩٤٥

شكلت نفسىَ الحياةَ كما أبغى فأطلعت من ترابى شَمْسَا
قامَ تِمثَالُ فتنةٍ أطلق الفنُّ صِبَاهُ من الجلاميد مُلْسَا
تنحنى فوقه العرائشُ تسقيه رؤاها رأى بها وأحسَّا

نخلتي نفحُها المعتَّقُ يسترسلُ جَهْراً على اشتهاءٍ وخَلْسا
حسَرت عن جبينها شَعْرَها الكثُّ ومالت تجُسُّ رُوحِيَ جَسًّا
وفمي عاصفٌ يناقرُه نهدان طعناً على انتحار وفَرْسَا
واغْتَسَلْنَا في بركة الفجرِ أطهاراً وشِدنا من لذَّةِ الحبِّ قُدْسَا

ربِّ يا مُلْهِمَ الغرائِز لونت أزاهيرها عبيراً وجرسا
رُبَّ كرمٍ عصرته أخضر النور سقاني الحياةَ وهْماً ولَبْسَا
ربِّ يا ربِّ يا إِلَهي ويا نفسي تُرَى كنتُ خالقاً لىَ نَفْسَا
ربِّ هيأت لى مصيرى مجهولاً وقاسمتني بغيبك رَمْسَا

أين كونى أرُدَّهُ الليلُ أشباحاً تنادِينَ فى ضميرىَ خُرْسا
مغربُ الشمس عانيا صورةٌ منها شُحُوباً على وَدَاعٍ ويأسا
وفتاةٍ في جَلْوَةِ العرسِ أهدوها لشيخٍ فعانقت منهُ رَمْسَا
مسخت قلبيَ الذنوب فأرسى حجراً من حجارةِ الموتِ أقسى

أسعدَ المتقين وعدُ بناتِ الحور يضحكن في الفراديس لُعْسَا
أصفاءُ الدموع يغسلُ أدرانىَ عنِّي ويُفعم الروحَ أُنْسَا
أين منِّى الصلاة ليلىَ تخشاهُ وصبحى الجميلُ أينعَ رِجْسَا
وأنا العابدُ الصدوحُ محاريبى دنانى عكفن حولي قُعْسَا

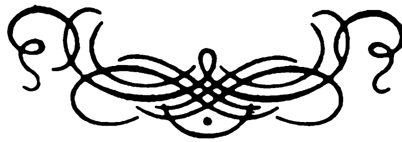
حُضَّرٌ في دمى جُدودى وما صاغوا لما يشتهون مِنِّىَ قَسًّا
كم أداروا مسابحاً عابدات ثاقبات يزدن عقْلِىَ طَمْسَا
وأنا الآنَ ما يدى تدفَعُ الليلَ شموعى ذكَّرتُها الضوءَ تَنْسَى
كيف أسرى إلى سوايَ ولم أعرف سوى جسمىَ المؤله جِنْسَا

مــا الــذى غيَّر الحبيبَ وحبي   لم يكن مثلهــا توهَّــمَ حَبْسَا
أعيوني التــي رأتــك عيونى   أم تغيرت فى ضميرك لِبْسَا
زارنــي ضوؤه بغير ظلالٍ   أم تبدلــتُ غيرَ شمسِــىَ شَمْسَا
أيبس العُشُّ ما شربنــا أكــان الــرىُّ ممــا سقيتَ لهفــاً ويبْسَا
وإلــى غيرنــا فررنــا لكي نَنْسَــى وسِيَّانِ أن نمــوتَ ونَنْسَى

يستــطيرُ القطــارُ يسعــلَ مصــدورا جلا صدرَهُ المُصَفَّــحَ تُرْسا
مَــدَّ من عينــه المُشعَّــةِ قضبانــاً عليهــا يسيلُ في الليلِ مُلْسَا
عنكبــوتٌ خيوطُــه انطلقــت تُلقيه وحشــاً علــى الدَّياجِــرِ هَسَّا
وسهــا واقفــاً يغمغــم مجهــوداً بلا راحــةٍ ويعــطس عطسَا
مَصَّ شيخٌ غَلْيُونَــه يتراءى في دخــان يلفّــهُ يتأسّى
يبتلينــى مسافِــرٌ جاحــظُ العينينِ يشــكو مُعَصَّــبَ الــرأسِ ضِرْسَا
فارقتنــا الــزَّيْدَابُ تغــرقُ في الرَّمْــلِ وشِمْنَــا مآذِنَ الفجــر طُلْسَا
وآنْبَرَتْ دامِرُ المجاذِيب خلفَ الرمل ، يطفو به قطارىَ ، مَرْسي

أيهــا الساجــدونَ في غَبَشِ الفَجْــرِ أنــا العائِــدُ المُعَــذَّبُ نَفْسَا
يا فؤادى الــذى يُصلّــى مع التوبــةِ أخشــى لك انتظــاراً وحدْسَا
كيف أنســابُ في سوايَ فيختــلُّ نظــام الوجــود والخلــق أُسَّا
صَــلِّ والليلَ آمنــا واحــذرِ الشــمس طواويسها تزخــرفُ عُرْسَا
نعشــق المســتحيلَ والغيبُ لا يعــرفُ سعــدا كمــا نَخَــالُ ونحسا
أعيونُ المياهِ تســرُبُ في الأغصــانِ فيهــا منيَّةٌ تتحسَّى
أعــرفُ الحــزنَ والمســرَّة ألوانــاً توحَّــدن في الطبيعــةِ جِنْسَا

صلّ والفَجْرُ في صباه وَكُنْ طفلاً جديداً على سناهُ وغَرْسَا
صلِّ واكتُبْ ما يلهمُ الرُّشدُ ألواحَكَ واحذر من طائِفُ الشعْرِ مَسًّا
وحنانُ الصلاة يرْأمُ أحزانيَ مَسْحاً على جراحي ولَمْسَا
ويحَ دمعي حبستُهُ يظمئ الحزْنَ فسقٌ الأَسى لعلَّكَ تنْسَى



الكَبابْ
بورت سودان ـ ١٩٥١

أصبحَ اليومُ وأمسى وأنا أزدادُ بُؤْساً
وحياتي حملت في صدرِها المخزونِ رَمْسَا
لا تصح واهمس شكواكَ، حِذارَ الناسِ هَمْسَا

الكبابا !
أيُّها الشَّوَّاءُ يا مولايَ أشتاقُ الكَبَابَا
الكبابا !

ونهـــاري جالَ في الســـوق التــى أمســت خرابا
أشــرب المــاءَ من المقهــى ولا أروى التهابا
صاحِــبَ الســاردين لا تطمــع وهــاوِدْ يا خواجَهْ
بنتُــهُ فستانُهــا الأســودُ عنــوانُ السماْجَةْ
كعبُهــا الأحمــرُ حلُــوفٌ شِممنــا منــه حاجَهْ
غمــزت عينــى لهــا حينــا ونقَّتْنِــى دَجَاجَهْ
وتعادينــا علــى سر وراقتنــي اللَّجَاجَــهْ

وضعــت ساقــاً علــى ساق فلــم أنظــر إليها
صرَفتنــى بيديهــا لعنــةُ الله عليهــا
وأبوهــا كاسِــرَ العينينِ محســوبٌ عليهــا
صرفتنــي وأنــا قِرْشٌ فسيخٌ في يديْهَا

وتــرى النــاسَ سُكارَى وهــمُ حقــاً سُكَــارَى
وأرى فى شارع البــاراتِ أوهامــاً تَبَارَى
وتراجعــتُ إلــى دارى لم أطعــمْ قَـرَارَا
مــوحشٌ الأوطــار أسترحــمُ رُمَّــان العذارى
العذارى ـ العذارى
أيهــا الشعــبُ متــى ألقــاكَ يا شعــبَ الحيارى
الحيارى ـ الحيارى

أسعدينــى يا حنينه سكَنــى دَيْمُ المدينه
دوَّختنــى شُقْــرَةُ البيرةِ في تلك السفينــه
وتقيأْتُ وكرَّ البحــرُ في رأســي طنينــه

أنعشــونــى بالمــرارَه أكلــت بطني الحراره
وتأخــرت مــن المكتــبِ معــروفَ الجساره
بلغــوا عنــي رئيسى: كســرت رجلــي حِمَاره
وشفــانــي الله لمــا أن رأت عينعى سماره
بــاعَ لي نقــداً بصكٍّ وربحنــا فى الخســاره
وتغــدينــا بمــاء وتعشينــا بصاره
الخساره ـ الشطاره
وأرتشــى غيرُكَ يا مهــدىُّ مشهــورَ العواره
وبنــى لم يقضِ في الخدمــة شهــرين عماره
أنــت سرفــاتيسُ هل ترفــعُ من ليــل مَنَارَهْ
وبنيتَ الشعــر فاســكُن فيه ما ساوى سِجَارَهْ
صاحــبَ المقهــى سلاما هات لى شاياً تمامَا
نــظِّفِ الــكوبَ وتمِّرْهُ وجنِّبْنِــي الزِّحامَــا
واضبــط السُّكَّرَ والنعنــاعَ بطِّلنــا الحرامَــا
المداما ـ الندامى ـ المداما
وثبــةً في هُوَّةِ الليل حسبنــاهــا سلامــا

أتــركِ الشعــرَ المُقَفَّى وتعــوذ منــه ألْفا
لســت كالأعمــى الذى كرْبَــجَ حرفــا دقَّ حرفا
واختــرع جرســا ومعنى واجتنــب نحــواً وصرفــا
مــا الــذي تسمــع هل تسمــعُ تصفيــق الجريدة
إرمهــا واشــرد مع البَحــر لآفــاقٍ شريده
وحــدة الشعــر قصيده قلبــوهــا كالعصيده

حين كبــوا حولهــا الشرموط ماعــت كالمديده
فاتــركوا النُّقّــادَ واسمعْ صولــة النفس الشريده

مــن شوانــى آخــر الليل أنــاجيه حبيبــا
يا طبيباً لم يعالجنــي من البلــوى طبيبا
الكبابا
أيهــا الشــواء يا مولاى أشتــاقُ الكبَابا



الأصدقـــاء

٢٤/ ٦/ ١٩٤١

أصغيتُ للشكّ أم خالفتُ مُعتَقدى شيخاً يُزَمْزِمُ في الأسحار بالعَدَد
أستغفــرُ الله إشْــراكى يوحِّدُهُ وَلِـدْتُ منـهُ ولـم يُولَـدْ ولـم يَلِدِ
أُسَبِّــح اللهَ في الحــالين يعرفنى فى صيحة الطين ألقى الثدىَ ملءَ يدى

أمسيت جسمـيَ لا سمـعٌ ولا بصرٌ ليلايَ أُنثـايَ أم روحٌ بلا جَسَدِ
صِبَـاىَ كان بلا عجـز براءتُهُ أودى بها الحبُّ من فقـر إلـى سَنَدِ
تصاحب الناسُ شتَّى مثـلَ صُحبتهم بين القبـورِ لقـد أبحــرن في الأبَدِ

أكان قلبىَ مأوى كلِّ ضاحِكَةٍ لا تستريبُ جفتنى إذْ مددتُ يدى
فلم أفُز بجمال ثمَّ مُختَلِفٍ على البراءةِ لا الأهواء مُتَّحِدِ
هل ابتسامىَ إلا خطرةٌ وهبت قلبى صباحاً بوجه الشمسِ لم يَعُدِ
وهْمٌ تلذُّ به نفسي مُغَامِرَةً تُسخِّرُ الموجَ مَتْناً غيرَ مُرْتَعِدِ
هى الحياةُ أخذناها على ثِقَةٍ من كل شيىءٍ وما نروى على ثَمَدِ
أبليتُ كلَّ جديد من مشارقها فردَّهُ الليلُ كالفُقَاعِ والزَّبَدِ
ما أتعسَ الحبَّ في أمسى أشاهده وراءَ يأْسِىَ نجماً غيرَ متقِدِ
نافقتُ نفْسِىَ ليل الشك قائِلةً تُرى علمنا وراءَ العقل من أَحَدِ
سوق تروج على خُسْرٍ ومسكِنةٍ مَهِيضَةَ الساق بين السبت والأحد

جربتُ صحبى آدَتنى مودتُهم قيداً يُجامِلهُ الإِنفاقُ من جلدى
آثرتُهم بغدى سمحاً وما شكروا، ولا أُمُنُّ، على إيثارهم بغدى
من كل قبرٍ تردُّ الفجر سِحنتُهُ سجناً وتزحُمُ رُحْبَ الجوِّ بالسُّدَدِ
يَهْذِى بلومى، لولا خوفُ مصرعِهِ على ضِيائِى لم يُصبح من القَعَدِ
كشفتُهُ وضروبُ اللؤم كامنةٌ في أصغريه كمون السِّحر في العُقَدِ
وما أُنَزِّهُ نفسى فَهْىَ عاثرةٌ تَسِرُّ توبة مغبونٍ على حَرَدِ
أُحِدُّ شوكىَ من نَفْسِى أُجرِّدُهُ ليلاً وغاباً وأحقاداً على رَصَدِ
يسوء ظنِّىَ في الدنيا أما اجترأت على ابن مريم روح الله والجسَدِ
وهبتُ نفسىَ لِلآلامِ شافيةً وفي لذائذها السوداءِ مُعتقدى
ريش تناثَرَ مذعوراً يضيعُ به في مِخْلَبِ النَّسْرِ لحنُ الصيدَحِ الغَرِدِ

أرى حياتى أصداء تفارقنى الى سواى بغيبِ الواحد الأحَدِ

من لى بسَلْمِكَ يا حُبِّى إذا احتربت بِىَ العواطِفُ حَرْبَ الجهلِ والرُّشَدِ
وفـى ضميرىَ أغصـان مُنعمَّةٌ يجتاحهـا السيلُ بين العِطْـرِ والغَيَدِ
يا مأْمَـنَ القلـب إن صدَّتْ سلامتُهُ عن السَّقَـامِ وماتـت لذَّةُ الجسَدِ
حتى حنانُـك صافانـى بلا ضَجَر مضـى وعقَّـدَ ألوانـاً من العُقَدِ
كأْسٌ تقصَّفـتِ الأنـوار ضاحكةً فيهـا وضـلَّ عبيرُ الكرمِ في خَلَدِى
وكيف أدفـعُ عنهـا السيلَ مُنحدراً يعيث بالنجـم عَيْثَ الـريح بالبَرَدِ
ثَلْـجٌ أفضنـاهُ أبقانـا وليس به شمسٌ على الأبد المسجونِ في الجمَدِ



الشِّرَاعُ والعاصِفَة
ديسمبر ١٩٤٠

الحبيب خاصمنى غرسةً بلا ثمرَه
ردَّ بابَهُ ومحا عن ملامحى بَصَرَهُ
يسْحَرُ القُلُوبَ ولا يستجيبُ للسَّحَرَه

يا حمامة حَذِرَه في المساء مُنتَظِرَه
الشطوط ضائِعَةٌ الشمسُ مُنكدره
جلجل السحاب فذُقْنا مدمِّراً مَطَرَه
خصرُها أطوقه ضيعتْهُ منحسره
نهدُها يدافعنى جردته منكسِره
تحذرُ العِثَارَ تُلاقى بصدرها حُفَرَهْ

العناقُ منفسحُ النفوسُ مُشْتجرة
ظفرُها يخذِّلُه حين دمعُها نَصره
يرتقى يقبِّلُها من ذُرَاهُ منحَدِرَهْ
رجفة الشراع إذا هاجَ عيلَمٌ غُمَرَهُ
كفَّ ريشَهُ وطوى في ظلامِهِ أثَرَهُ

العاشقُ الغيرانُ
١٩٤٤

أنا العاشـقُ الغَيْرانُ لم أرضَ قسمةً
فأعرضْـتُ عن ليلـى مُحِبًّـا موحِّداً

وتُقسِـمُ لم تعـرفْ غريبـاً وجالست
قريبـاً ونـادت جارتيهـا لِتَشْهَدَا

وجُـنًّ جدالٌ ثم فارقـتُ جنتى
أمنـتُ بهـا إلْفـاً وعبـداً وسيِّدا

أزخرفـتِ عذرا كان بالعـذر شاهدا
عليكِ ترين المَطْـلَ والخُلْفَ موْعِدا

أزينـتِ ميعـاداً لأنامـا فارتجى
سحابَ انتظارى يشربُ الغمَّ أسودا

إعِينـا أخـاً لم تضمِـر السـوءَ نفسُهُ
يلـومُ إذا أجـدى ملام وأسعدا

تقـولان لى خذ حُبًّـا سُكوراً ونعمةً
وجانـب عتابـا كم تمـادى فأفسدا

تجنـت علـى ودى رفيقـاً بودها
فما كنـتُ من صَفًّـى شرابـاً فعربدا

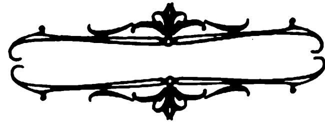
أكان ولائِـي مُقتـلاً، سوف أتقى
بزهـدىَ في عينيك سهمـاً مُسَدَّدَا

إلى منير صالح
١٢/ ٩/ ١٩٤٥*

يا صاحبـي يا من كلفـتُ بودِّه ... ولنـا بكل مخـوفـةٍ إسْرَاءُ
أتـرى سلوْتَ مَعَ الشـراب خريدةً ... في صمتهـا تتوهـجُ الحِنَّـاءُ
هات اسقنى فلقـد تعبـتُ يشوقنى ... شيىء يحـث شرابَنـا وغناءُ
أتـراك تذكرُ إذ شبابـى عارِمٌ ... ويدُ النصيح علـى يدى عوراءُ

وجميلـة نشـزت بخاتَـم ربِّهَا ... تمشـى بغير صوابهـا الأنباء
نظـرت إلـيَّ بنظـرةٍ أمْ دمعةٍ ... فيهـا شِكَايةُ أنفُسٍ وشفاءُ
إنـى وحبِّـك لا أخـاف وإنَّما ... أخشـى عليك ، حيالَنـا الرقباءُ
فارقـتِ سفاحـاً أقـامَ قضيةً ... أوليس يحـكمُ للحمَـام قَضَـاءُ
جمـعَ الفلـوسَ يبيتُ في خمَّارةٍ ... يهـذى توهَّـجُ عينُـهُ الحمراءُ
فاشربْ أبـا ليلـى ولُفَّ وهاتِها ... وهمـاً تزولُ بأُنسـه الأعباءُ

يا صاحبـى أذكرتَ ليلـة كوبر ... والنهـرُ تعـرُّكُ موجَـهُ الظلماءُ
يتجـرعُ البـدوىُّ نارَ زَجاجَةٍ ... بِكْرٍ وزمـزمُ كاسُـهُ المرهاءُ
ننـأى وتجمـع ما تفـرق شملُهُ ... منـا وهـل جمـعَ الظـلامَ غِطَاءُ
حُبْلى ومـا عرفـت قسيمـةَ عاقِدٍ ... وتـطيلُ شجـوك حامِـلٌ عذراءُ
أهـوى الشجاعـةَ في جمـالِكِ هزه ... رَغَـبٌ يحـب حياتَـهُ ومضاءُ
إنـا لنبغـى المسـتحيلَ يروقنا ... هذا الفـرارُ تمـدُّه الصحراءُ



طبيب
بورت سودان ـ ١٩٥٣

أدورُ مع الأرض مُستسلماً كثور يدور مع الساقية
فؤادي بين سهام الردى تهافت كالوردة الذاويه
أسيرُ إلى موعد في الحياة سألقاه في صيحة الناعيه
وكمْ من طبيب يُميتُ الرجاء رماني بنظرته الجافية
يُقلِّبُني وهو مستعجلٌ وأسخرُ منهُ ومن حاليه
أنيقُ الثيابِ رقيق الأهاب تمثَّل كالدُّميةِ الخاويه
أحاذِرُ من صُدَفِ طبه أروحُ بذلك في داهيه
أصافحُ منه طبيب القضاءِ يريحُ مواجعي الشاكيه
اجاذِبُ خطوىَ في قيده أصارعُ نكْبَتي الطاغيه
وأدركني منقِذٌ عاطفٌ يُساند أنفاسيَ الواهيه
أناملُهُ المُهَجُ الحانيا ت برِقتها قُبَلُ العافيه
يطهر جسميَ من سَقمِهِ ويحميه من نفسيَ الجانيه
ملاكُ ولا طِبٌ إلا لَدَ يْهِ على كثرةِ الطبِّ في الناحيه

صديقيَ أنتَ رسولُ الحيا ةِ وعرافُ أسرارها الخافيه
تعلمتُ عندك حبَّ الحيا ةِ فكانت ولادتيَ الثانيه

مُصيبه
١٩٤٣

دعانِـــىَ من نَزَعـــاتِ الشبـــابِ إزارِىَ عُصْــفِـرَ بالكركُـمِ
يحذرنـــى صاحبـــى مشفقاً أجــرِّبُ أُنســىَ بالضَّيغَـمِ
أُضاحِـكُ تجــربتــى آسفــاً وهل سلم الحــىُّ من مَغْرَمِ

النهرُ والقمر
الدامر ـ ١٩٥٠

عَبَـرَتْ نسمـةٌ يخامرهـا السـدرُ والعُشَرْ
تتمطَّـى علـى الأصيـلِ ظلالٌ من الشجـرْ
علَّقـت سترَهـا عليـهِ توشيهِ بالثَّمَـرْ
وعلـى الشـاطىءِ النخيـلُ تجمَّعْـنَ للسَّمَـرْ
إن عوى طائِفُ الـرياح تماسـكن فى حذرْ

البنـــاتُ انحنينَ وانحبسَ النيـلُ فى صُرَرْ
جَــرَّةٌ فوقَ مشيةٍ قوسهـــا شدُّهُ وَتَرْ
جــاوزتنـى غمامةٌ تمـزج الحســنَ بالأشَرْ
شهــدت فتنــةَ المسا ءِ فخفَّــتْ علـى حذرْ
وشبــابى هنـــاك قَسَّـمهُ الــوردُ والصَّدَرْ
تنبــرى أكؤُســى تَشــع فراشــاً علــى زَهَرْ

بــدرت موجــة إلــىَّ وصــدرى لهـا ابتـدرْ
نفضــت رأسَهـــا تجَفُّـلُ من بارق هَمَـرْ
لمستنـــا قلُوبنـا فوقفنـا علــى أثَـرْ
هــل شفينـــا الــرجـاءَ وانــطفأَ الــكـأسُ والوتَرْ
زَبَــدٌ بين أضلُعـى وغثــاءٌ مــن الصورْ
أتُــرانــى فرغــتُ انتــظـرُ البعــثَ كالحُفَـرْ
تتنــادى وسائِدى ألِفَتْنِــى مع الصَّغَرْ
حضنــت غُرْبتــى التى حضنــت سكْرَةَ الضَّجَرْ
غــايةٌ تضــربُ الفـؤوس بهـا ساكنَ الشجَرْ
الشياطينُ فى مغاورهــا أزَّهـا السَّكَرْ
أتُــرى أغمضُ العيونَ وخوفــى لهُ بَصَرْ
ليتنـــى أعــرفُ الحبيبَ فلا ألعــنُ القدرْ

أين من نفســىَ النجـاةُ لقـد لذَّهـا الخَطَرْ
صنعــتْ هذه الحيا ةُ صفــاءً من الكَدَرْ
هلـكت تنسـج الرؤى وأفاقــت علــى أُخَرْ

صفحةُ النهر فوقَها سقطت كُوَّةُ القمرْ
وبدا فى اهتزازها وجهُ حسناءَ وازدهَرْ
غمزت بالعيون تنفضُ عن خدها الشَّعَرْ
من ظلالٍ وبارقٍ حَورُ لاح وانحسَرْ
وربابٌ مغرِّدٌ لعبُ الماءِ والقمرْ
باسمٌ كلُّهُ رؤَى ناعمٌ كلُّهُ بَصَرْ
شف صخرٌ هناك حنَّ على قيدِهِ انتصرْ
حانةٌ من مشاعر تتلاقى بها الذِّكَرْ
تتعرى مع التوحُّدِ لذَّاتُها الكُبَرْ
ترتدى جسمىَ الحبيبةُ ظلاً وما سَتَرْ
زوَّدتنى وقد سعيتُ إلى ذلك الخَبَرْ
جُرَعَ الزاد والسفر هاتها أيها القَدَرْ
أتعاطى بسرها أمس من ذاهب غَبَرْ

٢

إلى حسين باز رعه الشاعر
بورت سودان ـ ١١/ ٢/ ١٩٥١

أحسينُ رأَيكَ فى ترشُّفِ بِيرةٍ صفـراءَ تبـرُدُ فى الزجـاج فتعرقُ
عذراءُ فى كوب تكشُّفُ رغوَة بسَّامَـةً بهـوى البغـىِّ ترنَّـقُ
كَمْ مظهـر خدعَ العيونَ فغرَّها منـه التبسُّـمُ والـرُّواءُ الشيِّقُ
واعَـدْتُ نفسـىَ موعـدا أخْلفتُهُ والـكأس تجمـع ضوءَهـا يتفرقُ
أحسين أدركنـا الصبـاحُ ومـا به لونٌ يقـود ولا وصـالٌ يُسْرَقُ

شَرَابٌ قبرصى
١٩٤٢

تقلَّبـت حتـى ملَّ قَلْبِـى تقلُّبى وأدركتُ أنَّ الصبـرَ شرُّ الهزائِمِ
وأذهلنـى وقْـعُ المنـايا عن المُنى على يقظـةٍ شاهدتُهـا مثـلَ نائِمِ

فلمّـا تولّـى العقـلُ إلا أَقلَّهُ سدلـتُ به ليلاً جنـىٌّ المآثِمِ
إذا كانَ وهمـاً كلُّ عيش ومُنيةٍ فليسَ متاعُ الخمر من وهـمٍ واهِمِ
عمىٌّ عن شكاياتـى جميعـاً ورحلةٌ ونـومُ رضيعٌ آمـنٌ فى التمائِمِ
تحرُّق أقْيادى القُدَامَـى فانبرى ويُفلت خطوى من ظلامِ الجماجِمِ
وتطلقنـى من قمقُـمٍ ضاع بحرُهُ أفــارقُ ذا المِنســاةِ رَبَّ القمـاقِمِ
أبصَّرنـى بالـدين من رقَّ دينُهُ تَلَـوَّنَ فى عينيه غابُ الجرائِمِ
إذا هو صلَّـى مال يُلقـى حِبالةً مسابحَـهُ تحصـى حصـاد الغنائِمِ
تسابقنـى ذاتـى إلـى الله خشيةً وعيشىَ من كسب الذنـوبِ النوادِمِ

نجوتُ أُسقى الـروحَ روحـاً عبيرُهُ عرفـتُ به جسمـى خفـىٍّ المَعَالِمِ
وإزبادُ كأْسى ضاحِكُ البشـر عابسُ شجارُ حبيبى ذى الـوداد المُخَاصِمِ
تتابـعَ فى الأكوابِ همسـاً وخلوةً ورشفـاً ونومـاً شافياً غيرَ نائِمِ
وقـوسُ غمـامٍ أم شبـابيكُ بيعةٍ تلاوينُ كرم بين كفـىٍّ فاغِمِ
يسلسـل أجراسـاً تغنَّـى قَساوسُ بمـا سمعـوا فى رغوهـا من زمامِمِ

أرى قبرصـاً فى زُرقَـةِ البحـرِ غَادةً تكشَّفُ عن صدر علا المـوج قائِمِ
عروسٌ عليهـا ينثـرُ اليمُّ رغْوَهُ تكسَّـرَ أقمـاراً عذابَ المَباسِمِ
وأسمـعُ موسيقـى وصفقـاً ورقصةً يرددهـا موجُ شجِـىُّ الهماهِمِ
وأُبصـرُ أكواخـاً علتهـا عرائش ترف عليهـا مترفـاتُ الحمائِمِ
ملأتُ بهـا عينـى وحييتُ شارباً وقد حمـدتْ نفسـى ودادَ الأعاجِمِ
وأوقـدْ كأْسـى شمعـةَ لجَّ ضوؤُها وحطَّ علـى صدر من العـاجِ ناعِمِ

الى زهاد السودان

الفقراء

الخرطوم ١٥/ ٤/ ١٩٤٧

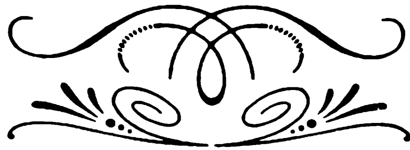
فقــراءَ الهنــودِ جئتُــكُمْ اليومَ بأشباهــكــمْ من الفقــراءِ
درجــوا فى الثــرى ملائــكةً يسعــوْن من غير غفلــةٍ وسماءِ
أيُّ معنــىً يلــوحُ وهْــوَ خفِيٌّ بين تلك الحــروف والأسماءِ
كل جسمٍ من غير ظلٍ تراءت روحــه فيهِ دمعةً من عفاءِ
زهــدوا العيش، كم يخادع، إلاَّ نَفَســاً يسحبونَــهُ من ذَماءِ
خيبــوا وافــدَ الــربيع وردو هُ ندىٌّ الخطــى الــى الصحراءِ
يقطعــون الضحــى سرابــاً وفــى الليل يهيمــون فى دخــانِ المساءِ
شخصــوا خُشَّعــاً إلــى غير شيىءٍ وأضاعــوا أبصارَهُــم فى الفَضَاءِ

فقـراءَ الهنـودِ جئتُـكُم اليومَ بإخوانِـكُـمْ علـى الغبراءِ
إن تكونـوا خوَّضتُّـمُ لهـبَ النـارِ فهـم جاوزوا رمـادَ الفنـاءِ
أإذا جابهـوا الحقيقـةَ هابوهـا علـى طولِ نيةٍ وابتغـاءِ
أم تُرى يذهلـونَ عنهـا إلـى غيبِ جلاهـا وردَّهُـمْ عن لِقاءِ
أم تُرى يزهـدون جنَّـةَ رضـوانٍ دعتهـم الـى نعيمِ البقاءِ
أم تُرى ينقلـون وحشـةَ دنياهـم اليهـا فحورُهـا كالنساءِ
واصـلاتٌ إذا اشـتهين يُزرِّعْـنَ الخطـايا علـى خُطـى حَوَّاءِ

أيُّ حُبٍ يجـرد الجسـمَ كالجُلْمـودِ ما فيه خطـرةٌ من نماءِ
أيُّ حسـنٍ وأيُّ وصـلٍ وراءَ الجسـم قفـراً وأيُّ روضٍ وماءِ
أيُّ معنـى يلـوحُ وهـو خفِيٌ   بين تلك الحـروف والأسمـاءِ

فقـراءَ الهنـودِ إنـيَّ منكم   فى سكونـى ووحشتـى وامِّحَائِى
مثلُـكُم غير أنَّنِـى أعبـد الأرضَ ومـا فى جِنَانِهـا مـن رياءِ
غيرَ أنِّـى غرسـتُ جسمـىَ فى الـرجس وصالحتُ ظلمتـى وضيائِى
يئسَ الخيرُ فى جوانحـىَ السُّفْلَـى تشهَّـى طهـارةَ الأنبيـاءِ
إن إشراقـةَ الصبـاح هىَ الـرؤ يا ألا تشهدونهـا فى انطفائِى
إن شح النفـوس أورث إحصـانَ العـذارى وعفَّـةَ الأتقيـاءِ
إن تكن طاعتـى لأجـر فخيرٌ   من صلاتـى خطيئتـى وابتلائِى
أعـرفُ اللـذةَ المبيدةَ والشـوقَ ولـذْعَ الندامـةِ البكْمَـاءِ
واحتمالـى مكارهَ الوطـنِ القاسـى ومسعـاىَ حائِـراً وادعائِـى
الدجـى فى دمـى فكيف أعـقُّ الحُـزْنَ سُمَّـارُ حانـه فى دِمائِى

فقــراءَ الهنــودِ هل طمــعَ الزهــادُ فى الخُلْــدِ آمنــاً والنجاءِ
وإذا نلــتُ كلَّ ما تشتهــى النفسُ فهــل فى غَنائِهــا من غَناءِ
غــاية الحــالتين يأسٌ وخوفٌ وأعــاليلُ كاذبــاتُ الرجاءِ
ربِّ رُحمــاك بالنفــوسِ لقــد حاق عذابُ النفــوسِ بالأبرياءِ
دارتِ الأرضُ ثديُهــا حافــلُ الــدَّرِّ تُعانــى جِراحــةَ النُّفَساءِ



حبيبى فى الحِجاب
٨/ ٤/ ١٩٤٥

أغوصُ إلى الأعماقِ أشتاقُ وحدة　　تألَّقها الداعى سرابٌ مُباعِدُ
إذا جهلت حُبى ولم أُفش سرَّهُ　　ففى لذة الكتمان حِبٌ مُسَاعِدُ
زها اللؤلؤُ المكنونُ يختارُ ضوءَهُ　　وأحلاه مجهولٌ على الشوق واعدُ
غرامِىَ لم يخلُص حكيمٌ بطبِّهِ　　إليه تداويهِ الطيوفُ العوائِدُ

إذا الخِدْرُ أمسى عاطلَ الظِّلِّ مقفراً خلتْ من صلاةِ العابدينَ المعابِدُ
حِجَابِىَ أخلاقٌ وسعْىٌ وحُرَّةٌ لها عملٌ بغنى به الحسنُ جاهدُ
أمِنْتُ عليها تلبسُ النيلَ نخلةٌ مُمَنَّعَةٌ أكمامُها والقلائِدُ

يقولونَ رجْعِىٌ على الجهلِ واعِظٌ بلى أنا رَجْعِىٌ مع الحقِّ جَامِدُ
تُرى عِلموا شيئاً سوى الذلِّ طامحاً إلى رُتَبٍ تربو عليها المفاسِدُ
تدرَّعَ ناسٌ بالبغايا فامرعوا وأمسى رهين السجن حُرٌ مُجَاهدُ
أتُقفِرُ أيدينا من الكدحِ مُثمرا ليسكنَ قصراً حفه النخلُ قاعِدُ
يحاربُ تعليمَ الصبايا بآيةٍ يؤلفها قلبٌ بجنبيه خامِدُ
يغلِّقُ أذْنيهِ وعينيهِ جاحداً وسوفَ نرى لن يُعْجِزَ الحقَّ جاحِدُ
أتستغفرُ المولى إذا لاحَ بَارِق تضيىء به ـ لا ما بنيْتَ ـ المساجِدُ
أُجرد من شعرى حُساماً وكَبَّةً بها تشتفِى مِمَّنْ كَوَيْتُ القصائِدُ

تلومُ أفى لومٍ نجاةٌ ومَخْرَجٌ وهذا الورى حَقْلٌ مُطيعٌ وحاصدُ
إلى الغرب فانظُرْ يخبز الأرضَ لُقْمَةً تَدينُ عليها الجائِعاتُ النَّواهِدُ
يجرِّبْنَ أهواءً وزياً ونِيَّةً كما نصبَ الأشراكَ والطُّعْمَ صائِدُ
يُغامرن باسم الحبِّ ما كانَ غِيلةً وليس لهُ إلاَّ يَدَ الطُّهْرِ عاقِدُ
فيا لائِمى صَبْراً وهلْ أنتَ لائِمى وقلبىَ مطوىٌ على الحب واحِدُ
وما أنا بالغرب المسيحى شامت فعيسى به المصلوبُ والله شاهِدُ

لقد زحمت نفسى همومٌ سواهد وغيرى خِلىٌ ساكرُ الليل راقِدُ
تُريه الهوى أُنثاهُ هامت بغيرِهِ وتكتمُ عنه ما تراهُ الوسائِدُ
تَخطَّرُ فى الأضواءِ والزىُّ سافرٌ على وردِهِ حطَّ النسورُ الحواصِدُ
يسرِّحُها فى مرقص الليل واثقاً بها وهو أعمى يُبصر الفِسقِ شاهِدُ

بُصـرْتُ به فى البـار يُزْهـى بِعِرْسه فاضحكنـى مِسْـخٌ لقـرنيه حامِدُ
أخـاف غدا أحسسـتُ أنـى رأيتُهُ علـى أنـه غيبٌ من الله وافدُ
أأشهـدُ من شعبـى قروداً فمـا به فتـىً ينبـذُ التقليدَ والغِشَّ ماجِدُ

لقـد أوقـدت قلبـى همـومٌ مواقِدُ كمـا أوقَـد المرْجـانَ فى اليمِّ واقِدُ
تَحَجَّـرُ فى ظلمائِـهِ مثـلَ أعين يحجِّرهـا حشـرٌ من الهـول راعِدُ
سهـرتُ وحيَّتْنِـى علـى البعـدِ نجمةٌ فؤادى لهـا فى هدأةِ الليلِ عابِدُ
تُبايعُنـى هنْـدٌ علـى الفـكرِ عصمَةٌ تدين بهِ أمٌّ تربـى ووالِدُ
لكلِّ امْـرِىءٍ حقٌ نصيرٌ وواجبٌ حبيبٌ وعقـلٌ مسـتنيرٌ وساعِدُ



رِسَالَهْ

٣٠/ ٦/ ١٩٤٠

جمـــالُكَ فى صدقِـــهِ كاذبٌ   أيرضـــى جمـــالُكَ أنْ أكْذِبَا
تخلفـــتَ يا حِبُّ عن موعدى   تغالطنـــى فيه مستغربا
رسولـــىَ كاتمـةً فاتخذْ   علـــى شيبهـــا ورِعـــاً مَرْكِبَا
تراقـــبُ أهلَك هشـــواً لها   تدبُّ تراوغُ من رحَّبَا
وموعدنـــا فى الضحـــى مُبصراً   يغافـــل من ظنَّـــهُ المغرِبا
أحبـــكَ منتـــظـراً آملاً   فكُنْ لِىَ واغنَـــمْ جديدَ الصِّبَا
أصَفِّـــى لكَ الخمـــرَ خمـــرَ الوعـــودِ فعجِّـــلْ إلـــىَّ لكى نشربا
عُبَابـــى أثنيهِ حتـــى تجيىء يزمْجِـــرُ يشتـــاقُ تلك الرُّبَى

غُبَارُ الأيام

١٩/ ٨/ ١٩٤٤

خفيتُ عليكَ نهـايتـى ومصيرى ... خَلٍّ الهمـومَ لقبـركَ الموتورِ
يا ربِّ حكَّمْـتَ الغيوبَ ولـم تُرِدْ ... كشفـاً لمبهـم أمـرِهـا المقدورِ
لو أنـتَ أعلمـتَ النفـوسَ بسرِّها ... ضلَّـتْ بنـورِكَ فى بحـارِ النُّورِ
أنْسَيْتَ نفسـىَ أن تَرى فى مولـدى جَدَتـى وتشهَـدَ ـ لو شهـدتُّ ـ نُشُورى

أمَّـا الصبـاحُ فَاعـرفْـتُ إرادةً ... تسعـى بمـوكب شمسِـهِ المقهُورِ
أيَرِشُّنـى فجـرُ الحياةِ بأُفقِهِ ... دمعـاً يضيعُ بهـوَّةِ الديجُورِ !
هيهـاتَ فارقنـى صبـاىَ جمالُهُ ... ينـأى ومـا هو فى النـوى بِذَكُورِ
يمحـو وجـوهَ صَحَابَـةٍ يلقاهُمُ ... يبلـو السرائِـرَ آخِـرٌ بضميرى
ضحكوا مع الأمس القصىٍّ عيونُهم ... نَكِرَت بوجهـىَ صفحتِى وسطورى
إنِّـى نسيتُ ولسـتُ أعـرفُ منهمُ ... إلاَّ رسـومَ. توهُّمـى وقُصُورى
يوْمـى هُوَ الـدنيا فويحَ جوانحى ... مَزَجَـتْ بكاءَ فجيعتـى وسُرورى
يا وحشـةَ اليومِ الـذى فارقتُهُ ... تَعَبـاً ومـا هُوَ فى غَدِى بعشيرى
أَمضـى ولا تمضـى فليتـكَ ذاكِراً ... يَهْـدِى القبـورَ إلـى وِصَـالِ قُبُورِ

السَّفَرْ
١٩٦٨

يجري قطاري مع الحاجاتِ منتقِلاً زادي العواصفُ والآفاقُ والحَلَكُ
فَرَرْتُ خَلْفِيَ أشياخٌ مسابحُهُم تدورُ دارَ على حبَّاتهَا الفَلَكُ
وعُدتُ ليلاً فردُّوني وأفحمنِي أنِّي مُنِيبٌ نَفَاهُ العابِدُ المَلِكُ
صَحبتُ نفسيَ أبكاني وأضحكني زَمْرُ القطارِ تَلاشى خلفَهُ السِّكَكُ

إنْ فاتَنى الأمنُ فى أهلى فقد سلكتْ نفسى إلى الأمـن دَرْبـاً غيرَهـا سلَكُوا

هذى النفـوسُ إذا باليتَهَـا أَبَدٌ   فيه المخـاوفُ والأطمـاعُ تشتَبِكُ
فَخُـذْ حياتَـكَ لا تُشْـرِكْ بهـا أحداً   فكلُّ غيب وراءَ المـوتِ مُشْتَرَكُ
فاشـربْ غرورَكَ وانقـع مُرَّ لذّته   وفى التجـارِبِ عِلْـمُ الغيب والهَلَكُ

يا كافُ يا لامُ إنسانـاً شبعـتُ به   لم يبقِ بعـدكَ إلاَّ الجـوعُ والحسَكُ
أتـذكُرُ اليمَّ يعـرى من ملابسه   أضـواءُ بيروتَ فى ودياِنـهِ بِرَكُ
دَمٌ خفِـىٌ وأشبـاحٌ مُنَفِّضَةٌ   قِشْرَ الثعابين رَغْـوُ المـوجِ والحَرَكُ
أقعـى يدقُّ بظهـرى الفـأرُ جاحِظَةً   عينـاهُ بين يديهِ الطُّعْـمُ والشرَكُ
لا لَنْ أعـود إلـى بيروتَ قاسيةً   حتَّـى يُغَيَّرَ من أخلاقِـهِ السَّمَكُ

داويتُ نفْسِـىَ من نفسـى بقارعةٍ   أمـا شفانِـىَ أنَّ الصَّبْـرَ مُنْهَتِكُ
إنِّـى نسـكتُ علـى يأسٍ وَمَجْبَنَةٍ   والله يَقْبَـلُ ما أَقْنِـى وأَتَّرِكُ
حلَقْـتُ رأسِـىَ بالموسـى وبَرَّدَهُ   بعـدَ الحـرارةِ بَرْدُ النيلِ والوَدَكُ

الصَّليب
٢٤/ ٨/ ١٩٤٣

ترفُ علـى ينبـوع ليلـى حمامَةٌ تحـاذِرُ من أعمـاقِـهِ فتطِيرُ
وأَثقـلَ عينيهـا نداءٌ وحاجَةٌ وفقـرٌ يداريهِ الحياءُ نَضِيرُ

أُجرِّدُهـا تأبـى وللعـرى أوجهٌ حيارى وضـعفٌ قادرٌ ومصيـرُ
وأحضانُهـا تُصغـى وترنـو وتشتهى تأمَّلنـى صمـتٌ لهـا وغـرورُ
وينشق تلُّ ناعِـمٌ تحـت سُرَّةٍ إليهـا منـاقيرُ النهـودِ تُشيرُ
ندى العسَـلِ العُـرْيان مسَّته نحلةٌ جمـاحٌ إلـى طعـم الشـذى وعبورُ

رأتْ حُسْنَهَا صَبْـراً فألقَـتْ عنانَهُ ... يؤ وسـاً وصبـرُ اليائِسينَ جَسُورُ
وأنفاسُنـا ريـشٌ ذبيحٌ مُطَيَّرٌ ... طليقٌ بأقيادِ الصـراعِ أسيرُ
جريحٌ وآهـات سِرَاعٌ مرافىءٌ ... تريح وأمـواجُ السـرير تَمُورُ
أجـورُ عليهـا تخلصُ البـذلَ شاكِراً ... يجـورُ وبـذلُ العاشـقينَ يجورُ
ويُلْهِمُهَـا من كُلِّ سِحْـرٍ وصبوةٍ ... حنـان بأغـوار العنـاقِ خبيرُ
رفعنـا مَرَايا من نفـوسٍ يشدُّنا ... عليهـا خفـاءٌ نبتليهِ جَهِيرُ
ولمَّـا انتَفـى صدرٌ بصـدرٍ وساعدٌ ... بظهـرٍ وأدَّى ما أُجِـنَّ سفِيرُ
سكنـتُ عليها عَذْبَـةَ اللَّـونِ وَرْدَةً ... تنـاومَ فيهـا راحـةٌ وفُتـورُ
يُغَيِّبُ جِسْمَيْنَـا حُضـورٌ صفاؤُهُ ... يُضِيىءُ غَيَابـاتِ النفـوسِ بَصِيرُ
يُعانِـقُ نومِـى شَعْرُها، كُلُّ خُصْلَةٍ ... بِهـا قُبْلَـةٌ بَسَّامَـةٌ وعَبِيرُ
ويرمقُنـا أَمْـنٌ معَ الليلِ نَاعِسٌ ... رَضِيعٌ بأحضـانِ الحياةِ قَرِيرُ

تحـرَّرتِ الأزرارُ فالخِـدْرُ دَوْحَةٌ ... تُظِـلُّ وألـوانُ البِسَـاطِ غَدِيرُ
وَمَـرَّ نسيـمٌ مِعْـزَفِىٌ رَبَابُهُ ... حريرٌ علـى أسماعِنـا وخَريـرُ
ويَسْـكتُ مشغـولاً بشيىءٍ ويثنى ... له فى الغصـونِ المُجفـلاتِ ظُهُورُ
إذا غامَ زَهْـرٌ لاحَ زَهْـرٌ وسرَّنى ... حَبَـابُ شَرَابـى ينطفـى ويُنيرُ
تَسَابَقَـتِ الأمـواجُ رِدَّتْ أكفَّها ... نهـودٌ من الرمْـلِ اعْتَلَـى وحُضُورُ
أُجـاذِبُ شَفـاً عن حنيَّاتِ رَبْوَةٍ ... تصـدُّ فسلسـالُ الـدلالِ وعورُ
أجـالَ سراجـى ضوءه فى وسادتى ... يُقَبِّـلُ أظـلالاً عليهِ تُغيرُ
تَمَـرَّغَ نجـمٌ قادِحٌ دَمْـعَ لذَّةٍ ... وَنَقَّـرَ صُبْـحٌ فى الحمـامِ يطيرُ
تسيلُ صخورُ الثلجِ من غيبِ ذِرْوَةٍ ... لهـا فـى الكؤ وسِ الدافِئاتِ زفيرُ
عنـاقيدُ هذا الـكرمِ فجـرٌ مُعَتَّقٌ ... علينـا بلـذاتِ الحياةِ يَدُورُ
أُحبـك يا زهـرَ الجمـالِ مجرداً ... عيونُـك فيهـا موعـدٌ وسريـرُ

أتحسِبُ أن الحب كَتْمٌ وعِفَّةٌ تصونُ فأحضانُ الحياةِ قُبُورُ
أفى لذَّةِ المِحْرَابِ، والعجْزُ مؤْمنٌ شفاءٌ وفى قَفْرِ الزهادةِ حُورُ
نُحِبُّ فلا نرضى ونشتاق هاجراً ترحَّلَ فى الدمعِ الغبينِ يزورُ
تُخونُ يَدى نفسى أفاءتْ لواحِدٍ وعذرىَ أن المغرياتِ كثيرُ
تجاوزتُ عِطْراً بعد عِطْرٍ ألِفْتُهُ وأرهقتنى روضٌ عليهِ أدورُ
ضياءَكَ ، لا تسألْهُ عن أمسِ واحترسْ ضياؤُك للماضى الأليمُ ذكورُ
شبابَكَ ، لا تشرُدْ مع الحزن مُقبلاً غداً بعصَا الشيبِ العَمِىِّ تَسُورُ
يُجَرْجِرُ موجُ النهرِ يعلو حِبالَهُ ويسقط فيها عاثراً ويخورُ
رأيتُ جُسُوراً هارباتٍ حواسِراً أكفُّ الرَّدَى من خَلْفِهِنَّ تُشيرُ

تمنيتُ أنَّ العلمَ جهلٌ وأنَّنِى غريرُ الأمانى فالجمالُ غَرِيرُ
وكأْسٍ تركناها تغنِّى وحيدةً كقيثارة النجمِ القصىِّ تُنِيرُ
تحيطُ بها الأظلالُ وكْراً تهزُّهُ أنامِلُها فى جانبيهِ تدورُ
تَجَرَّدُ حيناً من سناها وترتدى لها خَلْوَةٌ من عُرْيِها وسَميرُ
وعودٌ، وحُبٌ صرخَةٌ واستماتَةٌ تَجِنُّ وميلادٌ أهلَّ بشيرُ
فناءٌ وأوجاعٌ وثَدْىٌ تُدِرُّهُ حياةٌ بها نلقى الرَّدَى ونُشُورُ

أُروِّى حَياتِى مِنْ رحيقٍ مُخَتَّمٍ يُسَلْسِلُهُ أنِّى إليه فَقِيرُ
وحُبِّىَ لَيْلَى حُبُّ نَفْسى وما بنا سوانا إلهٌ كم يُحِبُّ غَفُورُ

بنُو حَوَّاء

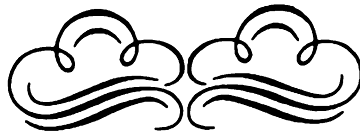
٣ يونيو - ١٩٤٦

بين المدامـعِ والدِماءِ ... يتزاحمـونَ علـى البَقَاءِ
يشقـى ابـنُ آدمَ كَىْ يعيشَ ... أمـا يَرَى طَعْـمَ الشَّقاءِ
عنـدَ المحُـالِ رَهَنْـتَ نَفْسَـكَ ... إذْ رحلـتَ الـى رَجَاءِ
تعـدُ الشـقـاوةَ بالهنـاءَةِ ... والجِـرَاحَـةَ بالشفاءِ
أنُسالِـمُ الأسـبـابَ نرضـى ... ما تدبِّرُ فى الخَفَاءِ
ونُحَجِّـرُ العقـلَ المُغَامِـرَ ... يستـريـحُ بلا ادِّعاءِ
مـا أبْعَـدَ البَـدْأَ المُطَهَّـرَ ... مِنْ فسـادِىَ وابتلائِـى
الخَمْـرُ تبـرأ من عنـاقيدِ ... البـكـارةِ والصفـاءِ
خـابَ الـرياءُ وقـد تكاشـفـتِ ... الغرائِـزُ بالعـداءِ

كُلُّ يجــرِّدُ نَفْسَهُ ظُفْــراً يمــوءُ بلا حياءِ
ومــن العجيبِ عُتُــوُّ ذَنْبِى لا يوقِّــرُ كبريائِى
ربِّيْتُــهُ فطَغَى علــىَّ وردَّ آمــرُهُ قَضَائِى
أحبيبتــى غَنِمَــتْ نصيبــىَ من صَليبىَ والفداءِ
حــولاءُ ترمــى بالشِّبــاكِ فليسَ يلفتُهــا اشتهائِى
كالبــرقِ جامحــةً تمزِّقُنــى وتخْمَــدُ فــى هبائِى
أعطَيتُهــا زَبَــدَ الرعــودِ ولــم تجــد طينــى ومائِى
واليتُ نَفْسِــىَ ليتَ نَفْسِــىَ لم تَهَــبْ غيرى ولائِى
فارقْتُهــا أسعــى إلــى وَطَــرٍ تحجَّــبَ عن لقائِى
عَبَّــادُ شمسٍ كم يَعُــدُّ خُطَــى الصبــاحِ الــى المَسَاءِ
تَعِــبُ ينــكس وجهَهُ جُرْحُ الملالــةِ والعَيَاءِ
أَىُّ الصُّــوَى يهــدى حَبــابُ الخمــرِ أم سُبَــحُ الدُّعَاءِ
حتــى إذا احتــرق الدُّجَى ولقيتُ جُرْحِىَ فى عَزَائِى
أصبحــتُ أمــلأُ ناظِــرَىَّ من الفواجِــعِ فى دِمائِى
تسعــى الحياةُ فويحَ إخفــاقِ الحياةِ بلا انتهاءِ

الأرضُ يحملُهــا وجــودُك بين أَقطــارِ السَّمَاءِ
أصنعتَهــا حتــى تدورَ علــى نفــاقِكَ والــرِّيــاءِ
رقصــت لهــا وجهــان كم لهمــا بعجــزِكِ مــن لقــاءِ
سَفَــرت مُضَــوَّأةً وظِلُّــكَ فوقهــا رمــسُ الضياءِ
مــا فرقــتَ يومَ البــدايةِ بين ذُؤْبــانٍ وشَــاءِ
فيهــا تشابهــتِ النفــوسُ كمــا تشــابهــتِ المرائِى
فخُــذْ الأمــا‌ا مِنَ الفَنَــاءِ لقــد نشــأْت مــع الفَنَاءِ

كَتِّمْ شِرَاعَكَ عن سفينِ المجرين على الدِمَاءِ
وكُنِ الحياةَ لكل مخلوقٍ يخافُ من البقاءِ
ما دارَ هذا الكونُ إلا بالعدالةِ والوفاءِ
متكاثرٌ تنمو خصوبتُهُ تدومُ بلا انتهاءِ
تدعوهُ منتصِرَ المشيئَةِ فى دعائِك والنداءِ
فتأمَّلِ الأكوانَ يجمعُها فؤادك فى حِراءِ
فاقرأ وهاجِرْ عن صفاتك بالتجرُّدِ والفناءِ
ما ثَمَّ غيرُ الله أبصره تجسَّمَ فى رِدائِى
فاعبدْ إلهكَ فى وجودك بالمسرَّةِ والنقاءِ



الطاهرُ النَّقَى

« الفريق لدى الشط من شمبات أصيل ٤/ ٤/ ١٩٤٦ ـ نظمت هذه الأبيات فى إبريل ١٩٤٧ » .

تحـدرى يا دمـوعُ واستَبِقِى على الشبابِ الكريمِ والخُلُقِ
عصيتِنِـى أمسِ وانعقـدتِ إلـى الحـوْلِ وأسلمتِنِـى إلـى رَهَقِ
تفجَّـرى وأمسحـى الشجـونَ ولـو كُنَّ سوادَ الجفـونِ والحَدَقِ
باخـرةُ النهـرِ أسلمتْـهُ إلـى وحشٍ عَمِـى يلـوبُ مُصْطَفِقِ
ينوشُـهُ المـوجُ ليسَ يرحـمُ عصفـوراً كسير الجنـاح فى العَسَقِ
يغيبُ والنـاسُ ينظـرون كمـا غَوَّرَ نجـمُ الصبـاحِ فى الفَلَقِ
والشـمسُ فى صَرْعَـةِ المغـارِبِ والشطـآنُ فى ذهلَـةٍ من الشَّفَقِ

لَزِمْتُ يا صاحِ لَيْلَتَيْنِ لكَ النَّهْرَ بكيمَ البكاءِ والحُرَقِ
أسألُ عن وجهِكَ الحياةَ وما تنطِقُ مِثْلَ الحياةِ فى العلَقِ
أنظُرُ حتَّى أراكَ أَحْتَضِنُ الموجَ بطرفى مُضَيَّعَ الأُفُقِ
عاصِرَةٌ ليلتى سجونُ المقاديرِ عليها النجومُ كالعَرَقِ
أعرفُ خالاتِهِ صَبَرْنَ لأمرِ اللهِ صَبْرَ الأسيرِ فى الحَلَقِ
يَبْكينَ ذِكْرَاهُ لا تَبُلُّ شجاهُنَّ بدمعٍ يجيشُ مُحْتَرِقِ
أينَ مِنَ الدَّامرِ المُفجَّعِ شَمْبَاتُ وأين الفِرارُ من قَلَقِى
عِشْتَ غريباً ومِتَّ . . . ليتَكَ فى الدامرِ بين القبورِ فى نَسَقِ
إذاً لعادتكَ خالَةٌ ورعَتْ مَثْواكَ بينَ الوفاءِ والشَّفَقِ
وصَرَّحَ الموجُ عنكَ ، يا هولَ ما صَرَّحَ، شِلْواً مُضَرَّجَ المِزَقِ
أخى! أخى! هل نسيتَ مالكَ لا تسمعُ صوتى مُطَيَّرَ الشِّقَقِ
لقيتَ هَوْلَ الحياةِ مجتمعاً فيها وهَوْلَ المَنُونِ فى الغَرَقِ
فى غُصَّةٍ قُوَّةُ الحياةِ بِهَا تبغى انطلاقاً ولاتَ مُنْطَلَقِ
عشتُ وحيداً وعاشَ مِثْلى والأيامُ تجرى بِنَا عَلَى زَهَقِ
نسهرُ ليلاً مُشَرَّدِينَ ونطويه نُلاقى الصباحَ بالأَرَقِ
نَذَّكِرُ الأهلَ مُشْفِقِينَ ولم يُشْفِقْ علينا الولىُّ ذو الحَنَقِ
وكم جرعنا الخميرَ منتخبَ العيشِ أليمَ الكؤوسِ والعَرَقِ
لا سَفَهاً نبتَغِى ولا دَعَراً وإنَّما نوْمَةً بلا قَلَقِ
لقد عرفتَ الحِمامَ قَبْلِى هَلْ تفدى به ما رَحِمْتَ مِنْ رَمَقِى
بعدَكِ لا أَحفِلُ الحياةَ أُقضِّيها كما قد سعيتَ فى زَلَقِ
تفجَّرى يا دموعُ واجترفى الأحزانَ من يَانِعٍ ومُحْتَرَقِ
من مُسعدى بالبكاءِ ما دَمْعِىَ المكتومُ فى كُربَتِى بمنطَلِقِ

أُمُّ الأحَاجى
أم درمان ـ الكراكسه ـ ١٩٥٠

عجــوزٌ من الحــىِّ ثرثارَةٌ يضــجُّ لأخبارِهـــا السامِرُ
تصنَّـــتَ مجلِسُهَـــا العامر يقرقـــر جدولُـــهُ الهامِرُ
علـــى رأسهـــا برقُـــعٌ أسود يرف به شيبُهَـــا النَّاضِرُ
تقلِّـــبُ أجفانَهـــا كُلَّمَا أطـــافَ بهـــا أمسُهـــا الدَّابِرُ
تَنَحْنَـــحُ فى صوتهـــا بحّة تلمَّظَهـــا فمُهَـــا الفاغِرُ
أتُبْصِـــرُ خلْفَ نَهَـــارِ المشيبِ صِبَاهَـــا يعـــودُ به الغابِرُ
لئِـــنْ فاتَهـــا الأمسُ هذى الوجـــوهُ يُغَنِّـــى به شوقُهَـــا الشاعِرُ
تميلُ العـــذارى إلـــى ما تقُصُّ تساقـــط شيِّقُـــهُ المَاكِرُ
سَطَعْـــنَ بمجلِسِهَـــا كالزهـــورِ يَرِفُّ عليهـــا النـــدى البَاكِرُ
تُعَذِّبُهُـــنَّ بمـــا تشـــتهيهِ ويلتـــذُّ منطقُهَـــا الخاسِرُ

تُديرُ ذراعين فى نشوةٍ يُضوِّئُهَا طرْفُهَا الغائِرُ
تقُصُّ وتنظرُ للسامعاتِ كما ينظرُ الجائِعُ السَّاهِرُ
فذا عاشِقٌ ماتَ مِنْ لَهْفةٍ وذلك ذُو خَنَقٍ هَاجِرُ
وآخَرُ ذو شهوةٍ فاتِكٌ يشاورهُ سيفُهُ الجاسِرُ
يجوزُ به كُلَّ مكنونَةٍ يُمنِّعُهَا أسدٌ خادِرُ

وجِنِّيَّةٍ مَرحتْ فى المُحَالِ على بابِها ينبَحُ السَّاحِرُ
تَنَفَّسْنَ عن راحةٍ عندما تزوَّجَهَا الحسَنُ الشَّاطِرُ
يَرَيْنَ معاً لذَّةً جهرَةً وكُلُّ فؤادٍ به طائِرُ
سَكَتْنَ يَرُحْنَ إلى خَلْوَةٍ وفى كُلِّ نَفْسٍ هوىً حَاسِرُ
تخيَّلَ، والسِّحْرُ تِرْبُ الخيالِ يُقَبِّلُهُ حِبُّهُ الظَّافِرُ

وحيدُ المساءِ ولى جارةٌ لها مَعْرِضٌ غَرِدٌ باهِرُ
تُروِّى بأحلامِهَا السامرين فكلُّهُمُ ناعمٌ زَاهِرُ
وما ضَرَّ لو جئتُهُ زائِراً أروحُ بما يغْنَمُ الزائِرُ
فوالهفتاهُ لقلبى الشريدِ أليفَى تَحجُبُهُ الدَّامِرُ

فيا جارتى رَبَّةَ الأُحْجَيَاتِ يُنْجِبُهَا قلبُها العَاقِرُ
حبيبىَ أصبحَ أسطورةً خيالُكِ عن كونها قَاصِرُ
أُحبُّ حياتَكِ لا تسأمينَ مَشيبُكِ مُبتَهِجٌ شاكِرُ

فَصْلُ أخير
أم درمان ـ ١٩٤٦

أتُضْمِـرُ بعدمـا رحلـوا حَنينا   فؤادىَ هل تُصاحبنـى خؤونا
جعلتُـك فى الحياةِ هوى لنفسى   وبــرَّحَ بى هواكَ بآخَرِينا
أتطمـعُ أن يعـودَ لنـا دفينٌ   فَهَــبْ يا قلــبُ هاجِرَنـا دَفينا
أرى أثَــرَ الجِرَاحَــةَ وهْــوَ سالٍ   ولكنّــى أعيشُ به طَعِينا

ومـن سُخْـرِ الحياةِ بنـا أمانٍ ... تَهَشُّ لهـا جوانِحُنَـا بَلينَا
ومـا ندمـى يقاسِمُنـى شَرابى ... يُفرِّحُـهُ الشـرَابُ ومـا رَوينا
أسائِـلُ يا فؤادىَ كيفَ ننسى ... وأيامـى صَبَـرْنَ ومـا نَسِينـا
أرى نفســى يكابرُنــى هواها ... علــى يأســى وجـدتُ لهـا يقينا
تُؤَمِّـلُ ما وجـدتَ هوًى ألوفاً ... ولا شِعْـراً تُكابـدُهُ مُعينا
أكاذيبُ الأحبَّـةِ فرَّقتْنـا ... ونشـتـاق الأحبـةَ كاذِبينَـا

أُقسِّـمُ فى الصِّحـابِ دمـى ولحمى ... ومـا قنعـوا بذلك غانمينَا
أبَحْـتُ وراءَهُـمْ سمعـى وقلبى ... لعاذلتـى وكنـتُ بهـا ضَنِينـا
أشاعـت ما يشينُ - ولـم يُرْقنـى - ... أحبائِـى وغَلَّـظَـتِ اليَمِينَـا
تَصَيَّدُنـى أُفـرِّحهَـا بشكِّـى ... تؤازرُهُ تفـوزُ بـهِ حزِينا
إلـى أيـنَ المَفَـرُّ ولـى بـلادٌ ... مضيعـةٌ نشـأْتُ بهـا جَنِينَـا
ومـا رَدِّى الجـوارِحَ عن فَرِيسٍ ... تُجَـنُّ علـى جِراحَتِـهِ جُنُونـا

فيا حبـاً أُسامحُـهُ غيوراً ... وأرضـى من مودَّتِـهِ الظُّنُونَا
إلـىَّ كمـا تُحـب ولا تَكِلْنِى ... إلـى نفسـى أخـافُ لهـا حنينَا
يؤرِّقُنِـى هواك ومـنْ وفائِى ... سهـادِىَ لا يُفَـارِقُـهُ خَدِينـا

لقاء

بورت سودان ـ مساء ٥/ ٩/ ١٩٥١

غابتِ الشمسُ على رَغْمِى وما وافى حبيبى !
موعدى أينَ لقد أكَّدَّهُ عندَ الغُرُوبِ

وتلفتُّ فهذا الليلُ يَسْرِى فى الدُّرُوبِ
يغتلى فالمَرْبَعُ المأهولُ كالقفرِ الجديبِ
يَمَّحِى جِسْمِى وأنفاسِىَ كالمعنى الغريب
بَصَرِى يَسْعَى إلى كفىً أسْرى فى سُهُوبِ

يَترامـى أُفُـقُ إسماعـى إلـى مَسْرى دَبيبِ
كمْ تَنظَّـرْتُ وكمْ صَبَّـرْتُ من يأْسِى الغَضُوبِ
وإذا طَيْفٌ جلاهُ الظـنُّ فى طَرْفِى الكذُوبِ
يتهـادى سابِغَ الأَذْيَالِ فى خَطْوٍ رَحِيبِ
لـم يحـد شبراً يوافينـى إلـى رُكْنٍ مَهِيبِ

وتَـرَاميتُ عليهِ يتوقَّـى من وُثُوبى
نازعـاً كفِّىً لم تسقـط علـى غيرِ صَليبِ
ويلتَـا قَسٌ مِنَ الأطهارِ أهـوى فى ذُنُوبِى
صَـلَّبَ القَسُّ وحوْقَلْـتُ على حالٍ مُرِيبِ

وعـوَى كَلْبٌ فهـلْ يضحـكُ فى سُخْرٍ لَعُوبِ

وتحـاملـتُ معَ الصُّبْحِ إلـى الـرُّكْنِ الوُهُـوبِ
جـامـدِ الأظـلالِ من ليلـةِ أمسٍ مُسْتَريـبِ
مُعْجِـزٍ عـن سرِّهِ المـكنونِ وسـواسَ الرقيـبِ
عَـرَّشَ الفُـلُّ عليهِ نَفَسـاً حُلْـوَ الطُّيُوبِ
ليتَـهُ ينسـى مواعيدى ألـم يعلـم نصيبى

دَمْعَةٌ وكُشْنَهُ

١٩٤٤/٥/٢٢

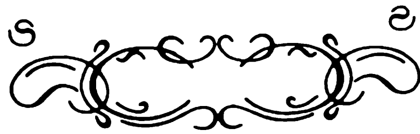
قِيلت أيامَ الحرب على لسانِ صديق من أولادِ البلدِ

ودمعــةٍ فى بياض الصحْــنِ فاقِعَةٍ — يجرى لها الريقُ أو تندى لها الحدَقُ
لم يكتشف صاغةُ الخرطومِ زُخْرُفَها — مِن أىٍّ بوتَقَــةٍ يجــرى ويتَّسِقُ
أهِلَــةٌ بينَ أقْمَــارٍ يُشَكِّلُها — سَمْــنٌ زَكِىٌّ شَهِــىٌّ النفــح يأْتلِقُ
أتشهــدُونَ عروســاً حينَ جلوتِها — والعَسْجَدُ الحرُّ مِلْءَ الصَّـدْرِ يبترِقُ
تكادُ تهمسُ هَمْسَ الحَلِــىْ ثار به — زِمَــامُ تاجــوجَ فى إشراقِــهِ نَزَقُ
أذُوقُهَــا ولِسَانِــى عالِــمٌ فَطِنٌ — بالسَّمْــنِ يَخْلِسُــهُ حَرْفِــى ويسترقُ
إن كانَ حَرْفِــىَ ظمآنــاً به حُرَقٌ — ففــى فؤادىَ لا فى الكِسْــرَةِ الحُرَقُ

مالــوا عليهــا ودارت فى أصابعهم غمائِــمُ الكســرةِ البيضــاءِ تَمَّحِقُ
جالـتْ أناملُهُـم فيهـا تغـوصُ إلى عَظْـمٍ دهين كثير اللحـمِ ينْزَلِقُ
حتى رأينـا علـى الصِّينِىِّ صورَتَهم أيْنَ الإدامُ وكانــوا تحتــه اسْتَبَقُوا
ذكرتُ ديكاً وفى الذكرى يَدٌ سَلَفَتْ مِمَّـا وهبــتِ رعــاهُ الـكيِّسُ اللَّبِقُ
تحميرُهُ طابَ فى سمعــى يُطَرِّبُنى به الطَّوَاجِــنُ لا الأسحــارُ والفَلَقُ
وأقبلـتْ كُشْنَـةٌ فى الصُّبْحِ ساخِنَةٌ فيها احتبشامٌ بَهِـىُّ الحُسْـنِ مُنْطَلِقُ
وجْـهُ من البصـلِ المقــدوحِ لوَّنَهُ صِبْغُ الأصيلِ وفحـمُ الليلِ والشَّفَقُ
تُضيئُهُ بَسَمــاتٌ بعضُهــا حَذِرٌ وبعضُهــا كشُعَــاعِ النُّـوْرِ ينْفَتِقُ
أقــولُ والشطَّــةُ الحمــراءُ شاحِبَةٌ هذا غُروبٌ شَهِـىُّ الطَّعْــمِ يحترِقُ
حَيًّا منيرٌ وبَيًّا وهْــىَ تحفِزهُ شيخـاً تواجــدَ والأمــداحُ تصطفِقُ
تركتُ زَرْعِـى مجهـولاً فمـا شربت تلكَ الجروفُ وأخفَـى برقِـىَ الأُفقُ
أَلَيْسَ ترحمُنــا الخرطــومُ كافِرَةً مَتــى يُطهرهــا النيرانُ والغَرَقُ
يا كُشنــةَ الخيرِ جاءتنــى بنعمتها مشـكورةٌ وعدانـى الفِجْــلُ والوَرَقُ
فرَّطْـتُ فيكِ فيا للدَهْــرِ كيف رَعَى ما لم أصنْــهُ وفــى أفعالــهِ خَرَقُ
أهــواكِ مالىَ عنـد الفــتِّ من أربٍ ذِكْرَى تفــرَّقَ فيهــا الأَرْزُ والمَرَقُ
إنْ أرْجعتنــى اليكِ الحــربُ جائِعةً فمــا نسيتُــكِ والنسيانُ لى خُلُقُ
فلا برحــتِ معَ الزهــادِ غانيةً تحنــو علينـا وترضينــا فنتفــقُ
فاذهل عن الحرب واقنعْ باليسير ولو أرضى اليسيرُ طُغاة الأرضِ ما فسقوا
الحمد لله عافانى وأكرمنى واعدمنى فالأغنياءُ ـ حمــاك الله ـ كم ذَرَقُوا
حَيَّاكَ هِتْلَــرُ سودانــى ثأرتَ لهُ من ظالميه علــى نيرانــك احترقوا
قالـوا نجـاةٌ من الفاشستِ واحتلبوا دم الشعـوبِ أباحوهــا ومــا صدقوا
لن تعصمَ الأرضَ إلا الحربُ طاحنةً لا السِّلْمُ يلبسُهـا التـدليسُ والفَرَقُ

هذا كلامُـكَ منظومـاً يجيش به ... بَحْـرُ تبسَّـطَ حَوْلَ القـافِ يتَّسِقُ
يا صاحبى وخليلى كم سعدتُ به ... جاراً يكافـح مأجـوراً ويحترقُ
صابـرتَ عيشـك حمَّالاً علـى ثقَةٍ ... بالله تلْعـنُ من أوطانهـم سرقوا
لأنـت أفصـحُ مِنـى ما قرأتَ ولم ... يعلَقْ بكَ الزَّيفُ أو ضاعت بك الطُّرُقُ
تفِى وتُحسـنُ فِىَّ الظـنَّ من كَرَمٍ ... والناسُ أهْلِىَ بعـد الصُّحْبَةِ افترقوا
أعـذُرْ خليلكَ من شعـرٍ يكابده ... ولا يجـوِّدُ أوْهَـى نفْسَـهُ القَلَقُ

بِتْنَـا الـديومَ تسلِّينا مودَّتُها ... عَفْـواً ترحِّـبُ ما فى وُدِّهـا مَلَقُ
أنسٌ كريمٌ ودوبيتٌ وساقيةٌ ... وخـادمُ الله من إحسانهـا العَرَقُ
أهـوى بلادىَ ما تدرى ويعرفنى ... فيها المساكينُ لا الأحـزابُ والفِرَقُ
يُهجهِـجُ الشَّتَـمُ الوهَّـاجُ نَقْرَتَهُ ... طيراً يُحلِّـقُ مجموعـاً ويفترقُ
إذا رقصنـا ففـى أعماقنـا شَجَنٌ ... يأْبى على الرقصِ فى أعماقِـهِ فَرَقُ
غرقـى ونسبـحُ والشطـآنُ خافيةٌ ... تُرى يُريحـك من أشجانِـكَ الغَرَقُ



قَصيرُ

٢٠/ ٩/ ١٩٤٣

تُشـرق الشـمسُ علينـا غادةً   تمـزُج الـكأس تُسَقِّينَـا بِعَادَا
نظـرةً واحـدةً فى كُحلِها   من رأى الصبحَ ومن فى الدهرِ بادا
نشـرتْ ضوءاً علينـا تتقى   أن نرى فى حُسنهـا قلبـا جَمادا
رحلـت أيامُنـا لمْ نرضَها   والتفتنـا بعدهـا نرجُـو ولِاَدا
ما سئِمنـا إنمـا نخشـى الردى   مهَّـدَتْ منـهُ ليالينـا وِسَادا

ضاعـتِ الأرضُ وأمسـى آدمٌ   حائِـرا يجهـلُ منهـا ما أرادَا
يتسـاوى يانِـعٌ من نبتِهَا   وغبـارٌ فى ضَميرِ الدهـرِ فَادا
أأخـافُ القبـرَ ليلاً ساهراً   ورمـاداً رَثَّ لا يخشـى رمَادا
من لنفسـى بأمـانٍ خالدٍ   يصحـبُ المجهـولَ فى الآبـادِ زادَا
تعبُـرُ النفسُ علـى إستقرارِه   لُجَّـةَ المـوتِ فمـا يخشـى مَعَادا
ليتَ ليل القبـر فى ظُلمته   حُلُـمٌ يشغَـلُ عن جسمـى نَفَادَا

عاصِفَة
١٩٤٠

ثــوبٌ رشيقٌ شفيفٌ بعُــرْيه ليس يدرى
مــن اتِّــزَانٍ طليقٍ علــى اندفــاعٍ ويُسْرِ
ترسَّــلَ الضــوءُ فيه ، يَسْتَــنُّ جَدْوَلَ تِبْرِ
والعطــرُ يُصغــى ويسعى من ابتهــالٍ وكِبْرِ
يرف نقــرٌ مليحٌ علــى براعــمَ سُمْرِ
آنــا تميلُ بوجه فمــا تضِــنُّ بخر
وتنفضُ الشّعْــرَ يرتــدُّ عن ضراوةِ ثغْر
يسجــو فيسقــطُ فوق ظل علــى حنِّيةِ خَصْر

سـرى عبيرُك جهرا عليه يُغْضِـى سِرَارُ
مـا قُبْلَـةُ الـوردِ للـريح لُبُهـا مُسْتَطارُ
تلفـت الغصـنُ فيها ذُعْـرا وغـامَ النَّهَارُ
النَّـوْرُ تطـويه أكما مُهُ عليه تَغَارُ
أيهـربُ المـوجُ تنجو علـى مداهُ البِحَارُ
عصفُ أحبـك يا حسـنُ لاهياً ليس تدرى
كم دافعتُـه بكفين من عداءٍ وعُذْرِ
وصارعتـهُ بغصنٍ وطاردتـه بعطر
وطاعنتـه بنهـدين من صمـودٍ وكِبْرِ
مُشَـرَّداً شعرَهـا المستطـارَ موجـة ذُعْرِ
أحالَهـا جسمُهـا فيه مِن حرير وجَمْرِ
يرتـدُّ حينـا ويُصغى ويسـتنيمُ ليُغْرِى
تفرقـت نفسُهـا فيه من لِقـاءٍ ونَفْرِ ..
أسـرابَ طيْرٍ تَنَادى ليلا تعـودُ لوكْرِ
لهيبُ خدَّيْكِ تسنى عليه دمعـةُ قَهْرِ
هـذا انتصـارُك قسرا كمـا أردتِ ونصرى
يا ويحَ ما لقـى الطـلُّ من سمائِـمِ قَفْرِ

مـن الـذى أفعـمَ الـروحَ من عواصفَ غُبْرِ
تهـوى الـى غفلـة الستـر فى قوادم نَسْرِ

عبـدُ الغنـيُّ دعَانى فكيف أخـرُجُ عنِّى
بلغـتُ فِيَّ كمالى وكفَّ عجـزُ التمنِّى

الأصواتُ الصَّدِيقَهْ

أم درمان ـ ٢١/ ٣/ ١٩٤٩

وجهى عليه مرارةُ الفقْرِ ... وسكنيةُ الأَحزانِ والفِكْرِ
كم شهوةٍ جمحت بذلتُ لها ... أسفى الذليلَ يخورُ فى صدرى
وَهْمٌ يجمجمُ فى دياجره ... همسُ الغُثَاءِ بشاطىءِ دَثْر
كم حاجةٍ عَرضت محاسنَها ... عبرتْ وأعجزَ قَدرُها قدرى
بصرى يغضُّ به الحياءُ سَجَا ... مِثْلَ الجناح هوى بلا وكْرِ

الفقــرُ حِبِّــىَ لا أُبدِّلُهُ حُلْــوَ الرجــاءِ منحتُــهُ شُكْرِى
كُولُمْــبُ خَيَّلَ عالَمــاً ورأى ما خالَ فوقَ مَجاهِــلِ البحر
لا أشتهــى شيئــاً فأُمسكه إلاَّ بضــوءِ كؤوسِــىَ الشُّقْرِ
ذهَــبَ الصبــا ولقيتُ فتنتَهُ لمَّــا حَضَنْــتُ شَرَارةَ الخَمْرِ
خُضْــرُ العناقِــدِ ما عرَفْــنَ هوًى حتَّــى عرفْــنَ لذاذَةَ العَصْرِ
الــكاسَ يهمسُ بوحُهــا ، شَبِقٌ إشعاعُهَــا مُتشــوِّف العِطْرِ
الــكاسَ يا ندمــانُ راقصةٌ فيهــا العناقِــدُ رقصــةَ العُهْرِ
ما الحــبُّ عُذْرِياً وليسَ به صفُــو النَّــدَى وبــراءةُ الطُّهْرِ
أحلــى النســاءِ وفِيَّةٌ صقلت أهْدَابَهَــا بحــلاوةِ الغدْرِ
الــكاسَ يا ندمــانُ عارية عجميَّةٌ ذهبيَّةَ الشَّعْرِ
فتمــنَّ فيهــا ما استطعــتَ ولا تقنَــعْ فكأْسُــكَ ليلــةُ القَدْرِ
واشــربْ فإن فجأتــك صرعتُها فانْسَ الحياةَ وصرعــةَ العُمْرِ

فى ملتقــى البَحــرين صادِحَةٌ والنَّخْــلُ يمســحُ صفحــةَ البَدْرِ
أُصْغِــى إلــى نَفْس تُقَاسِمُنِى نَفْســى يسانِــدُ سكرُهــا سُكْرِى
يا أسمهــانُ تنــوحُ فى الدهرِ هذى جراحُــكِ أترعــت صَدْرِى
ضَرَبُ الحَمَــامُ حِبَالَــةً وهوَى يرتَــدُّ عن نَسْــرٍ إلــى نَسْرِ
يبــكى فيؤْنسُ أدمُعــى وَيَرَى ضحــكَ البــكاءِ لهُ علــى ثغري
تشتــاقُ بين أضالعــى روِيَتْ مِن يأْسِهَــا ووعودِهــا الخُضْرِ

الــكأْسُ فيهــا رقــدَةٌ أُفُقٌ ننجــو بهــا وخرجــتُ من أسْرِى
الزهــرُ كالأَطفــالِ ما عرفوا وجْــهَ الحياةِ يهُــمُّ بالغَدْرِ
وكمائِــمُ النُــوَّارِ نائِمةٌ يقظــى تَضُــمُّ أَنامِــلَ البَدْرِ

هاتـــى يديك فإنَّنِـى وَجِدٌ لا أَتَّقِـى وتذوَّقـى سِتْرِى
وتحفــزَّتْ فى الــروح كاهِنَةٌ أمــرُ الغيُوب بأمرِهــا يسرى
مسجونــةٌ فى قيودهــا رجفتْ مجنونــةٌ نبحــتْ علــى قَهْرِ
وَقَّــادةُ الأظفــار صارخةٌ ظمــأى تدقُّ بظفرهــا نحرى
حِبِّــى رأى فى نظرَتِــى شَبَحاً فأفــاقَ يُجْفِــلُ شيِّقَ الذُّعر
يرتَــدُّ فى أثوابــه عَجِلاً أمْ يســتجيرُ بلُجِّــىَ المَجْرِ
أينَ الفِــرارُ لقــد أحــاقَ به ما حاقَ بى فهــوى علــى صدرى
وحشــانِ فوقَ فريســةٍ عَمِيَا وتحطَّمَهــا فى النَّــابِ والظُّفْرِ

الــكونُ أجمــعُ لذةٌ سفرت فيهــا تدورُ الأرضُ من سُكْرِ
أنظُــرْ إلــى النيلين قد عَرِيَا وتعَانَقَــا فى لذةٍ جَهْرِ
ما باليا الأقــدارَ ناظرة للمــوجِ مِلْءَ مضاجــع الدَّهْرِ
النخــلُ كفٌّ جريدَهُ خَفَرٌ عَذْبٌ لوى بقــدوده السُّمْرِ
همَّــتْ بأجفــالٍ واوثقها حبُّ الحياة بشاطــىء النَّهْرِ
تُلْقِــى علــى أثمارِهَــا سَعفاً متــوقِّياً بأنامِــلٍ خُضْرِ

تُخفِــى ولادتَهَــا وترأمُهَا بِكْراً تضُــمُّ فضيحــةَ البِكْرِ
الــطَّيْرُ يزعَــقُ فى مواكِنِهِ شغفــاً بنهــد لذائِــذٍ حُمْرِ
صدرٌ علــى صَدْرٍ يؤ رِّجُهُ تقبيلُهــا مجنونَــةَ النَّقْرِ
يتهافــتُ الليمــونُ من شَغَفٍ بمذاقــه وكؤ وسِــه الصُّفْرِ
النيلُ صوَّرَ مِلْءَ صفحته لعــبَ الحياة بجنــةِ السِّحْرِ
أتُــرَاهُ غافَــلَ شَطَّــهُ وسَرى متكسِّــراً بنفوسِنــا يجرى

العُشْبُ هاشَ وأنتَ مُلْقِمُهُ ... عَرَقاً تهافَتَ لاهِثَ النَّشْرِ
سُكْرٌ وإنشادٌ وصاحِبةٌ ... حبشيةٌ أُنْثى بلا عُذْرِ
أحنو عليها وهْيَ حانِيَةٌ ... أُصغي لها فتقولُ : مِنْ بَذْرِي
أَرَويتِ جَفَّ الكوبُ واحترقت ... فِيَّ الخمائِلَ وانتأى قَطْرِي
فتنظَّرِي حيناً أحثُّ به ... ذاكَ الغمامَ لذلكَ القَفْرِ

الليلُ يصعَدُ أُفقَهُ حذِراً ... متأَنياً فى مَسْلَكٍ وعْرِ
ينضو الهلالَ يشُقُّ بُرْنُسَهُ ... تجلو يداهُ وذيلةَ البَدْرِ
نادَى الحياةَ بنورها وحدَا ... أظلالَهُ العمياءَ لا تدرى
الضوءُ يضربُ رأْسَهُ عَجِلاً ... يُلْقِى الذيولَ أمامَهُ تجرى
أعمى وفى أطوائِه لعبت ... أحلامُهُ كعرائِسِ الشِّعْرِ
حتى إذا اقتربتْ نهايتُهُ ... حبستْ خطاهُ مشاعِلُ الفَجْرِ
مستسْلِماً خذلتْهُ أنجمُهُ ... شَفَقُ الصباحِ لَهُنَّ كالوكْرِ
رَقَّاشُ صبرىَ لذتى صنعت ... يأْسِى وتلكَ عقوبةُ الصَّبْرِ
إنْ بتُّ معتذِراً أخا حَذَرٍ ... فهواكَ أبطلَ صدقُه عُذْرِى
رُوضى الحياةَ به فإنَّ لهَا ... عبئاً يضيقُ بِحَمْلِه صدْرِى
الليلُ يزرعُ نجمَهُ فأَرى ... بَحْراً من الأشواكِ والقَفْرِ
الكاسَ يا زرقاءُ مُبْصِرَةً ... أرأيْتِ بين جوانحى قَبْرِى
هاتى لىَ الأَعنابَ ناعمة ... فى غَرْسِهَا بغرامِها العُذْرِى

الحزنُ المسكين

قلعة الفتيحاب ـ أم درمان ـ ٢/ ٤/ ١٩٤٦

لك اللهُ من حزن شهيد وهبتُه كآبةَ رُوحي في انتظارِ العواقِبِ
تعزَّلَ نفسي في مداها رأيتُهُ رآني أخفي ذاتَهُ صمتُ راهبِ
أضاحكُه مستيئساً أغيرَ ضاحكٍ وأحفِزُهُ مِنْ ظِلِّهِ غَيْرَ ثائبِ
ولَوْ كانَ لي كالناس قلبٌ وهبتُه بَشاشَةَ حُب كاسبِ الشوقِ واهبِ

فيا صاحبي تبكي على المهد والصِّبا تضرَّعَ بالشكوى إلى كُلِّ صاحب
رُوَيْدَكَ خَبِّرْني فما عدتُ ذاكِراً شبابيَ أحياني وأفنى رغائِبي

أمــا حننــى فى غابــه غيرَ حافلٍ ... وأجفـلَ مِنِّــى فى عرينِ المصائِبِ

نشــأتُ مع الــدنيا فأدركتُ أمرَها ... وكم سحرتْ عيْنَــىَّ نارُ الحُبَاحِبِ

أُدَوِّمُ فى دَيْمِ الدياجى نجومها ... حبابٌ على كأسٍ من الصبح ناضِب

تساوَى لدىَّ الوصلُ والشوقُ والنوى ... وبتُّ كصخـرِ الـدوِّ صَلْـدَ الجوانِبِ

أُرَدِّدُ أصــداء الفــلا غيرَ شاعِرٍ ... وأذهَـلُ عن وخْـزِ الـرياحِ النواشِبِ

تولـت صباباتــى ، ورائِــى عهودُها ... قبــورٌ تراءى بين طافٍ وراسبِ

وحاشـاىَ لم تخـدعْ يقينــى مخادعٌ ... عرفـت بهاسُـمٍّ الــرؤ ى والتجارِبِ

أُشاهـدُ صوتــى عن خيالــى نفضته ... ترنــح مقتــولا علــى صدر كاعِبِ

نظــرتُ إليه صارخــاً مِلْءَ خِنْجَرٍ ... يموتُ ممات البـرق مِلْءَ السحائِب

ومــا أنــا بالقاســى فؤاداً وإنَّما ... شربتُ همومـاً أعجـزت كُلَّ شارب

رثيتُ لحزنى مُعـرضَ الوجـه مُطْرِقاً ... تعجبــتُ من أشباحــه والغياهبِ

تجاذِبُنــى صمتــى وقلبــى وخاطرى ... وتُجْفِلُ عن كوبىالشجاعِ المُشَاغِبِ

رفعتُ لجُنْـحِ الليل وجْهـى مُزَمْزِماً ... وذاك لأن الليلَ دنٌّ العجائِب

إذا غابَ نجمٌ شعَّ نجــمٌ مَكَانَهُ ... أمــن حَبَــبٍ ! عنـكَ هذا وجانِبِ

هُوَ الليلُ مِثْــلُ القبــرِ كم فيه راحةٌ ... لقــد عمِيَتْ فيه عُيونُ الثواقِبِ

فويحَ نجــوم الليل يرعَشْــنَ رَهْبَةً ... أيُبْصِرْنَ أمـرَ الغيب خلفَ الغياهبِ

مُفَتَّحــةً والخــوفُ يُذْوى شُعَاعَها ... كأعين مَرْضَــى فى سِياقٍ مُجَاذِبِ

تجــاذِ بُنى الأحـزانُ من كلِّ جانِبِ ... كأنِّــىَ نعشٌ فى أكُفِّ النوادب

تصـايح دونــىِ مثــلَ أطفــالِ والد ... مع الفقر ما يدرى وجـوهَ المكاسِب

إذا نِمـتُ حامـت فى عيونــى يغرُّها ... سَرَابُ دموعى فى جفونى النواضِبِ

فِرَاشٌ من مَسَامير
١٩٤٣

يا لهفتَا لك من صغير جاهلٍ ... مُتكبِّرٍ جعلَ الجمالَ سُؤَالا
أغرى بلا حُبٍ يضيِّعُ سِرَّهُ ... بَذْلاً يُعِيدُ حريرَهُ أَسْمَالاَ
غَفْراً لأنسك إِنْ تبدَّلَ طيبُه ... رَهقاً وباتَ وصالُه إمْلاَلاَ
سَلْ كَرْمَةَ الظلماءِ عنكَ سِرَاجُها ... أوْهى شبابك بالشباب فَزالاَ
وتلومُنى وألومُ نفسىَ لم تكن ... نفسى وكنتَ حبيبَها المحتالا
ساقيْتَنِى فحملتُ أوّلَ قُبْلَةٍ ... زاداً على بحر السَّرابِ زُلاَلاَ
يا ليلُ أعيانى شبابِىَ شتُّهُ ... حُرِّيةً فتبدلت أغلالا
لله أيامى هناك تركتُها ... شِيباً وكنتُ صحبتُها أطفالا
لعِبت معى فى السِّدْرِ نلقُطُ حبَّهُ ... ذهَباً يضوِّىءُ تحته أظْلاَلا
مسختْ رُؤَاىَ تجاربى خيلتُها ... عقلاً فأصبحَ ظُلمةً وعِقَالا
النخلُ ينْفُضُ من ذراهُ يبيسةً ... سَعَفاً يَهُسُّ جريدُه أَصْلاَلاَ

أهْلاً بِسُلْوَانى يعودُ ولم يَعُدْ ... طُهْرِى الجديدُ سآمةً ومآلا
صلَّيْتُ أرجو فى صلاتِىَ عِصْمةً ... كَفَلَتْ ذنوبى التائباتِ عِيَالاَ
شكرى لخالِقى الرحيم فريضَةٌ ... بِكْرٌ تُقَبِّلُ توْبَتى إجْلاَلاَ

اليُنْبُوع
أول يونيو ـ ١٩٤٨

يا نَديمــى اسْقِنــى شَبابَــك فى ليلــةِ الضَّجَرْ
كُوبُــك الأوَّلُ الحثيثُ دعانــى ومــا غَمَرْ
هــاتِ إنِّــى كشفــتُ رأْسِــىَ للرعــدِ والمطَرْ

أفــقُ المــاءِ ساكِنٌ يرسِــمُ الشــطَّ والشَّجَرْ
وحبيبــى سكونُه غامضٌ صمتُــهُ انتظَرْ
تتقينــى عيونُه بينَ أهدابهــا خَبَرْ
مَــا صدًى عابِــرٌ يُرَجِّــعُ إيماضَــةَ الحَوَرْ
مــا بروقٌ بعيدة كشفــت ذلك البَصَرْ
تتنــادى نفوسُنَا تتلاقــى علــى وطَرْ
نتخطَّى الأَســى ونجتــرفُ الخــوفَ والحذَرْ
وُلِــدَتْ فيه صرخَةٌ تمــزُجُ اليأْسَ بالظَّفَرْ
البــراكينَ ملءُ ظهــرىَ والبعــثُ والحُفَرْ

تعبــى رِقَّــةُ العبير علــى ضعفــه اقْتَدَرْ
فِــى وســادِى حديقَةٌ زادَ فى نقصهــا الثَّمَرْ
ودُجَــاىَ الأَثيمُ فارقَ بَابــى مع السَّحَرْ
مــا الْتفاتــى لقــد رجعــتُ وحيداً بلا أَثَرْ
مــن مُعيدى إلــى صِبَــاىَ وأمســى الــذى غَبَرْ

حَجَرٌ وإنْسَانْ
١٩٤٢/٦/١٠

بتُّ أخشى إنْ لاحَ ضوءٌ وباحت عن سِرَارِ اللآلِىءِ الأصدافُ
كيفَ لومى الحياةَ أُسْقِطُ ما أبلوهُ مِنها أَفى الملامِ انتِصَافُ
كلُّما استطعمت أحاسيسِىَ الرُّضَّعُ فى الحبِّ مِحْنَةٌ لا انعطافُ
الجمالُ الصديقُ أخلفَ ميثاقي واخزى رؤى صباىَ العفافُ
كيفَ آوِى إلى البساتينِ والأثمارُ شتَّى تنافُسٌ واختِلافُ
كلُّ شيءٍ يريدُ شيئاً ولا تهديه في النضجِ صَرْخَةٌ واعترافُ
الصِّفَاتُ المُقَدَّرَاتُ حدودٌ فى وجودى وكم أذلَّ اتِّصافُ

سَقَمِـى حُبِّـىَ المُغَامِـرُ أضْنَانِـى وبُرْئِـى تَعِلَّـةٌ واعتسافُ
عُدْ إلينـا زماننـا وتأمَّلْنَـا فنحـنُ الأُلَـى بأمسـك طافُوا
إنَّمَـا إلـه الحجـارةَ قومٌ هُبَـلٌ ربٌّ عجزهـم وإسَافُ
نصَبُوهـا لِكَىْ يراهـا تُواسيه فُؤادٌ مُعَلَّلٌ كمْ يَخَافُ
خَلَّـدَ المـوميات ربٌّ علـى النيل غريبٌ فى شطِـه يُسْتَضَافُ
ليس فيمـا جهلـتُ غَيبٌ فَنَفْسِى حَبَّـةٌ مِلْؤُهـا الغصـونُ الوِرَاقُ
أنفـق الحـبُّ مُسْرِفـاً وتمنَّى ما تمنَّـى يَهيضُـه الإسْرَافُ
يستـوى قاعـدا له حزَنُ الثكلـى وللمـوتِ كفْتَـةٌ وانصرافُ

بمَ يا ليلُ أفضُـلُ الصخـرَ والصَّخْـرُ كمـا عِشْـتُ عُزْلَـةٌ وانحرافُ
غفلـةٌ تعثُـر الحياةُ عليها يتسـاوى بهـا النـدى والجفافُ
جاوزتْهَـا حكايةُ السعـدِ والنحسِ ودعـوى الصبـاحِ والإرْجَافُ
ضِعْتَ يا ليلُ فالنجـومُ سرَابٌ ليس فيهـا ، كمـا وَهِمْـتَ ، قِطافُ
ويد الفجـر حذرتـك تنـاديكَ ويمتـدُّ فى عمـاكَ المطَافُ
فاعتـزلْ واستمـعْ لمـا يُبصـرُ الفَجْـرُ تهـاوى علـى سَنَـاهُ السِّجَافُ
كل ضوءٍ كهانـةٌ واشترافٌ سرمـديٌ حَمَامُـهُ والغُدَافُ
يطمحُ القلـبُ فى معيشتـه الـدنيا تسامـى وكلُّ عقـلٍ كفافُ
صيحـةُ الطفـلِ فى الـولادِ وداعٌ رأمتْـهُ الثُّـدِيُّ والأعطافُ
مِمَّ تخشـى يا صاحبـى أو تخافُ المنـايا ثقالُهُـنَّ خِفافُ
هان فى حسِّـىَ الوجـودُ وخابَتْ فلسفـاتٌ سمانُهُـنَّ عِجَافُ
السَّنَـى كالظـلامِ والأَنْجُـمُ الخُفَّـقُ أترابهـا الدمـوع اللِّطَافُ

الحبيبُ المجهول
ديسمبر ١٩٤٠

يا مُبْهَمَ الحُسْنِ غيرَ لَحْنٍ   سَرَى معَ الليلِ من بعيدِ
أقْبِلْ معَ الشوقِ والتمنِّى   إلى هوى العاشقِ الوَحيدِ
أمْ أنتَ أُنْسِيتَ يا حبيبى !

حَسْبِى مِنَ الرؤيةِ الرجاءُ   ومن ندى زهرِكَ الرَّفيفُ
وأنتَ كالنجمِ والمسَاءُ   غديرُكَ الساكنُ الشفيفُ
أيَّانَ ألقاكَ يا حبيبى !

ومزَّقَ الصورةَ القِطَارُ   وطارَ عن نَفْسِىَ السكونُ
وخاصمت غُصنَهَا الثِّمَارُ   وشرَّدت طيرهَا الوكونُ
فأينَ ألقاك يا حبيبى !

فهـرس